



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

بمَشْرِفِ مُرْتَضَى الْعَالَمِينَ

# الأدوية الطبية في الإسلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الأداب الطبيه فى الاسلام مع لمحه عن تاريخ الطب

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

دار البلاغه

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

# الفهرس

٥	الفهرس
١٦	الأداب الطيبه فى الاسلام مع لمححه عن تاريخ الطب
١٦	اشاره
١٦	اشاره
٢٠	تقديم
٢٢	القسم الاول : تاريخ الطب
٢٢	اشاره
٢٤	الفصل الاول: الطب...قبل الاسلام
٢٤	اشاره
٢٤	مبدأ ظهور الطب:
٢٤	اشاره
٢٨	الصله بين الطب،و السحر،و الكهان:
٢٨	الطب عند الامم السالفه:
٢٨	اشاره
٢٩	١- الطب عند المصريين:
٣٠	٢- الطب عند الكلدان،و البابليين،و الاشوريين،و الاسرائيليين:
٣١	٣- الطب عند الهنود:
٣١	٤- الطب عند الصينيين:
٣٢	٥- الطب عند اليونان،و الرومان:
٣٣	٦- الطب عند الفرس:
٣٣	اشاره
٣٤	جامعه جند يشابور:
٣٥	٧- الطب عند العرب قبل الإسلام:
٣٥	اشاره

٣٧	الطب الجاهلي:
٣٩	منزله الطب في الجاهليّه:
٣٩	أطباء العرب في الجاهليّه:
٤٢	النساء و الطب:
٤٤	الفصل الثاني: الطب في العهد الاسلامي
٤٤	اشاره
٤٤	العرب في اول الاسلام...و الطب
٤٤	اشاره
٤٧	الطب في الصدر الأول الإسلامي:
٤٨	دور غير المسلمين في النهضه العلميه:
٥٠	الطب في القرن الأول الهجري:
٥٣	الطب في كلمات المعصومين:
٥٤	المسلمون...و الطب:
٥٤	حركه الترجمة:
٥٤	اشاره
٥٩	المشتغلون بالطب في عصر الترجمة:
٦٠	بين الشهره...و الواقع:
٦٤	حركه التأليف، و ازدهار الطب عند المسلمين:
٦٤	اشاره
٦٥	المؤلفات الطبيه، و أثرها في النهضه الأخيره:
٧٠	بعض منجزات المسلمين الطبيه:
٧٣	المنجزات الطبيه لابن سينا:
٧٤	الصيدله:
٧٤	اشاره
٨٠	امتحان الصيادله:
٨٢	الفصل الثالث: الطب كمظهر حضارى

٨٢	.....	اشاره
٨٤	.....	دراسه الطب عند المسلمين
٨٤	.....	اشاره
٨٥	.....	امتحان الأطباء:
٨٦	.....	الاختصاص فى الطب:
٨٦	.....	النساء و الطب:
٨٧	.....	كثره الأطباء المسلمين:
٨٨	.....	الخدمات الطبيه عند المسلمين:
٨٩	.....	المستشفيات:
٨٩	.....	الرازى...و بناء مستشفى:
٩٠	.....	بعض أحوال المستشفيات:
٩٢	.....	المستشفيات الميدانيه:
٩٣	.....	مستشفيات الطوارئ:
٩٣	.....	اول مستشفى فى الإسلام:
٩٤	.....	جريمه أمويه نكراء!:
٩٥	.....	المستشفيات فى القرنين الأولين للهجره:
٩٦	.....	المستشفيات فى القرن الثالث فما بعده:
١٠٠	.....	القسم الثانى : من الاخلاق الطبيه ...فى الاسلام
١٠٠	.....	اشاره
١٠٢	.....	الفصل الاول: الطب...كمسؤوليه
١٠٢	.....	اشاره
١٠٤	.....	أحكام الاسلام
١٠٤	.....	اشاره
١٠٦	.....	حق التشريع...لمن!؟:
١٠٧	.....	شموليه قوانين الإسلام:
١٠٩	.....	طبيعيه قوانين الإسلام:

- ١١٠ ..... الفقيه...و غيره الفقيه: .....
- ١١٢ ..... الطب...و الفقيه: .....
- ١١٢ ..... الطب فى الإعتبار الشرعى: .....
- ١١٣ ..... أهميه الطب إسلاميا: .....
- ١١٤ ..... شموليه الطب و لزوم التداوى: .....
- ١١٤ ..... رساليه الطب: .....
- ١١٥ ..... الطب و التجاره: .....
- ١١٦ ..... الإجره للطبيب: .....
- ١١٧ ..... التجاره...و السطحيه: .....
- ١١٨ ..... حبس الجهال من الأطباء: .....
- ١١٨ ..... اشاره .....
- ١١٩ ..... ضمان الجاهل لما يفسده: .....
- ١٢٠ ..... ضمان العارف بالطب: .....
- ١٢٣ ..... روايتان لا ربط لهما بالضمان: .....
- ١٢٦ ..... الفصل الثانى: التلميذ...قبل أن يصير طبيبا...: .....
- ١٢٦ ..... اشاره .....
- ١٢٨ ..... مواصفات طالب العلم الطبي: .....
- ١٣١ ..... الطالب...و التجارب الطبيه: .....
- ١٣١ ..... الإستفاده من خبرات غير المسلمين: .....
- ١٣٢ ..... القسم الإسلامى للطبيب: .....
- ١٣٤ ..... الفصل الثالث: ما ذا عن:الطبيب...و العلاج: .....
- ١٣٤ ..... اشاره .....
- ١٣٦ ..... الطبيب أمام الواجب: .....
- ١٣٦ ..... اشاره .....
- ١٣٧ ..... المبادره إلى العلاج: .....
- ١٣٧ ..... مداواه حكام الجور: .....



- ١٣٨ ..... عدم التمييز بين الغنى و الفقير:
- ١٤٠ ..... اقدم الطبيب على ما يعرف:
- ١٤١ ..... ١-الحذق ٢-الأمانه ٣-استجلاب الثقه:
- ١٤٢ ..... ١-النصح ٢-الاجتهاد ٣-التقوى:
- ١٤٢ ..... اشاره
- ١٤٣ ..... النصح:حدوده و أبعاده:
- ١٤٤ ..... ١-الرفق بالمريض ٢-حسن القيام عليه:
- ١٤٤ ..... رفع معنويات المريض:
- ١٤٧ ..... يتقى الله،و يغض بصره عن المحارم:
- ١٤٨ ..... تجويز الافطار للصائم و نحو ذلك:
- ١٤٩ ..... من وصايا الأهوازي:
- ١٤٩ ..... الدواء...و العلاج:
- ١٥١ ..... لا اسراف فى الدواء:
- ١٥٢ ..... عدم إطاله فتره العلاج:
- ١٥٣ ..... فلسفه الدواء للمريض:
- ١٥٤ ..... إطعام المريض عند إشتهائه:
- ١٥٥ ..... لا يكلف المريض المشى:
- ١٥٦ ..... حمل الأدوية فى السفر:
- ١٥٦ ..... العلاج بما يخاف ضرره:
- ١٥٧ ..... حفظ الأسرار الطبيه:
- ١٦١ ..... تحرى الدقه فى اجراء الفحوصات:
- ١٦١ ..... الثقه بالعلاج-التشويه:
- ١٦١ ..... من مواصفات الطبيب الحاذق:
- ١٦٣ ..... معالجه غير المسلم للمسلمين:
- ١٦٦ ..... الفصل الرابع: التمريض و المستشفى
- ١٦٦ ..... اشاره

١٦٨	بدايه:
١٧٠	المستشفيات النموذجيه:
١٧٠	اشاره
١٧١	مواصفات المستشفى الإسلامى:
١٧٨	أضواء على بعض ما تقدم:
١٨٤	علاقه الطبيب بالمرضى:
١٨٥	المرضى فى المستشفى:
١٩٠	تمريض و معالجه الرجل للمرأة و العكس:
١٩٠	اشاره
١٩٠	الأولى:فى مداواه المرأة للرجل، و نشير إلى:
١٩٧	الثانيه:مداواه و تمريض الرجل للمرأة:
٢٠١	النظر إلى الخنثى:
٢٠١	تشريح الموتى:
٢٠٦	الفصل الخامس: المريض و عواده
٢٠٦	اشاره
٢٠٨	فى أجواء عياده المريض
٢٠٨	اشاره
٢٠٩	إعلام المريض إخوانه بمرضه:
٢٠٩	إذنه لعوده بالدخول عليه:
٢١٠	استحباب عياده المريض:
٢١٠	عياده من لا يعود:
٢١٠	حد القصد إلى عياده المريض:
٢١١	لا عياده على النساء:
٢١١	العياده كل ثلاثه أيام:
٢١٣	العياده بعد ثلاثه أيام:
٢١٤	العياده ثلاث مرات:

٢١٤	أوقات العياده:
٢١٥	العياده لمن؟!:
٢١٨	عياده الرجل للمرأة:
٢١٨	عياده بنى هاشم:
٢١٨	عياده الأقارب:
٢١٨	إستحباب الهديه للمريض:
٢١٩	عدم شكوى المريض إلى عواده:
٢٢٥	عدم إسماع المريض التعوذ من البلاء:
٢٢٥	عدم إطاله الجلوس عند المريض:
٢٢٦	وضع اليد على المريض،و الجلوس عند رأسه:
٢٢٩	دعاء المريض للعائد و العكس:
٢٣٠	دعاء المساكين للمريض:
٢٣٠	سؤال المريض عن حاله،و عما يشتهي:
٢٣٠	التأميل بالصحه و السلامه:
٢٣١	الأكل عند المريض:
٢٣١	ما يقال للمريض بعد شفائه:
٢٣٤	القسم الثالث: الوقايه الصحيه:
٢٣٤	اشاره
٢٣٦	الفصل الأول: المقدمات
٢٣٦	اشاره
٢٣٨	الوقايه الصحيه فى مجالها الأوسع:
٢٣٨	اشاره
٢٤٠	البحث فى خصائص الأشياء:
٢٤٠	اتجاهات البحث:
٢٤٢	النظافه من مجالها العام:
٢٤٢	اشاره

- ٢٤٣ ..... أمثله على ما تقدم: ..
- ٢٤٨ ..... الفصل الثاني: السواك..و الخلال..
- ٢٤٨ ..... اشارة ..
- ٢٥٠ ..... بدايه: ..
- ٢٥٠ ..... سؤال و جوابه: ..
- ٢٥٢ ..... السواك: ..
- ٢٥٢ ..... اشارة ..
- ٢٥٢ ..... موقف المعصومين(ع)من السواك: ..
- ٢٥٢ ..... اشارة ..
- ٢٥٤ ..... الأولى: ..
- ٢٥٧ ..... الثانيه:السواك للوضوء و الصلاه: ..
- ٢٥٩ ..... إشاره: ..
- ٢٥٩ ..... منافع السواك..و أوقاته..و كفياته: ..
- ٢٦٠ ..... لو علم الناس ما فى السواك: ..
- ٢٦١ ..... فوائد السواك ..فى روايات أهل البيت(ع): ..
- ٢٦٤ ..... مجمل ما تقدم: ..
- ٢٦٦ ..... السواك..يبيض الأسنان: ..
- ٢٦٧ ..... السواك.يطيب رائحه الفم: ..
- ٢٦٧ ..... يذهب بالحفر: ..
- ٢٦٧ ..... يقوى اللثة: ..
- ٢٦٨ ..... يجلو البصر: ..
- ٢٦٨ ..... ينبت الشعر: ..
- ٢٦٨ ..... علاقه السواك بحاله النفسيه و العقليه و غيرها..
- ٢٧٠ ..... آثار موبوئيه الفم..
- ٢٧١ ..... السواك..هو المنقذ: ..
- ٢٧٢ ..... السواك يشهى الطعام: ..

- ٢٧٣ ..... عذوبه الفم..و الفصاحه..
- ٢٧٣ ..... السواك بالقصب و الريحان و غيرهما:
- ٢٧٤ ..... السواك بالأراک ،و نحوه:
- ٢٧٧ ..... السواک عرضا..لا طولا:
- ٢٧٨ ..... الممضمضه بعد السواک:
- ٢٧٩ ..... أدنى السواک:
- ٢٨٠ ..... السواک بماء الورد:
- ٢٨٠ ..... السواک فى الحمام:
- ٢٨١ ..... السواک على الخلاء:
- ٢٨٢ ..... أوقات السواک ،و السواک للصائم:
- ٢٨٤ ..... جرح اللثه..
- ٢٨٥ ..... المساویک المختلفه:
- ٢٨٥ ..... السواک:و التلوثات الخارجيه:
- ٢٨٦ ..... إستحباب الوضوء للطعام:
- ٢٨٦ ..... الخلال بعد الطعام:
- ٢٨٦ ..... اشاره
- ٢٨٧ ..... الخلال فى الإعتبار الشرعى:
- ٢٨٩ ..... التأسى برسول الله(صلى الله عليه و آله):
- ٢٨٩ ..... الحرج فى ترك الخلال:
- ٢٩٠ ..... الخلال للمحرم:
- ٢٩٠ ..... فوائد الخلال:
- ٢٩٢ ..... لزوم لفظ ما يخرج بالخلال:
- ٢٩٣ ..... الممضمضه بعد الخلال:
- ٢٩٤ ..... وسائل لا يصح إستعمالها فى الخلال:
- ٢٩٦ ..... المحافظه على اللثه:
- ٢٩٦ ..... الخلال للضيف:

كلمه أخيره هنا: ..... ٢٩٤

كلمه ختاميه ..... ٢٩٨

الفهارس: ..... ٣٠٠

اشاره ..... ٣٠٠

١-المصادر..و المراجع ..... ٣٠٢

اشاره ..... ٣٠٢

ألف ..... ٣٠٢

باء ..... ٣٠٣

تاء ..... ٣٠٣

ثاء ..... ٣٠٥

جيم ..... ٣٠٥

حاء ..... ٣٠٥

خاء ..... ٣٠٥

دال ..... ٣٠٧

راء ..... ٣٠٧

زاي ..... ٣٠٧

س ..... ٣٠٧

ش ..... ٣٠٩

صاد ..... ٣٠٩

طاء ..... ٣٠٩

ع ..... ٣٠٩

غ ..... ٣١٠

فاء ..... ٣١١

قاف ..... ٣١١

كاف ..... ٣١١

لام ..... ٣١٣

٣١٣ ..... ميم

٣١٥ ..... نون

٣١٧ ..... هاء

٣١٧ ..... واو

٣١٩ ..... ٢- فهرست اجمالي للكتاب.

٣٢١ ..... ٣- محتويات الكتاب بالتفصيل

٣٣٧ ..... تعريف مركز

سرشناسه: عاملى، جعفر مرتضى، ۱۹۴۴ - م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پديدآور: الآداب الطبيه فى الاسلام مع لمحہ عن تاريخ الطب / السيد جعفر مرتضى العاملى.

مشخصات نشر: دارالبلاغه - بيروت - لبنان ۱۴۱۲

مشخصات ظاهري: ۳۰۷ ص.

وضعيت فهرست نويسى: فييا

يادداشت: عربى.

يادداشت: كتابنامه به صورت زير نويس.

موضوع: اخلاق پزشكى -- جنبه هاى مذهبى -- اسلام

موضوع: Medical ethics -- Religious aspects -- Islam

موضوع: پزشكى اسلامى

موضوع: \*Medicine, Islamic

موضوع: اسلام و پزشكى

موضوع: Medicine -- Religious aspects -- Islam

ص: ۱





الآداب الطبيه فى الاسلام مع لمحہ عن تاريخ الطب

السيد جعفر مرتضى العالمى.

ص: ٣



بسم الله الرحمن الرحيم

و الحمد لله رب العالمين

و الصلاه و السلام على خير خلقه أجمعين، محمد و آله الطيبين الطاهرين.

و اللعنه على أعدائهم أجمعين، من الأولين و الآخرين، إلى قيام يوم الدين.

و بعد...

فقد مست الحاجه فى بعض المجالات فى العالم الإسلامى إلى الكتابه حول موضوع الآداب الطبيه فى الإسلام، مع اعطاء لمححه عن تاريخ الطب، و عن النهضه العلميه الإسلاميه فى هذا المجال، و غير ذلك.

فطلب منى أخى الأعز الأكرم، الشيخ على الاحمدى الميانجى حفظه الله تعالى أن أكتب حول هذا الموضوع.

و رغم اننى لست مؤهلا للقيام بمهمه كهذه-لا سيما و ان الآداب الطبيه و سواها مما لا بد من التعرض له هنا، موضوعات جديده لم يتطرق إليها

الباحثون فيما أعلم- فقد امتثلت أمره، شاكرًا له ثقته بي، وأرجو من الله تعالى أن ينفع بما كتبت، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

١٨ جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ.

جعفر مرتضى العاملي

ص: ٦





اشاره

ص: ٩



تذكير:

اننا نرى: أنه لا بد من اعتماد التاريخ الهجرى أساسا لضبط الوقائع و الأحداث لان النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى وضع هذا التاريخ، و به ضبطت وقائع التاريخ الإسلامى، و قد تحدثنا عن ذلك بالادله القطعيه فى محله فى غير هذا الكتاب...

و لكننا ربما ننقل هنا بعض المطالب عن الآخرين، الذين يعتمدون التاريخ المسيحى الميلادى... فنضطر إلى ذكر التاريخ الميلادى متابعه لهم؛ لاننا لا نعطى لأنفسنا حق تغيير النص الذى نقله عنهم، و لو بهذا المقدار...

فليلاحظ ذلك...

و شكرا...

ص: ١٠

أما متى و كيف كان ظهور علم الطب؟ ففيه اختلاف بين المؤرخين...

فيرى البعض: أن سحره اليمى هم الذين وضعوا أساس علم الطب.

و يرى آخرون: أنهم السحره من فارس. و فرقه ثالثة: أنهم المصريون، و رابعه: الهنود، أو الصقالبه، أو قدماء اليونانيين، أو الكلدان، الذين نسب إليهم: أنهم كانوا يضعون مرضاهم فى الأزقه، و معابر الطرق، حتى إذا مر بهم أحد قد أصيب بذلك الداء و شفى أعلمهم بسبب شفائه؛ فيكتبون ذلك على ألواح، يعلقونها فى الهياكل، فلذلك كان التطيب عندهم من جملة أعمال الكهنة و خصائصهم (١). و قيل غير ذلك...

و لكن ابن أبى أصيبعه يرى: أن اختراع هذا الفن لا يجوز نسبه إلى بلد خاص، أو مملكه معينه، أو قوم مخصوصين، إذ من الممكن وجوده عند أمه

ص: ١١

---

١- راجع فى كل ما تقدم: عيون الأنباء ص ١٢ و قبلها، و الفهرست لابن النديم ص ٤١٢، و طب الإمام الصادق للخليلي ص ٥-٦ و تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى [١] ص ٢٢، و دائره معارف القرن العشرين لوجدى ج ٥ ص ٦٦١ إلى غير ذلك من المصادر الكثيره.

قد انقرضت، و لم يبق من آثارها شيء، ثم ظهر عند قوم آخرين، ثم انحط عندهم حتى نسي، ثم ظهر على أساس هؤلاء لدى غيرهم؛ فنسب اليهم اختراعه، أو اكتشافه (١).

هذا... و ثم رأى آخر يقول: ان صناعه الطب مبدؤها الوحي و الإلهام، و قد قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه الزكية:

«الطب صحيح، و العلم به ثابت، و طريقه الوحي، و انما أخذته العلماء به عن الأنبياء، و ذلك أنه لا طريق إلى علم حقيقه الداء إلا بالسمع، و لا- سبيل إلى معرفه الدواء إلا بالتوفيق... الخ» (٢). و قد ذكروا لهذا القول دلائل و شواهد، لا مجال لإيرادها هنا؛ فمن أرادها فليراجعها في مظانها (٣).

أما نحن... فنرى: أن الطب قد وجد منذ وجد الإنسان على وجه هذه الأرض، فمنذ ذلك الحين عانى من الداء، فوفق بإلهام من الله إلى كثير من الامور التي يمكن أن تعتبر دواء...

كما أننا نرى: أن كثيرا من المعالجات. و إن كانت قد جاءت عن طريق ارشادات الأنبياء (ع) السلام للناس إليها، كما قاله الشيخ المفيد... الا أنه ليس كله كذلك، بل فيه ما جاء عن طريق التجريه أيضا، أو الصدفة، أو الفكر و الملاحظه، بعد الإطلاع على طبائع بعض الأشياء، كما هو مشاهد و ملموس... و لعلنا يمكن أن نجد لدى ابن أبي أصيبعه بعض الميل إلى هذا

ص: ١٢

١- راجع عيون الأنباء ص ٢٧ ط سنه [١] ١٩٦٥ و طب الإمام الصادق ص ٥-٦.

٢- البحار ج ٦٢ ص ٧٥. [٢]

٣- راجع على سبيل المثال: عيون الأنباء ص ١٣، فما بعدها و البحار ج ٦٢ ص ٧٥ و [٣] طب الإمام الصادق، حديث الاهليلجه ص

٤٣-٥٠ [٤] عن البحار... [٥]

الرأى (١)،و إن كان قد عبر فى أول كلامه عن صعوبه الجزم برأى ما،فى هذا المجال...

### الصله بين الطب،و السحر،و الكهان:

ان الذى يراجع تاريخ الشعوب و الامم الخاليه يجد:أنه قد كان ثمه صله وثيقه جدا بين السحر و الطب،فقد كانوا يداوون مرضاهم بالسحر،و كان السّاحر طبيبا يداوى المريض بسحره:و كذلك كان الكهان يداوون المرضى ايضا.

نعم...لقد كانوا يداوون مرضاهم بالرقى و التضرعات و التوسلات للآلهه.و لاجل ذلك كان الطب من جمله اختصاصات الكهان عموما فى تلك الأزمنه (٢).

و قد تقدمت الإشاره إلى أن الكثيرين ينسبون هذا العلم إلى كهنه بابل، أو كهنه الفرس،أو كهنه اليمن إلى آخر ما تقدم...الأمر الذى يوضح الدور الهام لهذا الصنف من الناس...و لسوف نجد فيما يأتى أيضا بعض ما يشير إلى هذا:

### الطب عند الامم السالفه:

#### اشاره

هذا...و لا بأس بأن نذكر لمحه عن حاله الطب لدى الأمم السالفه، و ان كنا لا نرى تفاوتا كبيرا فى نوعيه المعالجات و التوجهات الطبيه بين تلك الأمم،بحيث يجعل فى الحديث عن كل واحده على حده كبير فائده أو جليل أثر.

ص:١٣

١- راجع عيون الأنباء ص ١٧-٢٦ ط سنه [١] ١٩٦٥.

٢- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٠ [٢] عن ارشاد السارى ج ٨ ص ٣٦٠. و تاريخ التمدن الإسلامى،المجلد الثانى [٣] ص ٢٢،و غير ذلك من المصادر الكثيره...

و لكننا مع ذلك...سنحاول أن نظهر بعض التوجهات الخاصه التي نلمحها لدى كل أمه بقدر الامكان،و ذلك على النحو التالي:

## ١- الطب عند المصريين:

لقد كانت الرقى و العزائم أساس الطب المصرى القديم،لاعتقادهم أن الأمراض من الآلهه،فلا تشفيها إلا التوسلات لها،فكانوا يلجأون إلى الكهنة لقربهم منها (١).

و أول طبيب عرف باسمه من المصريين هو(ايمتحب)الذى عاش حوالى القرن الثلاثين قبل الميلاد (٢).

و توجد أوراق من البردى-و هى سبع-و قد كتب بعضها فى القرن السادس أو السابع عشر،و بعضها قبل ألفى سنه للميلاد،و فيها ما يرتبط بالطب (٣).

و يذكر وجدى أنه من المعروف:أن أحد فراعنه مصر،و هو نيتى بن فينيس،قد ألف كتابا فى علم التشريح.و اشتهر الملك(نيخور دفس)و هو من الاسره الثالثه من الفراعنه بوضعه رساله فى الطب،كما أن قيروش و دار ملكى الفرس قد عينا فى قصورهما أطباء من المصريين.

و يقول وجدى:«كان للطباء المصريين امتيازات،مثل اعفائهم من الضرائب و كان الناس يحملون إليهم هدايا بدل الأجور،و كان منهم من هو

ص:١٤

١-المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨١. [١]

٢-تاريخ العلم ج ١ ص ١١٢ تأليف:جورج سارتون.

٣-تاريخ العلم ج ١ ص ١١٣ و راجع ص ١٩٧/١٩٦ و دائره معارف القرن العشرين لوجدى ج ٥ ص ٦٥٩/٦٦٠.

موظف عند الحكومه تنقده أجره فى كل شهر،و كان الناس يستشيرونه بدون أجر» (١).

## ٢- الطب عند الكلدان، و البابليين، و الاشوريين، و الاسرائيليين:

أما الكلدان فكان أطباؤهم من السحرة، و كان جل اهتمامهم موجهاً إلى معالجه المريض بالرقى، مع السماح له بتعاطى بعض الأعشاب، و كانت جميع الأمراض عندهم تعزى إلى الأرواح الشريره.

كما أن الأشوريين و البابليين كانوا يعتمدون فى معالجاتهم على الرقى و العزائم بصورة عامه.. و يعتمدون فيما عن البابليين على الوثائق التى وجدت فى خزانه كتب الملك آشور بانيبال، و هى الآن فى المتحف البريطانى، و يرجع حكم ذلك الملك إلى القرن السابع قبل الميلاد ٢.

و قد تقدم: أن كهنة بابل كانوا يضعون مرضاهم فى الأزقه، و معابر الطرق حتى إذا مرَّ أحد كان قد اصيب بهذا المرض و شفى، أعلمهم بسبب شفائه، فيكتبون ذلك... الخ.

و يوجد فى قانون حمورابى الأشورى، الذى حكم حوالى القرن العشرين قبل الميلاد مواد قانونيه خاصه بالطب الجراحى (٢).

أما الإسرائيليون، فقد كان الطب عندهم بيد رجال الدين، و قد وجد فى التلمود بعض ما يرتبط بالطب (٣).

ص: ١٥

---

١- (١-٢) راجع: تاريخ العلم ج ١ ص ١٩٦، و راجع دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦١.

٢- تاريخ العلم ج ١ ص ١٩٨/١٩٩.

٣- دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦١/٦٦٢.

و لكن ليعلم: أن التلمود ليس له من القدم بحيث يعبر وجود ذلك فيه عن نبوغ خاص للإسرائيليين في علم الطب، بل هو قد وضع بعد أن قطع الطب شوطا كبيرا في كثير من مجالاته.

### ٣- الطب عند الهنود:

و هو عندهم أيضا يعتمد على السحر و الرقى، و في كتابهم المسمى (ريجفيدا) الذي يتحدث عن خصائص أعشاب كثيرة تجد دعوات تتلى لكثير من الأمراض.

و«كان الطب عندهم بيد البراهمه، و قد عرف اليونانيون أيام مدنيتهم بأن الطب الهندي أرقى من طبهم، و لكنهم لم يفصلوا وجه هذا الرقى، فقد تكلم ابقراط كثيرا عن علاجاتهم، و كان تيوفرست يذكر أعشابا طبيه أخذها عنهم» (١).

### ٤- الطب عند الصينيين:

و يذكر و جدى ان الصينيين يزعمون: أنه كان لديهم حدائق لتريه النباتات الطبيه قبل المسيح بثلاثه آلاف عام، و ينسبون إلى الملك (هوانج تى) كتابا فى الطب ألفه -حوالى سنه ٢٦٠٠ قبل الميلاد، و هو باق عندهم إلى اليوم.

و قد استفاد منهم الاوروبيون فى معارفهم الطبيه، و يقال: ان العالم «بورديو» قد أخذ مباحثه فى النبض عن الكتب الصينيه، و الماده الطبيه، كانت اهم ما شغلهم و يعتبر كتابهم المسمى (بنتاو) كنز الماده الطبيه و فيه (١١٠٠) ماده يسرد خصائصها العلاجيه.

ص: ١٦

و صناعه الطب عندهم حره يتعاطاها من شاء،و كانت مدارسهم الطبيه فى المدن إلى القرن العاشر كثيره،ثم إختفت إلا مدرسه فى العاصمه (١).

## ٥- الطب عند اليونان، و الرومان:

لقد رأينا فى الإلياذه لهوميروس إشارات إلى كثير من المعلومات الطبيه و لا سيما الجراحيه (٢).

و كان الطب موجودا لدى اليونان قبل ابقراط،لانه هو نفسه ينقل عن مؤلفات سابقه،و لكن ابقراط قد خلص هذا العلم مما علق به من الشعوذ و العقائد بالأرواح،و لم يتم ابقراط بما قام به إلا اعتمادا على الثروه الطبيه الجيده التى ورثها عن أسلافه (٣).

و يذكر وحدى أيضا: أن الكتب التى سبقت ابقراط مفقوده،و ليس لدينا أقدم من كتبه الآن،و كان الطب عندهم سحرىا يعتمد على الرقى و العزائم.ثم لما نبغ الفلاسفه أمثال أنكزيمانندوا،و بارفيد،و هيراقليت و غيرهم تكلموا فى الاهويه،و الاغذيه،و الامراض،و غير ذلك.ثم جاء فيثاغورس فاشتغل بالطب و كتب امبيدو كل فى الجنين و الحواس،و الوراثة و التوالد.

ثم ترقى الطب عندهم حتى أس بطليموس الأول و الثانى ملكا مصر مدرسه الإسكندريه،التى نبغ منها جالينوس،الذى عاش فى القرن السادس قبل الهجره.

و كان الطب الرومانى مبني على الخرافات و الاوهام،و اليونان هم الذين

ص: ١٧

١- راجع:دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦٣.

٢- تاريخ العلم ج ٢ ص ٢١٥.

٣- تاريخ العلم ج ٢ ص ٢١٧ و دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦٤.



أدخلوا العلم الطبى إليهم من مدرسه الإسكندريه-التي استمرت-كما يقول البعض (١) إلى أواخر القرن الأول الهجرى-و لعل أول طبيب يونانى دخل روميه هو أركاجانوس بن ليزانياس سنه ١٩٢ قبل المسيح،ثم سقط إلى الحضيض على أثر بعض أعماله الجراحيه،ثم عاد فدخلها من العلماء اليونانيين من كان له أثر كبير فى نشر هذا العلم هناك (٢).

## ٦- الطب عند الفرس:

### إشاره

قد تقدم أن البعض يقول:ان كهنه الفرس هم واضعوا علم الطب.

ويذكر وجدى:أن الطب كان عندهم مخلوطا من الرقى و التعزيم، و شىء من المبادئ الطبيه العلميه.و ان تاريخ الطب عندهم يصعد إلى نحو القرن الرابع قبل المسيح(ع)،و أصوله الأوليه مذكوره فى كتابهم المقدس زندافستا فى الفصل المعنون به «فنديد» و خصوصا تحت عنوان «فارجاد»، و هو أحدث تاريخا من كتب «الفيدا» الهنديه المقدسه (٣).

و كحصيله لما تقدم،فان جورج سارتون يقول:ان فى وسعنا أن نقرر:

ان القسم الأكبر من المعارف الطبيه يرجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد (٤).

هذا...و لا هميه جامعه جند يشابور فى النهضه الإسلاميه،نرى أنه لا

ص: ١٨

١- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ١٣.

٢- دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦٤/٦٦٥ و فى تاريخ العلم ص ٢١٥-٣٢٠ [١] بحث شامل عن الطب اليونانى الأبيقراطى...و لعل هذا التعمد فى إظهار عظمه الطب اليونانى من أجل التقليل من أهميه النهضه الطبيه الإسلاميه العظمى التى أنست من قبلها و أعجزت من بعدها.

٣- راجع:دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦٣.

٤- تاريخ العلم ج ١ ص ١٩٧.

### جامعه جند يشابور:

تقع مدينه جند يشابور بين شوشتر و خرابات شوش في خوزستان (١).

و يظهر من كلام القفطى: أنها كانت مركزا طبيا شهيرا من عهد شابور الأول، و أن الطب قد انتقل إليها من الروم (٢).

و يحتمل البعض أن مدرسه الطب فيها كانت قبل القرن الرابع أو الخامس الميلادى (٣).

يقول القفطى: أنه بعد أن انتقل إليها بعض الأطباء الروم مع ابنه ملكهم «و لما أقاموا بها بدأوا يعلمون أحداثا من أهلها، و لم يزل أمرهم يقوى فى العلم، و يتزايدون فيه، و يرتبون قوانين العلاج على مقتضى أمرجه بلدانهم حتى برزوا فى الفضائل. و جماعه يفضلون علاجهم و طريقتهم على اليونانيين و الهند؛ لانهم أخذوا فضائل كل فرقه؛ فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم! فرتبوا لهم دساتير و قوانين، و كتبوا جمعوا فيها كل حسنه، حتى ان فى سنه عشرين من ملك كسرى اجتمع أطباء من جند يشابور بأمر الملك، و جرى بينهم مسائل و أجوبتها. و أثبتت عنهم. و كان أمرا مشهورا. و كان واسطه المجلس: جبرائيل درستباد؛ لانه كان طبيب كسرى. و الثانى: السوفسطائى و أصحابه. و يوحنا، و جماعه من الأطباء...

ص: ١٩

١- راجع مقالا للدكتور محمد محمدى فى مجله الهادى سنه ٢ عدد ٢ بعنوان: جامعه جند يشابور و كتاب تاريخ طب در إيران، و معجم البلدان للحموى، و غير ذلك.

٢- تاريخ الحكماء ص ١٣٣.

٣- هو الدكتور محمد محمدى فى مقال له فى مجله الهادى سنه ٢ عدد ٢ ص ٥١ و هو بعنوان: جامعه جند يشابور.

و جرى لهم من المسائل و التعريفات ما اذا تأملها القارىء لها استدل على فضلهم و غزاره علمهم... (١).

و يقال: ان خسرو أنوشروان قد أرسل برزويه الطبيب، و المشرف على أمور الطب جنديشاپور - أرسله - مع هيئه خاصه إلى مختلف البلدان لجلب الكتب الطبيه (٢).

و يرى البعض: أن الطب فى جنديشاپور مزيج من طب اليونان، و الهند، و إيران و مدرسه مرو (٣).

## ٧- الطب عند العرب قبل الإسلام:

### إشاره

و قبل البدء فى الحديث عن طب العرب فى الجاهليه... نشير إلى أننا قد تعمدنا بعض التفصيل فى هذا المجال، من أجل اظهار حقيقه الوضع الذى كان سائدا فى المنطقه التى ظهر فيها الإسلام، الذى بعث أعظم ثوره ثقافيه و إنسانيه عرفها التاريخ... و الذى شهد عالم الطب فى ظلّه تطورا هائلا و أسطوريا، كما سنرى، و لاجل ذلك نقول:

أما الطب عند العرب، فيقول و جدى: إنه كان مقتبسا عن اليونانى، و الهندى، و لم يزد العرب عليه شيئا إلا فيما يتعلق بالماده الطبيه (٤).

فإذا كان و جدى يقصد بذلك: الطب فى فتره ما قبل الإسلام؛ فيمكن أن يكون له وجه... و ان كنا نرجح: أنه ليس إلا نتيجةه لتجارب شخصيه

ص: ٢٠

١- تاريخ الحكماء ص ١٣٣.

٢- راجع مقالا للدكتور محمد محمدى بعنوان: جامعه جنديشاپور، فى مجله الهادى سنه ٢ عدد ٢ ص ٥٢.

٣- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٧٣.

٤- دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦٦.

محدوده، أو مأخوذه من أطباء جنديشابور، أو من أى من البلاد التى تحيط بهم.

و أما إذا كان يقصد طب ما بعد ظهور الإسلام؛ فلا ريب فى عدم صحه هذا الكلام، كما سنرى فيما يأتى... و يؤيد أنه يقصد هذا الثانى: قوله: أنه كان قبل الإسلام منقولاً إليهم من السورين (1).

فالظاهر: أنه قد تأثر بمزخرفات المستشرقين الذين يحاولون تعظيم و تضخيم دور أى من الأمم التى سبقت الإسلام بهدف التخفيف من عظمه البعث الإسلامى، فى مختلف المجالات، و ذلك لاهداف حقيقه لا تخفى...

و على كل حال... فان مطالعه معالم النهضه الإسلاميه الطبيه لخير دليل على كذب هذا الإدعاء، و لسوف يأتى بعض ما يشير إلى ذلك كما قلنا.

أما الدكتور فيليب حتى فيقول: «أنشأ الطب العربى العلمى عن الطب السورى الفارسى، الذى كان يقوم بدوره على أسس من الطب الإغريقى. و قد أشرنا سابقاً إلى أن الطب الإغريقى ذاته قد استقى كثيراً من الطب الشعبى القديم الذى كان معروفاً فى الشرق الادنى، و لا سيما الطب المصرى» (2).

و لكن ما ذكرناه نحن آنفا هو الأ-كثردقه فى هذا المجال... فإن الطب قد كان عند جميع الأمم و لكن بمستويات مختلفه و متفاوته، و قد استطاعت جنديشابور أن تحتوى معظم نتاج الأمم السابقه، ثم تصدر ما حصلت عليه إلى سائر الشعوب التى كانت بحاجه إلى ماده كهذه و منها العرب، و ان كان العرب

ص: ٢١

١- دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٥٥.

٢- موجز تاريخ الشرق الادنى ص ١٩١.

قد اقتبسوا أيضا من آخرين ممن حولهم، كالسوريين، أو غيرهم...و أضافوه إلى ما كان عندهم عن الكلدان غيرهم، و مما حصلوا عليه من تجاربهم، و ان كانت محدوده جدا.

أما جامعه جنديشابور نفسها؛ فقد انتقل الطب إليها على يد الرومان، الذين تلقوا معارفهم عن اليونانيين، الذين قدموا إليهم من مدرسه الإسكندريه.

### الطب الجاهلي:

و يقولون: ان المعالجات في الجاهليه كانت تعتمد على بعض النباتات، و بالاعسل وحده، أو مع مواد أخرى: شربا تاره، و عجائن و لصقات أخرى. و بالحجامه، و الفصد، و الكي، و بتر الاعضاء بالشفرة المحماه بالنار...هذا بالإضافة إلى معالجاتهم بالرقى و العزائم، و الأذكار التي تطرد الجن و الأرواح الشريره.

و يقول البعض: إنهم كانوا يعالجون الجراح المتعفنه و الدمامل بمواد ضد العفونه، و يعالجون الأمراض المسريه بالحجر الصحي، و يعالجون الجراح بالفتائل و التضميد (١).

و يقول الدكتور جواد على: (٢) «و قد عرف الجاهليون أيضا طريقه تغطيه بعض العيوب، أو الإصابات التي تلحق بأعضاء الجسم بالوسائل الصناعيه، فشدوا الأسنان، و قووها بالذهب، و ذلك بصنع أسلاك منه تربط الأسنان، أو

ص: ٢٢

١- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ١١٨.

٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٤١٥. [١]

بوضع لوح منه فى محل الأسنان الساقطه (١) واتخذوا أنوفا من ذهب لتغطيه الأنف المقطوع، كالذى روى عن عرفجه بن أسعد (٢) من أنه اتخذ أنفا من ذهب (٣). و كان قد أصيب أنفه يوم الطلاب فى الجاهليّه» انتهى. و لعل هذه القضية من الأمور المسلمه تاريخيا كما يعلم من مراجعه كتب الحديث و التاريخ (٤). و ان كان البعض يرى: أن ذلك لا يرتبط بالطب، و إنما بفن الصياغه... و لكنه على أى حال يعبر عن تطور ما فى توجهات الناس آنئذ حتى ليفكرون بتغطيه بعض العيوب بطرق، و وسائل كهذه...

و قد عرف الجاهليون الطب البيطرى أيضا، فكانوا يعالجون الحيوان بالكي بالنار، و جب سنام الإبل، إذا أصيب بالدبره، و قد كان العاص بن وائل يطارا كما يقولون (٥).

و كانوا ينقون رحم الفرس أو الناقه من النطف، و يخرجون الولد من بطن الفرس، أو الناقه، و يعتبر عن ذلك بلفظ (مسى) (٦).

و أما عن الأمراض التى كانوا يعرفونها، و النباتات التى كانوا يستعملونها،

ص: ٢٣

١- المعارف لابن قتيبه: ص ٨٢ و نزيد نحن: مسند أحمد ج ١ ص ٧٣ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٦٥ و ٦٩ [١] عن الترمذى و سنن أبى داود.

٢- أو الضحاك بن عرفجه او طرفه بن عرفجه، كما يظهر من مراجعه المصادر الآتية.

٣- بأمر من النبى (صلى الله عليه و آله).

٤- مسند أحمد ج ٥ ص ٢٣. و سنن أبى داود ج ٤ ص ٩٢ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٢٤٠، و سنن النسائى ج ٨ ص ١٦٤ و طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٣٠، و [٢] العقد الفريد ج ٦ ص ٣٥٤، و [٣] الإصابه ج ٢ ص ٢٢٣ و ج ٣ ص ٢٠٧ و [٤] ٤٧٤ عن ابن منده و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٦٥. [٥]

٥- المعارف لابن قتيبه ص ٢٥٠، و [٦] تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى ص ٢٤ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٤١٧. [٧]

٦- المفصل فى تاريخ العرب ج ٨ ص ٤١٧ [٨] عن تاج العروس ٣٤٢.

فهى كثيره، ولسنا فى صدد استقصائها. وقد ذكر أسعد على فى كتابه:

«المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام» نبذه عن تلك الأمراض و معالجاتها، فليراجعها من أراد... (١).

ثم ان هذا العدى ذكرناه إنما هو بالنسبه للطب عند الحضريين، أما طب الباديه فقد كان تقليديا موروثا عن مشايخ الحى و عجائزه...

### منزله الطب فى الجاهليه:

وقد ذكر أبو حاتم: أنه قد كان فى زهير بن جناب عشر خصال لم يجتمعن فى غيره، من أهل زمانه: كان سيد قومه، و شريفهم، و خطيبهم، و شاعرهم، و وافدهم إلى الملوك، و طبيبهم - و الطب عندهم شرف - و حازى قومه - و الحزاه الكهان - و كان فارس قومه، و له البيت فيهم، و العدد منهم... (٢).

### أطباء العرب فى الجاهليه:

لم يكن فى العرب قبل ظهور الإسلام توجه أو اندفاع نحو الطب، و لذلك، فانهم لم يكن لهم حضاره طبيه ذات قيمه تذكر، نعم قد ظهر فيهم عدد محصور من الأطباء لم يكن لهم نبوغ مميز، و لا اشتهر عنهم ابداعات أو منجزات تذكر فى هذا المجال...

و قد عرف من هؤلاء الأطباء، الذين عاش بعضهم إلى ما بعد ظهور الإسلام.

ص: ٢٤

١- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٩. [١]

٢- أمالى السيد المرتضى ج ١ ص ٢٣٨، و معجم أدباء الأطباء ج ١ ص ١٧٨ و ص ١٧٥، و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٠/٣٨١ [٢] كلاهما عن السيد المرتضى و نقله أيضا عيسى بن دأب فى كتابه المناقب (المخطوط).

١- ابن حذيم: من تيم الرباب، وقد زعموا: أنه أطب العرب، حتى قيل: أطب في الكي من ابن حذيم... (١).

و هذه الكلمه كما ترى تدل على أنه إنما اشتهر بالكي أكثر من غيره من سائر المعالجات التي كانت معروفه آنذاك... و ليس لدينا ما يدل على براعه ما له في سائر فروع الطب و فنونه...

٢- الحارث بن كلده، بن عمرو، بن علاج: قال أبو عمر: توفي في أول الإسلام: و لم يصح إسلامه. و تعلم الطب من رجل جنديشابورى:

و يقال: انه عالج سعد بن أبي وقاص بأمر من النبي (صلى الله عليه و آله)، أو بمراجعته سعد له، بعد أن أمره (صلى الله عليه و آله) بمراجعته (٢).

و يقول البعض: كان النبي (صلى الله عليه و آله) يأمر من كانت به عله أن يأتيه، فيسأله عن علته (٣).

ص: ٢٥

١- تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى [١] ص ٢٢، و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٦ [٢] عن بلوغ الارب ج ٣ ص ٣٣٧.

٢- راجع: تاريخ الحكماء للقفطى: و عيون الأنباء ط. سنه ١٩٦٥ ص ١٦١، و هامش الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٥، و تاريخ مختصر الدول لابن العبرى ص ٩٢، و [٣] الإصابه ج ١ ص ٢٨٨ و [٤] الاستيعاب بهامشها ج ١ ص ٢٨٩، و الطب النبوى لابن القيم ص ٧٥ و طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٣٧٢. و [٥] الترجمة الفارسيه لطبقات الأطباء و الحكماء لابن جلجل ص ١٢٤، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٥٧/٤٥٦ [٦] عن سنن أبى داود و غيره، و كنز العمال ج ١٠ ص ١٤ و ٤٧/٤٦ عن أبى داود، و الحسن بن سفيان، و أبى نعيم. و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٢ [٧] عن بعض من تقدم، و عن: بلوغ الارب ج ٣ ص ٣٢٨ و شرح ديوان لبيد ص ١٠٢ و اخبار الحكماء ص ١١١ و طبقات الأطباء لابن صاعد ص ٢٧، و طبقات الأطباء لابن جلجل ص ٥٤. [٨]

٣- طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٣٧٢ و [٩] التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٥٧/٤٥٦ [١٠] عنه و عن ابن طرخان.



و نسب إليه كتاب المحاوره فى الطب بينه و بين كسرى، و لعله هو الذى ذكره ابن أبى أصيبعه، و إن عبد ربه، و غيرهما (١).

٣- النضر بن الحارث، بن كلده، بن عبد مناف، بن عبد الدار، يقال: أنه سافر إلى البلاد، و رأى العلماء و يذكر: أنه كان له معرفه بالطب (٢).

٤- ابن أبى رمثه: كان طبيبا على عهد الرسول، يزاول أعمال اليد، و صناعه الجراح (٣).

٥- الشمردل بن قباب، من نجران، و قد أسلم على يد النبى (صلى الله عليه و آله) و له كلام معه حول ممارسته لهذه الصناعه (٤).

٦- ضماد بن ثعلبه: كان صديقا للنبى (صلى الله عليه و آله) فى الجاهليه- كما يقال- و كان يتطبب، و يرقى: و يطلب العلم، و يداوى من الريح (٥).

ص: ٢٦

---

١- عيون الأنباء ص ١٦٢ و [١] العقد الفريد ج ٦ ص ٣٧٣ و [٢] عن بلوغ الأرب ج ٣ ص ٣٢٨ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٥٩. [٣]

٢- و زعم فى عيون الأنباء ص ١٦٧: [٤] أنه ابن الحارث بن كلده الثقفى. و ليس كذلك لان هذا من قريش من بنى عبد الدار، و قد أمر (صلى الله عليه و آله) بقتله يوم بدر. راجع: نسب قريش لمصعب ص ٢٥٥، و الاشتقاق ص ١٦٠، و [٥] سيره ابن هشام ج ١ ص ٣٢٠ و ج ٢... و [٦] غير ذلك.

٣- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٦٢ و ٤٦٤ و [٧] طبقات الأطباء و الحكماء (الترجمه الفارسيه) ص ١٢٨ و هوامشها، و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٣، و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٩٧ و تاريخ الحكماء ص ٤٣٦، و عيون الأنباء ص ١٧٠ و [٨] لسان العرب ج ٦ ص ٢٣٢، و تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى ص ٢٤، و المفصل ج ٨ ص ٣٨٦ [٩] عن بعض من تقدم و عن ابن جلدجل ص ٥٧، و [١٠] ابن صاعد ص ٤٧.

٤- الإصابه ج ٢ ص ١٥٦، و [١١] لسان الميزان ج ٤ ص ٤٧٨.

٥- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٦٢، و [١٢] الإصابه ج ٢ ص ٢٠٢، و [١٣] الإستيعاب [١٤] بهامشها ج ٢

٧-زهير بن جناب:الذى كان طبيب قومه،و قد تقدم ذكره.

٨- ثمه نفر من قبيله أنمار،كانوا يزاولون الطب فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله) (١).

٩-و كان العباديون أيضا معروفين بالطب (٢)،و لعله بعامل تنصرهم، كما قيل (٣).

### النساء و الطب:

و يذكر هنا:أن بعض النساء اللواتى أدركن الإسلام،كن يزاولن مداواه الجرحى،و تمرىض المرضى.و نعتقد:أن مهمتهن هذه كانت إلى التمرىض أقرب،و لسوف يأتى ذكر أسماء طائفه منهن ممن عاش فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله)فى القسم الثانى من هذا الكتاب،فى الفصل الخامس،حيث الكلام على تمرىض المرأه للرجل...فإلى هناك.

ص:٢٧

١- موطأ مالك ج ٣ ص ١٢١،و طبقات الأ [١]طبء و الحكماء لابن جليل(الترجمه الفارسىه) ص ١٢٤ و الهوامش فى ص ١٢٦،و المفصل ج ٧ ص ٢٧٦ عن ابن جليل ص ٥٤.

٢- المفصل فى تاريخ العرب ج ٨ ص ٤١٢ عن الفاخر ص ٥٨ [٢].

٣- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٤١٢ و لم نستطع أن نتحقق اسم الطبيب الذى جىء به لمداواه عمر حين طعن فسقاه النبيذ ثم اللبن،فخرجا من جرحه...



## الفصل الثاني: الطب في العهد الاسلامى

### اشاره

فى القرنين:

الاول و الثانى الهجريين

ص: ٢٩



اشاره

إننا نلاحظ، أن الإسلام قد ظهر في حين كان الطب لا يزال يقطع مراحل طفولته.و كان العرب في علم الطب خاصه أضعف من سائر الأمم،لأنهم لم يكن لديهم حكومه مركزيه يتوفر في ظلها عنصر الأمن و الإستقرار،ليكون ثمه مجال للتنافس و السعى لتحقيق الطموحات التي يمكن أن تعتلج في نفوس الكثيرين لأسباب مختلفه.

و باستثناء الحارث بن كلده الذي استأثر بشيء من الشهرة الواسعه،و التي لم تكن له لو لا- أنه تعلم الطب على أيدي الجنديشابوريين،و باستثناء ابن حذيم.

فإننا لا نجد في العرب ما يشجعنا على أن نعتبرهم قد أسهموا في تقدم هذا العلم،بل ليس ما يشجعنا لأن نعتبر أنه قد كان عندهم أطباء بالمعنى الحقيقي للكلمه،و حتى ابن كلده،و ابن حذيم فاننا لا نعرف مقدار ما كانا يتمتعان به من براعه و حذق في هذا المجال.و ليس لهم آثار علميه،ولا في التاريخ ما يمكن أن نستدل به على شيء من هذا.و قد تقدم بعض ما يشير إلى ذلك في الفصل السابق.

لقد أشرنا فيما سبق إلى: أن الإسلام يعتبر الطب وظيفه شرعيه، و أحد الواجبات التى لا مجال للتساهل فيها.

كما أن من يراجع كلام النبى (صلى الله عليه و آله)، و الاثمه (ع)، و ما وصل إلينا من كلام لهم فى الطب و العلاج، و هو ثروه كبيره جدا، لا- تتناسب مع ما لاحظناه من سير هذا العلم فى القرن الأول الهجرى و نصف الثانى-نعم ان المراجع لذلك-يخرج بحقيقه هامه، تتلخص فى أنهم (ع) كانوا يحاولون بعث نهضه شامله فى هذا المجال، تتسم بالشموليه و العمق و الدقه، مستمده ذلك من الواقعيه الرائده التى تعتمد عليها، و على هدى من المعانى الإنسانيه النبيله التى تتجه إليها.

و لكن الذى يظهر: هو أن العرب لم يستطيعوا أن يكونوا فى مستوى هذا الحدث الجديد، الذى هو ظهور الإسلام...و إنما كانت طموحاتهم و توجهاتهم منصبه على مجالات أخرى، تتناسب مع ما كانوا يعانونه من تأثيرات و تغيرات نفسيه و فكريه، و غيرهما، مما طرأ عليهم بعد ظهور الإسلام فيهم.

و لا نبعد كثيرا إذا قررنا هنا حقيقه: أنه قد كان ثمه أثر كبير للتوجهات التى كانت تفرضها عليهم طموحاتهم، التى ولدت فى ظل ظروف موضوعيه معينه متعدده بعد ظهور الإسلام...و التى كانت تتجه أكثر إلى نزعه التسلط و القهر للامم الأخرى، و بسط النفوذ على أكبر قدر ممكن من البلاد....

و قد ساعد على ذلك بشكل فعال...بعض سياسات الحكام الذين جاؤوا بعد الرسول (صلى الله عليه و آله)-باستثناء على (ع)-الذين كانوا غير مستعدين للاستعانه بغير العرب إلا بالمقدار الذى يرفع ضرورتهم، من دون أى توجه إلى

حاجات أبناء شعبهم، أو حتى التفكير فيها... هذا عدا عن أنهم شعوباً و حكماً لم تسطع نفوسهم و عقلياتهم أن ترقى إلى مستوى الحدث الذي قد كان بمثابة القفزه الواسعه التي عرضت على مجمل حياتهم و واقعهم بظهور الإسلام فيهم.

كل ذلك مع عدم توجيههم لاهداف و تعاليم نبينهم و دينهم، و عدم اهتمامهم بالعمل على تطبيقها و تحقيقها.

نعم... فبقية علوم كثيره، و منها علم الطب مهمله عندهم، ان لم تكن معدومه إلى مطلع الدوله العباسيه، التي جاءت بعد انتهاء الحكم الأموي، الذي ساهم في أشباع الرغبه في الحكم و التسلط، و بدأ الاتجاه إلى حياه الإستقرار و الرخاء، و مواجهه متطلبات الحضاره، الأمر الذي كان يفرض عليها الإستجابه لهذه المتطلبات و الحاجات، التي يصعب اهمالها أو تجاهلها.

فكان عصر النهضه العلميه، و بدأ العصر الذهبي... و استطاع المسلمون في فتره و جيزه جدا أن يحققوا على صعيد العلم و المعرفه أعظم المنجزات التي يمكن أن تحققها أمه في فتره زمنيّه كهذه.

### **دور غير المسلمين في النهضه العلميه:**

و كان طبيعياً أن يكون ظهور علم الطب بقوه عند المسلمين في أجواء كهذه في مطلع الدوله العباسيه، بمساعدته متخصصين من الأمم الأخرى، و لا سيما أولئك الذين انتهت إليهم المعارف الطبيه إلى تلك الفتره من الزمن، و هم أهل جند يشابور.

و ترجم هؤلاء و غيرهم الكثير من الكتب الطبيه، و مارسوا الطب في بلاط الخلفاء و غيرهم من الأعيان، و حصلوا على الأموال بأرقامها الخياليه.



ولا- غرو أن نجد الحكام و الخلفاء يهتمون فى أن يكون أطباؤهم من هؤلاء الذين هم من غير المسلمين، بل من اليهود، و النصرارى، و المجوس، حتى لقد كان للمتوكل (٥٦) طيبيا كلهم من النصرارى (١)... فانهم ما كانوا يطمئنون إلا إليهم، و لا يعتمدون فى تنفيذ مآربهم السياسيه-كتصفيه خصومهم (٢)- إلا عليهم.

رغم وجود النطاسيين فى هذا الفن من المسلمين، و الذى كان لهم فيه اليد الطولى، ابداعا و اختراعا، و شموليه و عمقا، مثل: أحمد بن أبى الأشعث، و على بن عيسى الكحال، و أحمد بن محمد الطبرى، و ابن الصورى، و غيرهم ممن يعد بالعشرات، و المئات.

و قد كان علماء المسلمين يلومون الخلفاء و الوزراء فى تعظيمهم النصرارى للتطب (٣).

نعم...لقد استعان المسلمون بغيرهم فى عالم الطب...و لكنهم لم تمض عليهم مده و جيزه حتى حققوا فيه أعظم المنجزات، التى يمكن أن يحققها إنسان فى فتره و ظروف كتلك التى مرت على المسلمين آنذاك...

ص: ٣٤

- 
- ١- تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى [١] ص ٢٠٠ عن طبقات الأطباء ج ٢ ص ١٤٠. [٢]
  - ٢- فقد كان ابن أثال النصرانى، طيب معاويه هو الاداه التى يستخدمها معاويه فى تصفيه خصومه السياسيين، (عيون الأنباء ص ١٧٢/١٧١، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٦١ و نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٣٢٧ و غيره)، كما أن المعتصم قد تخلص من المأمون على يد يوحنا بن ماسويه النصرانى (عيون الانباء ص ٢٥٤) و أبو الحكم النصرانى الدمشقى كان يعتمد عليه معاويه فى تركيب الادويه لأغراض قصدها منه (عيون الانباء ص ١٧٥ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٦١) و غير ذلك كثير، لا مجال لتتبعه.
  - ٣- البحار ج ٨١ ص ٢٠٩ [٣] عن الدعوات للراوندى.

حتى لقد أرسوا القواعد و الأسس الصحيحه و السليمه لقيام النهضه الطبيه فى هذا القرن الرابع عشر الهجرى... و على تلك القواعد، و هاتيك الأسس و المنجزات العظيمه اعتمدت أوروبا و غيرها فى نهضتها الطبيه الحاضره، كما هو معلوم.

هذا... و نحن نشير هنا إلى مجمل بسيط عن الحركه العلميه الطبيه الإسلاميه، و ما يرتبط بذلك، مع مراعاة الاختصار الشديد، حسبما يقتضيه المقام... فنقول:

### الطب فى القرن الأول الهجرى:

قد أشرنا فيما سبق إلى أنه قد كان فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله) بعض المعاريف من الأطباء آنئذ، و إلى بعض معارفهم، و نزيد هنا:

أن قوما من الأنصار قالوا: يا رسول الله. ان لنا جارا يشتكى بطنه، أفتأذن لنا أن نداويه؟ قال (صلى الله عليه و آله): بما ذا تداوونه؟ قالوا: يهودى هاهنا يعالج من هذه العله، قال: بما ذا؟ قالوا: بشق بطنه، فيستخرج منه شيئا، فكره ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لم يجبههم فعاودوه مرتين أو ثلاثا، فقال: افعلوا ما شئتم، فدعوا اليهودى فشق بطنه، و نزع منه رجرجا كثيرا، ثم غسل بطنه، ثم خاطه و داواه فصح... و أخبروا النبى بذلك، فقال: ان الذى خلق الادواء جعل لها الدواء... الخ (١).

و عن ابن سنان عن أبى عبد الله (ع) قال: سألته عن الرجل ينفصم سنه:

أ يصلح له أن يشدها بذهب؟ و ان سقطت، أ يصلح أن يجعل مكانها سنّ شاه؟

ص: ٣٥

---

١- البحار ج ٦٢ ص ٧٣، و [١] طب الإمام الصادق (ع) ص ١٦ [٢] كلاهما عن دعائم الإسلام. [٣]

قال: نعم، ان شاء، ليشدها بعد أن تكون ذكيه... و عن الحلبي، عنه (ع) مثله (١). و عن زراره، عن أبي عبد الله (ع)، قال: سأله أبي و أنا حاضر، عن الرجل يسقط سنه، فيأخذ من أسنان ميت فيجعله مكانه، قال: لا بأس (٢).

و عن عبد الله بن عبد الله بن أبي: انه اصيبت سنته يوم أحد، فأمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يتخذ ثنيه من ذهب (٣).

و حكم ابن حيان، على هذا الحديث بأنه مكذوب، و قال: «و كيف يأمر المصطفى باتخاذ الثنيه من ذهب، و قد قال: ان الذهب و الحرير محرمان على ذكور أمتي و حل لاناثهم الخ» (٤).

و نقول: لقد غلط ابن حيان هنا؛ فان الذهب و الحرير، إنما يحرمان لو كان لأجل التزين بهما، لا لأجل ضروره العلاج كما هو ظاهر.

و قد تقدم حين الكلام على الطب الجاهلي: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أمر الضحّاك الذي تقدم الاختلاف في إسمه بأن يتخذ أنفا من ذهب... و تقدم: أن الحارث بن كلده- و قد اختلف في اسلامه- قد ألف كتابا في الطب.

و فيما عدا ذلك، فاننا لا نجد في القرن الأول الهجري، بل... و حتى مطلع الدوله العباسيه أى نشاط طبي عند المسلمين- إلا ما يذكر عن النبي (صلى الله عليه و آله)، و الأئمه المعصومين (ع)- و إلا- أسماء بعض أطباء عاشوا في الجاهليه، و صدر الإسلام مثل: ابن أبي رمثه، و الحارث بن كلده، و النضر ابن الحارث، و غيرهم ممن قدمنا و يذكر أيضا: أنه لما ضرب أمير المؤمنين

ص: ٣٦

١- البحار ج ٦٦ ص ٥٢/٥١ [١] عن مكارم الأخلاق ص ١٠٩. [٢]

٢- المحاسن للبرقي ٦٤٤ و [٣] البحار ج ٦٦ ص ٥٠ و ٥٤٠ [٤] عنه و عن مكارم الأخلاق ص ١٠٩. [٥]

٣- المجروحون ج ١ ص ٩٩، و لسان الميزان ج ١ ص ٢٢/٢١ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٧.

٤- المجروحون ج ١ ص ٩٩.

علي (ع) جمع له الأطباء، و كان أبصرهم بالطب ابن عمريا، أثير بن عمرو السكوني. و كان صاحب كرسي يتطبب (١) كما ان الذي جىء به لعلاج عمر حينما طعن كان من الأنصار من بنى معاويه (٢).

أما فى عهد بنى أميه، فنجد أن الحكام كانوا يعتمدون على بعض الأطباء من أهل الملل الأخرى، كإبن اثال النصراني، و أبى الحكم النصراني، و ثياذوق، و إبن أبجر المسيحي (٣) طبيب عمر بن عبد العزيز، و ان كان البعض يحاول أن يدعى: أن خالد بن يزيد كان ماهرا فى الطب أيضا (٤)، و لكن ذلك لا يمكن الإعتماد عليه، نعم يمكن أن يكون قد شجع على ترجمه بعض الكتب الطبيه كما سيأتى و إذا كان حقا له بصر بهذا العلم فانه و لا- شك لم يتعد المجال النظرى، فلم يمارسه فى يوم من الأيام. و المشتهر عنه هو ميله إلى صناعه الكيمياء، أما اتقانه لعلم الطب فلم نجده إلا عند إبن خلكان.

و نجد أيضا فى جملة من يعد ممن له معرفه بالطب، بعض النساء اللواتى عشن فى زمنه (صلى الله عليه و آله)، مثل: رفيده، التى كان لها خيمه فى مسجد الرسول لمداواه المرضى و الجرحى، و إمراه من عذره، و ليلي الغصاريه، و أم سليم و أم عطيه، و ربيع بنت معوذ، و غيرهن... ممن سنذكرهن مع المصادر فى الفصل الخامس من القسم الثانى من هذا الكتاب، حين الكلام على معالجه و ترميض المرأه للرجل... فإلى هناك.

ص: ٣٧

- 
- ١- معجم البلدان ج ١ ص ٩٣ و [١] الجوهرة فى نسب [٢] على بن أبى طالب و آله للتلمساني البرى ص ١١٥/١١٦ و [٣] تيسير المطالب ص ٧٩. [٤]
  - ٢- تاريخ عمر لإبن الجوزى ص ٢٤٥.
  - ٣- راجع بعض الهوامش المتقدمه عن قريب، حول دور هؤلاء الأطباء فى الاغتيالات التى كان ينفذها الحكام على أيديهم ضد خصومهم السياسيين.
  - ٤- وفيات الأعيان ج ١ ص ١٦٨ و [٥] التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٦٣ [٦] عنه.

و كانت أم جميله تعالج من الكلف،و قد سألت عائشه عن ذلك،فأمرتها بالاستمرار على ذلك (١).

و فى عهد بنى أميه،كانت زينب الاوديه تتطبب،و تعالج العين و الجراح (٢)و أخيرا...فاننا لا نجد فى تتبع الحركه الطبيه فى هذه الفتره كبيره فائده،لانها كانت ضعيفه جدا،بل تكاد تكون معدومه.

استدراك:و يذكر فى الأطباء فى القرن الاول:مره بن شراحيل الطيب كما عند البلاذرى فى أنساب الاشراف ج ٢ ص ٣٥٧،كما أن روايه ابن سنان الانفه تدخل فى نشاط القرن الثانى،أما روايه زراره فيحتمل فيها ذلك.

### الطب فى كلمات المعصومين:

نعم...لا- بد من التوفر الكامل على دراسه الثروه الطبيه الهائله،التي أتحنفنا بها النبي(صلى الله عليه و آله)،و أهل بيته الكرام(ع)حيث انهم قد تكلموا فى مختلف الشؤون الطبيه بشكل واسع و شامل،حتى فى فتره الركود الفكرى و العلمى فى زمن الأمويين و غيرهم،حسبما تقدمت الإشاره إليه.

و هذا ما يحتم التوفر التام على دراسه تلك الثروه،لاستخلاص الكنوز الرائعه،و الحقائق الجليله،التي تضمنتها كلماتهم،و حوتها تعاليمهم الفذه.

و اننا لعلى يقين من أنه لو أوليت هذه النصوص ما تستحقه من عنايه و اهتمام لا يمكن الخروج بنتائج يمكن أن تكون على درجه كبيره من الأهميه حتى

ص:٣٨

- 
- ١- كثر العمال ج ١٠ ص ٤٥ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٦٣ كلاهما عن ابن جرير.
  - ٢- عيون الأنباء ص ١٨١،و [١]المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٧ و [٢]تاريخ التمدن الإسلامى،المجلد الثانى ص ٢٠١

بالنسبه للحياه الطبيه الحاضره.

هذا...ولا يسعنا هنا إلا- أن نعبر عن أسفنا العميق، لاننا رأينا: أن المسلمين الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه و آله)، و الائمه (ع)... لا يهتمون- حتى شيعتهم- إلا ببعض العلوم الدينيه، التي كرسوا لها كل أوقاتهم و جهودهم و اهتماماتهم، و أهملوا ما عداها... حتى اننا لنجد الأئمه (ع) يحاولون توجيههم نحو البحث عن العلل و الاسباب، فنجد الإمام الباقر (ع) يأمر أصحابه إذا أفتاهم بفتوى: أن يسألوه عن مخرج الفتوى و مأخذها من القرآن الكريم... و لكن الملاحظ: هو أن ذلك التوجيه و التحريض لم يكن له الاثر المرجو و المطلوب، حيث نجد: أنهم- مع ذلك- كانوا يكتفون منه بالجواب عن المسأله فقط!!.

و لعل عدم اهتمامهم هذا يفسر لنا ما نلاحظه من عدم وجود سند صحيح- غالبا- للروايات الوارده في الطب، و المأكولات، و الادويه و نحوها، و لا اهتم أرباب الجرح و التعديل بنقد أسانيدھا و تصحيحھا.

و على كل حال... فأما بالنسبه إلى الطب فيما بعد القرن الأول الهجرى فلا بد من إيجاز القول فيه على النحو التالي:

### المسلمون... و الطب:

و يحاول كثيرون، و لاهداف لا تخفى!! أن يعطوا المنجزات الطبيه، و كل تقدم علمي صفه قوميه بالدرجه الأولى، فهذا يركز:

اليونان...

و هذا على المصريين...

و ذاك على الفرس....

ص: ٣٩

و ذاك على العرب...

و هكذا...

و نقول لكل هؤلاء: لماذا لم تستطع تلك الأمم فى كل تاريخها الطويل الذى يعد بألوف السنين، الذى عاشته قبل ظهور الإسلام أن تحقق تقدما يوازي أو حتى يدانى التقدم الذى حققته فى هذه الفتره الوجيزه التى عاشتها فى ظل الإسلام؟! بل ان كل منجزاتها بدون الإسلام ليس شيئا يستحق الذكر إذا ما قورنت بمنجزاتها فى هذه الفتره المحدوده.

مع أن تلك الأمم قد كانت تمتلك-قبل الإسلام-الدوله القويه، و الموارد الماديه الضخمه، و المعنويات العاليه، و الطموحات البعيده، حسبما يدعون، أو حسبما يريدون الإيحاء به للبسطاء و السذج من الناس.

و هكذا...فانه يجب أن يعزى ما حققه المسلمون على اختلاف أجناسهم إلى الإسلام نفسه، و اعتباره العامل الرئيسى فى تفجير الطاقات، و تحقيق الطموحات.

بل اننا نجد الآخرين الذين لم يعتنقوا الإسلام، رغم أنهم كانوا المعلمين الأول للمسلمين فى علم الطب، و هم أهل جنديشابور و غيرهم من أتباع الأديان المختلفه، قد بدأ يتقلص ظلهم، و يأفل نجمهم، كلما زاد تألق شمس المعارف الطبيه فى العالم الإسلامى (1) و الذى كان يتم بسرعه مذهله.

ص: ٤٠

---

١- و لا يختص ذلك فى علم الطب، بل ينسحب على غيره من مختلف العلوم و المعارف كما يظهر لكل باحث، فراجع.

نعم...لقد تقلص ظلهم،و أقل نجمهم،مع أنه قد كان لخلفاء المسلمين و حكامهم عناية فائقه بهم،و اهتماما لا نظير له بشؤونهم.

و حسبنا ما ذكرناه هنا،و لننقل الكلام إلى عصر النهضة العلميّه لدى المسلمين...و المذى يستدعى منا الحديث فى نقاط عديده،منها:

١-حركه الترجمه فى العلوم الطبيّه و غيرها.

٢-حركه التأليف،و ازدهار الطب عند المسلمين.

٣-بعض المنجزات العلميّه للمسلمين،و أثر المسلمين فى النهضة الطبيّه الحديثه.

٤-أثر المسلمين فى الصيدله.

٥-إشاره إلى بعض الخدمات الطبيّه،كبناء المستشفيات و نحوها.

إلى غير ذلك من الأمور التى يقتضيها البحث:و التى ربما لا يمكن تجاهلها فى المطالب التاليه:

**حركه الترجمه:**

**إشاره**

لقد بدأت الترجمه فى الحقيقه فى القرن الأول الهجرى،و لكن بشكل محدود جدا،و نشطت فى مطلع الدوله العباسيه(التي اسست سنه ١٣٢ هـ) و انتعشت أكثر فى زمن هارون،الذى توفى سنه ١٩٣ هـ.و بلغت ذروتها فى زمن المأمون المتوفى سنه ٢١٨ هـ.

و بنشاط حركه التأليف و الإبداع لدى المسلمين...بدأت حركه الترجمه بالتراجع،فلم يعد لها فى أواسط القرن الثالث فما بعده رونق يميزها عن غيرها من النشاطات،ان لم نقل:انها لم يعد لها رونق أصلا...بل يرى البعض:أن أكثر الترجمات قد كانت ما بين أواسط النصف الأول من القرن

ص:٤١



الثانى، و حتى النصف الأول من القرن الثالث (١).

و على كل حال... فقد كان غير المسلمين هم الذين يقومون بأمر الترجمة بصورة عامه، سواء فى ذلك النصرى، أو اليهود، أو غيرهم...

فهم رواد هذه الحركه، و عليهم كان الإعتماد فيها... و لكننا لا- يجب أن ننسى هنا دور النوبختيين فى الترجمة، و هم من الفرس، المسلمين الشيعة، فانهم قد أسدوا خدمات جلّى فى هذا السبيل.

و يقول گوستاف لوبون: ان أول كتاب طبى ترجم إلى العربيه قد ترجمه هارون سنه ٦٨٥ م (٢)... و نحن نعتقد: أنه قد غلط فى ذلك، ف:

أولاً: ان الكتاب هو كناش «أى مجموعه فيها قواعد و فوائد طبيه» من مؤلفات (اهرن)، و قد ترجمه ماسرجويه، اما فى زمن عمر بن عبد العزيز، أو أنه ترجمه فى زمن مروان بن الحكم، و بقى فى خزائن الكتب حتى أخرجه ابن عبد العزيز إلى الناس (٣).

و ثانياً: إننا نجدهم يقولون: ان ابن أثال طيب معاويه- الذى قتل فى زمنه- قد سبق إلى ترجمه كتاب فى الأدويه المفرده من اليونانيه إلى العربيه (٤)... و بمثل ذلك يرد على من زعم أن خالد بن يزيد كان أول من

ص: ٤٢

١- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ١٩٤.

٢- تمدن إسلام و عرب ص ٦٠٩.

٣- عيون الأنباء ص ٢٣٢ [١] عن ابن جلجل، و تاريخ الحكماء ص ٣٢٤/٣٢٥ و تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ١٩٤ و راجع ص ٢١٥، و تاريخ الأطباء و الحكماء لابن جلجل ص ١٣٣ الترجمة الفارسيه و هوامشه، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٦٩/٢٧٠ [٢] عن تاريخ آداب اللغه العربيه ج ١ ص ٢٣٣.

٤- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ١٤١.

ترجم كتب النجوم و الطب... الخ (١)، و يقول وجدى: أن ابن وحشيه قد ترجم عن الكلدان كتابا فى السموم و ذلك فى سنه ١٧٠ م (٢).

و هو غلط أيضا، فان ابن وحشيه قد عاش فى أواخر القرن الثالث، و فى مطلع القرن الرابع الهجرى (٣)، و مما ذكرنا نعرف عدم صحه قولهم: ان جورجس هو أول من ابتدأ فى نقل الكتب الطبيه إلى العربيه عند ما استدعاه المنصور (٤).

و على كل حال... فانهم يقولون: ان الخليفه العباسى هارون قد أرسل إلى روما من جلب له الكتب الخطيه الطبيه... كما أنه هو نفسه قد جلب معه مخطوطات من أنقره، و عموريه و غيرها من بلاد الروم، و طلب من يوحنا بن ماسويه، أن يترجمها من اليونانيه إلى العربيه (٥).

أما فى زمن المأمون فقد بلغ هذا الأمر ذروته، حتى ليدكرون، أنه كان يعطى وزن ما يترجم له ذهباً (٦)، بل لقد ذكر وجدى: أن المأمون قد جعل بعض شروط الصلح مع اليونانيين اعطاءه نسخه من كتاب نادر الوجود (٧).

ص: ٤٣

- 
- ١- البيان و التبيين ج ١ ص ٣٢٨، و [١] شرح نهج البلاغه ج ١٥ ص ٢٥٨، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٦٩/٢٦٨ [٢] عنهما و عن أوائل السيوطى أنه أول من ترجمت له كتب الطب راجع محاضره الأوائل ص ٧١، و الأوائل للعسكرى ج ٢ ص ١٤٥ [٣].
  - ٢- دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦٥.
  - ٣- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٢٩٤.
  - ٤- عيون الأنباء ص ٢٧٩ [٤].
  - ٥- تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣٨٠، و عيون الأنباء ص ٢٤٦، و [٥] تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٢٠٨/٢٠٧.
  - ٦- عيون الأنباء ص ٢٦٠، و تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٢٤٢.
  - ٧- دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦٥.

كما أنه قد أرسل جماعه إلى بلاد الروم ليأتوه بالمخطوطات (١).و أسس دار الحكمة المشهوره،و كان فيها قسم للترجمه..و بعضهم ينسب دار الحكمة للرشيد،لكن من المؤكد أنها قد بلغت أوج عظمتها في عهد المأمون (٢)...

كما أن الاهتمام بجمع المخطوطات لم يكن مقصورا على الخلفاء،بل كان غيرهم من الأعيان يهتم بذلك أيضا (٣)...

و قد نقلوا إلى العربية كتب جالينوس و ابقراط و غيرهما...و من المعروفين بالنقل:حنين بن اسحاق،و حبيش الأعمس (٤)و أصطفان بن بسيل،و ثابت بن قره،و اسحاق بن سليمان،و ابن البطريق،و منكه الهندي، و قسطا بن لوقا البعلبكي،و ابن دهن،و غيرهم كثير،فراجع الباب التاسع من عيون الأنباء للاطلاع على أسماء الكثيرين منهم...

### المشتغلون بالطب في عصر الترجمة:

أما الذين كانوا يمارسون الطب في عصر الترجمة،فقد كان أكثرهم من

ص: ٤٤

١- الفهرست لابن النديم ص ٣٥٣،و عيون الأنباء ص ٢٦٠،و تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٢٠٨ و تاريخ التمدن الإسلامي المجلد الثاني ص ١٥٧.

٢- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٣٠٢،و غيره.

٣- تاريخ التمدن الإسلامي المجلد الثاني [١] ص ١٥٧،و تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٢٠٧/٢٤٢ و الفهرست لابن النديم ص ٣٥٤/٣٥٣. [٢]

٤- و لعل بعض ما ترجمه حبيش،قد نسب إلى حنين،بسبب اشتباه الاسمين حين القراءه بسبب عدم نقط الكلمات في السابق،حتى قيل:من جمله سعادته حنين صحبه حبيش له فان أكثر ما نقله حبيش نسب إلى حنين.راجع:تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١٤٥/١٤٦ و [٣]تاريخ التمدن الإسلامي المجلد الثاني [٤] ص ١٦٠.

غير المسلمين... وأكثرهم من نفس أولئك الذين كانوا يهتمون بالترجمه إلى اللغه العربيه...

و قد اشتهر فى ذلك العصر من هؤلاء آل بختيشوع، ابتداء من جرجيس الذى استقدمه المنصور من جنديشابور، ثم ولده بختيشوع، الذى استقدمه الرشيد (1)، وجعله كبير و رئيس الأطباء، ثم ابنه جبرائيل، ثم ابنه بختيشوع، الذى غضب عليه الواثق فاعاده إلى جنديشابور و صادر كل ما يملك، ثم عاد فطلبه منها، فوصلها بعد موت الواثق... فاحتفى به المتوكل، ثم يأتى عبيد الله بن بختيشوع.

و هناك من مشاهير أطبائهم: يوحنا بن ماسويه، الذى عينه المأمون رئيسا لبيت الحكمة سنة ٢١٥، و قسطا بن لوقا البعلبكي، و ثابت بن قره، و سعيد بن يعقوب، و غيرهم كثيرون...

### بين الشهره... و الواقع:

لقد اشتهر الجنديشابوريون فى بادىء الأمر بصناعه الطب، بشكل ليس له مثيل، و كان لتأييد الحكام لهم نصيب وافر من هذه الشهره التى حصلت لهم، و فى مقام التذليل على مدى هيمنه غير المسلمين فى مجال الطب، و انبهار الناس بهم و تبعيتهم لهم، و لا سيما الجنديشابوريين منهم نذكر القصه التى رواها أو صنعها الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ.

و هى على النحو التالى:

يقول الجاحظ:

ص: ٤٥

---

١- و قيل استقدمه المهدي لمعالجه ولده الهادي، ثم عاد إلى بلده؛ فاستقدمه هارون راجع: مجله الهادي سنة ٢ عدد ٢ ص ٥٢.

كان أسد بن جاني (١) رجلا- طبييا، و في فتره ما توقف عمله، و كسدت سوقه، فقال له أحد الأشخاص: الأوبئه كثيره في هذه السنه، و قد انتشرت الأمراض كثيرا بين الناس، و أنت رجل عالم، و لك صبر و أناة، كما و أنك خدوم للناس، صاحب لسان، و عارف بأحوال الناس... و مع كل هذا فما هو السر في كساد سوقك؟!

فأجاب: أولا: إننى مسلم، و الناس قبل أن أكون طبييا، بل و قبل أن أخلق، يعتقدون: أن المسلم لا يكون طبييا ناجحا...

و ثانيا: أن إسمى (أسد) في حين يجب أن يكون أسمى صليبا، أو مرابل، أو يوحنا، أو بيرا... و كنىتى: أبو الحارث. في حين أنها يجب أن تكون: أبا عيسى، أو أبو زكريا، أو أبو إبراهيم... و أرتدى عباءه من الكتان الأبيض (٢). في حين أنه كان يجب أن ألبس عباءه من الحرير الأسود (٣) نعم.. هكذا أصبح الناس يعتقدون في غير المسلمين، و بالخاص

ص: ٤٦

١- لا- نعرف عن هذا الرجل إلا ما ذكره عنه الجاحظ، و لا ندرى انه كان شخصيه حقيقه أو مخترعه للجاحظ ليعبر عن مفهوم معين بهذا الاسلوب الطريف.

٢- قال في عيون الأنباء ص ٦٥٤: «[١] لما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الكرك أتى إلى دمشق موفق الدين يعقوب بن سقلاب النصراني، و هو شاب على رأسه كوفيه، و تخفيفه صغيره و هو لابس جوخه ملوطه زرقاء، زى أطباء الفرنج، و قصد الحكيم موفق الدين بن المطران و صار يخدمه و يتردد إليه لعله ينفعه؛ فقال له: هذا الزى الذى أنت عليه ما يمشى لك به حال في الطب في هذه الدوله بين المسلمين؛ و إنما المصلحه أن تغير زيك، و تلبس عاده الأطباء في بلادنا، ثم أخرج له جبه واسع عناية و بيارا مكملا، و أمره أن يلبسهما» انتهى... و هذا يدل على تغيير الزى السابق المشار إليه في المتن.

٣- البخلاء ص ١٢١ [٢] ط. سنه ١٩٦٠ و تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٢٠٤ و مجله الهادى سنه ٢- عدد ٢ ص ٦٢.

الجنديشابوريين منهم، كما أرادوا هم لانفسهم و أراد لهم الحكام المتسلطون.

و قد كان العلماء يلومون الخلفاء و الوزراء فى تعظيمهم النَّصارى للتطب، كما قدّمنا...

و لكننا لو راجعنا الوقائع التاريخيه، و أردنا ان نحكم عليها حكم المنصف و المتجرد عن كل هوى و تعصب، فاننا نجد:

أنه لم يكن لدى الأطباء غير المسلمين تلك البراعه الخارقه للعاده فى صناعه الطب، و ان كان لهم الفضل فى نقل تراث الأمم الاخرى إلى لغه الإسلام.

و كمثال على ذلك نذكر: أن سلمويه يعتبر يوحنا بن ماسويه مثلاً و هو أشهر طبيب فى عهد المأمون من أجهل خلق الله بمقدار [الداء و الدواء \(١\)](#).

كما أن أبا قريش [\(٢\)](#) قد كان عند المهدي: «نظير جرجس بن جبرائيل فى المرتبه، بل أكبر منه حتى تقدمه فى المرتبه، و توفى المهدي و استخلف هارون الرشيد، و توفى جرجس، و سار ابنه (أى بختيشوع) تبع أبى قريش فى خدمه الرشيد» [\(٣\)](#).

و لكن التّجليل و التّعظيم، و الصيت الواسع كان لبختيشوع، دون أبى

ص: ٤٧

---

١- تاريخ الحكماء ص ٣٨٥ و عيون الأنباء ص ٢٣٧. [١]

٢- يقال: ان المهدي كناه بهذا إشاره إلى عظمته التى جعلته بمنزله أب للعرب كلهم حين يكون أبا لقريش- راجع عيون الأنباء ص ٢١٦. [٢]

٣- عيون الأنباء ص ٢١٦. [٣]

قريش.. كما أننا نجد أن هذا الصيت العظيم للأطباء من غير المسلمين، قد أثر على التاريخ كما يظهر ذلك من ملاحظته الموسوعات، وكتب التراجم.

فانهم يهتمون جدا في ترجمه الأطباء غير المسلمين و يطنون فيها كثيرا.. أما الطبيب المسلم الحاذق العظيم فان ترجمته لا تتجاوز الأسطر القليله، إلا إذا كان مثل الرازي، و ابن سينا اللذين لا يمكن تجاهلهما...

يكفى أن نذكر: أننا نلاحظ: انهم يترجمون الزهراوى الذى اعتمد عليه الاوروبيون فى الطب الجراحى و غيره لم يترجم إلا بثلاثه أسطر، و كذا بالنسبه لعلى بن العباس و قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم.

و قد بدا أن أهل جنديشابور كانوا مغرورين بأنفسهم جدا، و قد تجاوزوا الواقع فى تصوراتهم لقدراتهم الحقيقيه، حتى يقول القفطى:

«ان الجنديشابوريين كانوا يعتقدون أنهم أهل هذا العلم، و لا يخرجونه عنهم و عن أولادهم و جنسهم» (١):

نعم... و لكن نجم جنديشابور قد أفل، و اشعاعها قد خبا، بنبوغ مهره الأطباء، افاذاذ الفن و أساطينه من المسلمين - و ما أكثرهم... و آخر من ورد اسمه كرئيس لمستشفى جنديشابور هو سابور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥ (٢).

و آخر وقعه ورد فيها اسم جنديشابور هي ما بين سنة ٢٦٢-٢٦٥ حيث

ص: ٤٨

---

١- تاريخ الحكماء ص ١٧٤ و مجله الهادى السنه ٢ عدد ٢ ص ٦٢ فى مقال للدكتور محمدى بعنوان: جامعه جنديشابور.

٢- راجع: الفهرست لابن النديم ص ٤١٣. [١]

يذكرون أن يعقوب بن ليث الصفار قد جعل جنديشابور مقرا له، حينما تأهب لفتح خوزستان (١).

## حركة التأليف، وازدهار الطب عند المسلمين:

### إشارة

و كانت العلوم فى فتره حركه الترجمه تنضج شيئا فشيئا لدى المسلمين، و بدأت منذ عصر الترجمه حركه التأليف شيئا فشيئا، و نشطت كثيرا فى النصف الثانى من القرن الثالث، و بدأ دور الترجمه بالتراجع و التقلص بنسبه ازدياد النشاط العلمى و التأليفى فى البلاد.

و يظهر: أن التأليف الإسلامى قد بدأ من النصف الأول من القرن الثالث، حيث نجدهم يذكرون بعض المؤلفات لعلى بن ربن الطبرى و غيره من الأطباء المسلمين، الذين عاشوا فى القرن الثانى و مطلع القرن الثالث، هذا... ان لم نقل: ان الحارث بن كلده - أول مسلم ألف فى الطب...

على فرض ثبوت ذلك... كما اشرنا إليه فيما تقدم... (٢).

و المهم هنا هو أننا نلاحظ: أن المسلمين قد عنوا بالطب عنايه فائقه، و نبغ منهم علماء كبار، و جهابذه أفذاذ أنسوا من كان قبلهم، و مهدوا السبيل لمن جاء بعدهم، و على أساس نظرياتهم، و ابتكاراتهم، و منجزاتهم كانت النهضه الكبرى فى القرن العشرين، أى الرابع عشر الهجرى.. فهم و حدهم آباء هذا العلم - كما كانوا آباء غيره من العلوم - فى العصر الحديث.

ص: ٤٩

- ١- تاريخ الطبرى مطبعه الإستقامه ج ٨ ص ٣٤ و عنه فى مجله الهادى سنه ٢ عدد ٥٦ مقال الدكتور محمدى و معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٠ و ١٧١ و فيه أن يعقوب بن الليث مات بها سنه ٦٥ و قبره بها.
- ٢- و قد ألف اسحاق بن حنين كتاب: تاريخ الأطباء (الفهرست لابن النديم ص ٤٢٩) و لعله من أول من صنف فى موضوع تاريخ الطب، ان لم يكن هو الأول...



كما أننا نجد: أن بغداد مقر الخلافة العباسية لم تعد هي المركز الطبّي الوحيد، فإن انقسام الدوله الإسلاميه إلى ممالك صغيره مستقله قد حمل معه ظاهره تكون مراكز كثيره للعلوم الطبيه في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، كغزنه، والقيروان، ومصر وغيرها؛ الأمر الذي هيا الجو لظهور نوابغ في هذا العلم في مختلف أرجاء الدوله الإسلاميه... ومهد السبيل لتخرج أعداد هائله من الأطباء من مختلف الاختصاصات. ومن ثم إنتاج أعداد ضخمة جدا من المؤلفات في هذا العلم، لم يستطع المؤلفون في التراجم و الموسوعات حتى احصاء اسمائها، مع شدة عنايتهم بذلك، واصرارهم عليه.. وعلى مؤلفات المسلمين، و منجزاتهم العلميه كانت النهضه الطبيه المعاصره، كما سنشير إليه... ونستطيع أن نجمل مظاهر الحضاره الإسلاميه في المجال الطبّي و أثر المسلمين في النهضه الطبيه الكبرى في العناوين و البحوث التاليه:

### **المؤلفات الطبيه، و أثرها في النهضه الأخيره:**

يقول الدكتور فيليب حتى: «في القرن العاشر للميلاد ظهر أطباء مسلمون من المرتبه العاليه أغنوا بمؤلفاتهم التراث الطبّي في الشرق و في الغرب؛ و كان معظم أولئك الأطباء من الفرس إنما كانوا يؤلفون كتبهم باللغه العربيه» (١).

و عن كتاب القانون لابن سينا يقول: «و قد ترجمه إلى اللاتينيه جرارد الكرموني في طليطله في القرن الثاني عشر، فاحتل بذلك محل الكتب المدرسيه الطبيه السابقه، و ظل كتابا مدرسيا قرونا عديده.

أما في الشرق فقد ظل كتاب القانون في الطب المرجع الأوحده في

ص: ٥٠

الطب، إلى أن حل محله الكتب الطبيه العصريه التي ظهرت في القرن التاسع عشر» (١).

أما محمد الخليلي، فيقول: انه قد نشر من كتاب القانون طبعه عربيه في روما سنه ١٥٩٣ م و في بولاق مصر سنه ١٨٧٧ م و في الهند سنه ١٣٢٣ م.

و ظهرت له في أوروبا عدده شروح، و ترجمت أجزاء أخرى منه إلى اللغه الإفرنسيه و الإلمانيه، و الإنجليزيه، و غيرها من لغات أوروبا، كما ترجمت إلى التركيه، و الفارسيه.

و بالجمله: فقد كان القانون من أجل الكتب التي تدرس في جامعتي (مونبليه) و (لوفان) إلى أواسط القرن السابع عشر، كما كان البرنامج الطبي في قينا سنه ١٥٢٠ م و في فرنكفورت سنه ١٥٥٨ م أكثره على القانون، و على المنصوري.

قال العلامة ساربوري في كتابه: تاريخ العلم: كان كتاب القانون ذلك المعلم الطبي العظيم توراها الطب، أي دستوره المقدس.

و قال الدكتور (ماكس مايرهوف) في كتابه: تراث الإسلام: ان ابن سينا قد جمع في قانونه تراث اليونان إلى اختبار العرب، فكان أسمى ما بلغه من التنظيم العلمي العربي. ثم قال في موضع آخر: المرجح أنه لم يوضع في تاريخ الطب كتاب عن العلماء بدراسه كهذا الكتاب، أي القانون.

و لكن منذ القرن السابع عشر إلى التاسع عشر وضعت كتب افرنجيه زاحمت القانون في نفوذه، و ان كان تأثيره لم ينقطع تماما... (٢) انتهى.

ص: ٥١

---

١- المصدر السابق ص ١٩٤.

٢- راجع: معجم أدباء الأطباء ج ١ ص ١١٦.

و الخلاصه: أن أوروبا قد ظلت قرونا عديده و كتب الشيخ الرئيس مرجعها الوحيد في الدراسه الطبيه و الفلسفيه (١). و كان ابن سينا يلقب في أوروبا بملك الأطباء، و ظل كتابه يدرس إلى سنه ١٦٥٠ م في جامعه (لوون) في بلجيكا، (و مونبيه) في فرنسا (٢)..

و يقول فيليب حتى عن كتاب «الملكي» لعلی بن العباس: «أنه الكتاب الوحيد الذي نقله الصليبيون إلى اللغه اللاتينيه. و قد ظل كتابا مدرسيا في الشرق و الغرب إلى ان حل محله الكتاب الذي وضعه ابن سينا، و هذا أشبه بموسوعه طبيه» (٣).

و يذكر گوستاف لوبون: أن كتاب الملكي قد ترجم سنه ١١٢٧ و طبع في سنه ١٥٢٣ م (٤).

كما أن كتاب الحاوي للرازي قد ترجم إلى اللاتينيه، و طبع مرارا «يستعمل ككتاب مدرسي في المعاهد الطبيه الاورويه، ان علم الرازي و فضله على العلوم الطبيه يرفعان من قدره، و يجعلانه يحتل مرتبه بين عظماء المفكرين الاخلاقين في أوروبا الوسيطه..» (٥).

و على كل حال.. فان كتب الرازي قد بقيت مدته طويله جزءا من الكتب الدراسيه حتى القرن السابع عشر. و كذلك كتب ابن سينا، و يوجد بها فرمان

ص: ٥٢

- 
- ١- المصدر السابق ج ١ ص ١١٥.
  - ٢- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٥٦٩.
  - ٣- موجز تاريخ الشرق الادنى ص ١٩٣ و راجع: تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى ص ١٩٩.
  - ٤- تمدن إسلام و عرب ص ٦١١.
  - ٥- راجع: موجز تاريخ الشرق الادنى ص ١٩٣.

لمدرسه دار الفنون مؤرخ فى سنه ١٦١٧ م (١).

و لم يقتصر الأمر على كتاب الحاوى من مصنفات الرازى؛ بل ان اكثر مصنفاته قد ترجمت إلى اللاتينيه و طبعت مرارا ابتداء من سنه ١٥٠٩ م (٢).

أما گوستاف لوبون فقد أجمل ما تقدم بقوله: «لقد ترجمت كتب ابن سینا إلى مختلف لغات الدنيا، و بقيت حوالى سته قرون تعتبر اصول و مبانى الطب، كما أن مدارس الطب، و خصوصا دار الفنون فى فرنسا و إيطاليا كانت تقتصر على تدريس كتبه، و لم يمض خمسون سنه، على خروج كتبه من الدراسه فى فرنسا...

و لا يقصر عن ذلك اهتمام الاوروبين بكتب الرازى ترجمه و تدريس.

و هناك كتب ابن رشد الطبيه التى طبعت مرارا فى أوروبا، و كذلك كتاب على ابن عباس...

و اكثر من ذلك، فان كل الجراحين المذین جاؤوا بعد القرن الرابع عشر للميلاد قد اعتمدوا- كما يقول هالر- على كتب الزهراوى الاندلسى (المعروف بالبقاسس) المتوفى سنه ١١٠٧ م، صاحب كتاب: التصريف لمن عجز عن التأليف، و قد اخترع هذا العالم بنفسه كثيرا من آلات الجراحه، و بحث عن تفتيت الحصاه بشكل كامل، مع أن هذا يعد «غلطا» من الأعمال الجديده، و أول طبعه لكتابه باللاتينيه كانت سنه ١٤٩٧ و آخرها سنه ١٨٦١ م، الخ كلامه (٣).

ص: ٥٣

١- راجع: تمدن إسلام و عرب ص ٦١٠.

٢- المصدر السابق...

٣- تمدن إسلام و عرب ص ٦٠٩-٦١٤ بتصرف و تلخيص..

و هناك أيضا كتاب التيسير لابن زهر الاندلسي،الذى عاش فى القرن السادس للهجره،وقد استفاد منه الافرنج فى نهضتهم الحديثه (١)ويقول بروكلمان عن كتاب الزهراوى المنسوب إلى الزهراء ضاحيه فى قرطبه، و المتوفى سنه ١٠٢٣:«و الحق أن الاجيال التاليه احتفلت احتفالا- خاصا بالجزء المفرد للجراحه فى هذا الكتاب بما يشتمل عليه من وصف مفصل للالات الجراحيه،فنقل إلى اللاتينيه فى القرن الخامس عشر،و نشر فى طبعات عده» (٢).

هذا..و بمراجعته بسيطه إلى لوائح مؤلفات الأطباء المسلمين و الفروع التى تطرقوا إليها يعرف إلى أى حد بلغ الطب عندهم فى تشعباته و فروعته المختلفه...و يكفى أن نذكر أن البعض يعتبر أنه بعد أن شرع المسلمون يعملون مستقلين،برز عطاؤهم المبتكر بصوره خاصه فى حقل التطيب،و فى الرياضيات و الجغرافيا (٣).

و قد فاته أنهم قد برز عطاؤهم المبتكر فى غير ذلك من العلوم أيضا كالكيمياء و غيرها،و قد يكون من بينها ما أبدعوا فيه أكثر من ابداعهم فى هذه العلوم التى أشار إليها.

و أخيرا...فان غوستاف لوبون يقول:بما أن الكتب الطبيه العربيه قد ترجمت عموما إلى اللغات الاوروبيه،فانها لم تتعرض للضياع كثيرا،كما كان الحال بالنسبه لسائر الكتب (٤).

ص:٥٤

---

١- تاريخ التمدن الإسلامى،المجلد الثانى [١] ص ٢٠٠.

٢- تاريخ الشعوب الإسلاميه ص ٣١٤.

٣- موجز تاريخ الشرق الأدنى ص ١٩١.

٤- تمدن إسلام و عرب ص ٦٠٨.

و لكن الحقيقه هي: أن من يراجع كتب الموسوعات و التراجم يجد أسماء آلاف من الكتب الطبيه فيها-و هم لم يذكروا إلا قسما محدودا منها-و لم يوجد لها في هذه الأيام عين و لا أثر، فليراجع على سبيل المثال: كتاب: كشف الظنون، و عيون الانباء، و تاريخ الحكماء، و الفهرست لابن النديم و غيرها ليجد أن معظم الكتب الطبيه الإسلاميه و لا تعرف إلا أسماء عدد محدود منها.

### بعض منجزات المسلمين الطبيه:

انه لا-ريب في أن الطب كان يعتبر في شرق البلاد الإسلاميه و غربها من أرفع العلوم شأنًا، و أسماها مقاما، كما أشار إليه البعض (١).

كما أنه لا ريب في أن للمسلمين بحوثا عميقه في الطب، و حصلوا على نتائج كبيره فيه (٢) و قد طوروا علم الطب، و فن الجراحه إلى أعلى الدرجات (٣).

و بقيت أوروبا تعتمد على تصانيفهم في الجراحه حتى الأزمنه المتأخره، و كذا استعمالهم البنج في الجراحه، و غير ذلك كثير...و قد اكتشفوا الكثير من المعالجات التي لا تزال متداوله إلى اليوم (٤).

كما أن الرازي هو أول من استعمل السبيرتو، و الفتيله ذات الطرفين في معالجه الجراح، كما أنه أول من استعمل الماء البارد في الحمى الدائمه (٥).

ص: ٥٥

١- تاريخ الشعوب الإسلاميه لبروكلمان ص ٣١٤.

٢- تمدن إسلام و عرب ص ٦٠٨.

٣- مختصر تاريخ العرب ص ٢٨٣. و تمدن إسلام و عرب ص ٦١٦.

٤- راجع: تمدن إسلام و عرب ص ٦١٦.

٥- تمدن إسلام و عرب ص ٦٠٩.

قال محمد الخليلي عن الرازي: «هو أول من اكتشف زيت الزاج المسمى اليوم حامض الكبريتيك، و يدعى في اللغة العربية الزاج الأخضر، و كان قبلا يسمى زيت الرازي، و قد استخرجه من كبريتات الحديد، و طريقه استعماله لا تزال مستعمله كما هي، و هو أول من استخرج الكحول «أى السبيرتو»، و استحضرها من المواد النشويه و السكرية المختمره: و هو أول من عرف الجدرى و عزل المصابين به فى مستشفى، و أمر بعزلهم فى البيوت. و هو أول من عرف الأمراض الساريه، و هو أول من اخترع الخلال المعروف عند أطباء العرب، و هو أن يثقب الجلد، و يمرر فيه خيط غليظ ليسيل الصديد من الدنبله، أو أى ورم آخر... انتهى» (١).

و على كل حال فان فى اكتشاف الرازي للسبيرتو، و أسيد السولفوريك يكون قد أسدى خدمه جلى للطب (٢).

أما الفتائل ذات الطرفين، و المشار إليها آنفا، فانها كانت لا تزال مستعمله إلى أواسط النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى.

كما أن الرازي هو أول من شرح تشعبات الأعصاب فى الرأس و الرقبه بشكل واف و واضح، و هو أول من أجرى عمليه خياطه جرح المعده بواسطه المصران المعوج فى الغنم، كما أنه أول من اكتشف الطب المفصلى، و استعمل القطن (٣).

و يقول فيليب حتى: «... و قد ألف الرازي أقدم كتاب طبي يميز فيه سريريا بين الحصبه و الجدرى، و لسنا نعلم: أن الاغريق أو غيرهم من

ص: ٥٦

١- معجم ادباء الأطباء ج ٢ ص ٧٤.

٢- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤١٤.

٣- راجع: تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤٢٨ و ٤٢١.

الشعوب توصل إلى هذه المعرفة قبل عهد الرازي» (١).

و يضيف: «أن علم الرازي و فضله على العلوم الطبيه يرفعان من قدره و يجعلانه يحتل مرتبه بين عظماء المفكرين الخلاقين فى أوروبا الوسيطه» (٢).

و لست أدري أين هؤلاء العظماء الخلاقون فى أوروبا الوسيطه؟! و هل كان فى أوروبا آنذاك عظيم؟! أو ليست أوروبا لا تزال تعتمد على علم الرازي و أمثاله من علماء المسلمين حتى الامس القريب؟!..

أو ليس يقولون؟ ان محمد بن أحمد الحتاتى الذى نشأ فى القاهره، و المتوفى سنه ١٠٥٢ هـ قد: «رحل إلى الروم، و مكث بها مده طويله، و لم يسعه الدهر بما يروم، فتنقل فى المدارس حتى صار رئيس الأطباء فى اسكى سرايا ثم رجع إلى القاهره؟» (٣).

و يدعى فيليب حتى: أن من مبتكرات كتاب الملكى لعلى بن العباس «اشاره إلى وجود الحركه الدمويه الشعريه، و إلى أن الطفل عند الولاده لا يخرج من تلقاء نفسه، بل بفضل تقلصات عضليه الرحم» (٤).

و قد فاته أن الحقيقه هى: أن الإمام الصادق (ع) هو أول من نبه إلى حقيقه دوره الدمويه و شرحها و أوضحها بشكل واف و كامل، كما أثبتته محمد الخليلى فى كتابه: «طب الإمام الصادق (ع)» (٥) و قرر أنه قد سبق هارفى،

ص: ٥٧

١- موجز تاريخ الشرق الادنى ص ١٩٢، و راجع تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى ص ٢٠٣.

٢- موجز تاريخ الشرق الأدنى ص ١٩٣.

٣- معجم أدباء الأطباء ج ٢ ص ٥٥ تأليف محمد الخليلى.

٤- موجز تاريخ الشرق الأدنى ص ١٩٣.

٥- طب الإمام الصادق (ع) ص ٣٠/٣١. [١]



الذى لا يزال الكثيرون يهللون و يكبرون و يهتفون باسمه على أنه هو مكتشف الدورة الدمويه، و قد سبق بها غيره...

### المنجزات الطبيه لابن سينا:

و عن ابن سينا و قانونه فى الطب، نجدهم يقولون: «ان من حسنات هذا الكتاب: أنه يميز بين التهاب المنصف الصدرى (الحيزوم) و بين ذات الجنب، و ينص كذلك على أن السحاق ينتقل بالعدوى، و أن عدوى الأمراض تسرى بواسطة الماء و التراب» (١).

قال الأستاذ محمد الخليلي: «لقد امتاز الرئيس ابن سينا على أبقراط و أرسطو و جالينوس بدقته فى مناقشه الحالات المرضيه، و مهارته فى فن التشخيص، و مبحث أسباب الأمراض.

فهو أول من وصف الإلتهاب السحائي، أى البرسام الحاد، و ميزه عن سائر الأمراض الحاده المصحوبه بالهذيان. و قد كان ذلك يشتهه على اليونانيين، و هو أول من أوضح أن التهاب البلورا «ذات الجنب»، و التهاب الرئه «ذات الرئه» قد تنتج عنهما أعراض سر ساميه، و أن التهاب السحايا فى تلك الحالات يعتبر نذيرا بالموت.

و هو أول من أجاد فى شرح أمراض الجهاز التنفسى، و أتقن وصف الأمراض العصبيه. و له الفضل فى إبتكار كثير من طرق العلاج النفسانى.

و هو أول من اختص بالقول: بأن الحصبه اكثر ما تكون عدواها فى الربيع و الخريف، و أنها اكثر وقوعا فى هذين الفصلين، و أن الاطفال اكثر اصابه بهما. و هو أول من وصف علاج البواسير بالشق.

ص: ٥٨

و هو أول من اكتشف اندعام عضلات العين، و أدخل من أنواع العقاقير الطبيه في العلاج كثيرا لم يكن مستعملا من ذى قبل.

و هو أول من اكتشف الطفيليه أى الدوده الموجوده في الإنسان المسماه اليوم في اصطلاح الطب الحديث «انكلستوما» و قد ذكرها في فصل ديدان المعده، من كتاب القانون. و قد اعاد اكتشافها «زويني» الإيطالي في القرن التاسع عشر (أى القرن الثالث عشر الهجرى)، أى بعد اكتشاف ابن سينا بتسع قرون، و قد أخذ جميع مؤلفى الغرب بهذا الرأى في مؤلفاتهم الحديثه سيما في مؤسسه (روكفلر) معترفين لابن سينا بالفضل في سبقه.

و هو أول من اكتشف الآله المسماه اليوم (الوارنيه) و هى الآله المستعمله لقياس الأطوال بالدقه المتناهيه.

و هو أول من شرح قلب الجنين، و قسمه إلى الأقسام المعروفه عندنا اليوم، و وصف الثقب الموجود في الجدار الفاصل بين الاذنين، و قال: ان هذا الثقب يسد حالا عند ما يتنفس المولود لأول مره، و بذلك تبتدىء الدوره الدمويه الرثويه...» (١).

و ما قاله ابن سينا في تشريح العين، و وصف عضلات الحدقه مطابق تماما لما توصل إليه الطب في هذه الأيام، كما أنه قد أدرك أهميه عصب العين، و هو أول من تنبه لذلك فيما نعلم..

كما أن ما ذكره ابن سينا عن مرض السل، و مرض آسم (و هو الربو) هو نفس ما توصل إليه أطباء اليوم (٢).

ص: ٥٩

١- معجم أدباء الأطباء ج ١ ص ٢١٨/١١٧.

٢- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٥٨٩ و ٥٩٢ و فى ص ٦٠٠-٦٠٥ يذكر بعض ما ذكره ابن سينا مما لا يزال معترفا به حتى الآن و أيدته التجارب الحديثه.

و يقول جرجى زیدان و كذلك هم يقولون: «أما ما أحدثوه من عند أنفسهم رأساً؛ فالأحاطه به من الأمور الشاقه التي يعسر تحقيقها، فنذكر ما ثبت عندنا حدوثه على سبيل المثال:

من ذلك: أنهم أحدثوا في الطب آراء جديده، تخالف آراء القدماء في تدبير الأمراض، و ان لم يصلنا إلا خبر القليل منها، مثل نقلهم تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديماً بالأدوية الحاره على اصطلاحهم إلى التدبير البارد كالفالج، و اللقوه، و الاسترخاء، و غيرها... و العرب (1) أول من استخدم المرقد (البنج) في الطب... و هم أول من استخدم الخلال...

و قد وجد محققوا الأفرنج أن العرب 2 أول من استخدم الكاويات على نحو استخدامها اليوم، و أنهم أول من وجه الفكر إلى شكل الاظافر في المصدورين، و وصفوا علاج اليرقان، و الهواء الأصفر. و استعملوا الأفيون بمقادير كبيره لمعالجه الجنون. و وصفوا صب الماء البارد لقطع النزف، و عالجوا خلع الكتف بالطريقه المعروفه في الجراحه برد المقاومه الفجائي.

و وصفوا إبره الماء الأزرق، و هو قدح العين، و أشاروا إلى عمليه تفتيت الحصاه» (2).

و يضيف غوستاف لوبون: أن المسلمين كانوا يقومون بعمليات جراحيه لإخراج الماء من العين، و يقومون باخراج «جليديه» منها.. كما أن الزهراوى قد قدم شرحاً وافياً عن عمليه تفتيت الحصاه، و استعمال الماء البارد لقطع نزف

ص: ٦٠

- 
- ١- (٢-١) لم يكن العرب أهل ابداع و علم قبل الإسلام.. و الإسلام هو الذى صنع منهم و من غيرهم المعجزات، و المسلمون هم اكتشفوا في مجال الطب و في غيره، و حققوا أعظم المنجزات...
  - ٢- تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى [١] ص ٢٠٢/٢٠٣.

الدم، واستعمال المكويات و الفتائل للجراح، و الكى بالنار.

و كان المسلمون يعتمدون على قوانين الوقايه الصحيه كثيرا و معرفتهم بها كانت كامله، و يستفيدون من الطبيعه اكثر، و مسأله الحميه التى هى من التعاليم الأكيده فى الطب الحديث كانت أصلا عندهم، و كانوا موفقين جدا فى ممارساتهم الطبيه بالقياس إلى هذا العصر، بل لم يكن الأطباء المسلمون فى القرن العاشر الميلادى يقدمون من الضحايا بقدر ما يقدمه أطباء اليوم، و الأحكام القرآنيه، كالوضوء، و الغسل، و التيمم، و تحريم المسكرات، و ترجيح الأغذيه النباتيه على اللحوم فى المناطق الحاره كانت حكيمة و نافعه جدا فى الوقايه. كما أن التعاليم الصحيه التى جاءت عن نفس النبى (صلى الله عليه و آله) قد كانت فى غايه الدقه و المتانته، و لا يمكن الاعتراض عليها، و قد وردت على شكل كلمات قصار يسهل حفظها على كل أحد (١).

## الصيدله:

## اشاره

لقد نبغ المسلمون فى الصيدله، و اهتموا بالنباتات، و معرفه خواصها، و ممن نبغ منهم فى علم النبات، ابن الصورى، و ابن البيطار، و ابن أبى أصيبه، و غيرهم، و يقولون أيضا: أنهم هم الذين اخترعوا فن الصيدله، و أنشأوا حدائق نظاميه لدراسه علم النبات و الأعشاب فى بغداد، و غيرها من المدن (٢). و قد أدخل المسلمون فى الماده الطبيه كثيرا من أنواع الأعشاب و المعادن، مما لم يكن معروفا لغيرهم (٣).

و كان رشيد الدين ابن الصورى، المتوفى سنه ٦٣٩، صاحب كتاب

ص: ٦١

١- راجع: تمدن إسلام و عرب ص ٦١٦ و ٦١٥ و ٦١٤ بتصرف.

٢- مختصر تاريخ العرب ص ٢٨٣، و راجع تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى. [١]

٣- دائره معارف القرن العشرين ج ٥ ص ٦٦٦.

الأدوية المفردة الذى استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة، و ذكر فيه أدوية اطلع على معرفتها، و منافعها لم يذكرها المتقدمون (١)-  
كان رشيد هذا-يخرج لدرس الحشائش فى منابتها، و يستصحب مصورا معه الأصباغ و الليق على اختلافها، و تنوعها، و يتوجه إلى  
المواضع التى بها النبات فى جبل لبنان و غيره من المواضع؛ فيشاهد النبات و يحققه، و يريه المصور؛ فيعتبر لونه، و مقدار ورقه، و  
أغصانه و أصوله، و يصور بحسبها بالدقه.

ثم أنه سلك فى تصوير النبات مسلكا مفيدا، و ذلك أنه كان يرى النبات للمصور فى أبان نباته و طراوته فيصوره. ثم يريه إياه  
أيضا، وقت كماله و ظهور بزره، فيصوره تلو ذلك. ثم يريه إياه أيضا فى وقت ذواه و يبسه، فيصوره، فيكون الدواء الواحد شاهده  
الناظر إليه فى الكتاب و هو على أنحاء ما يمكن أن يراه فى الأرض، فيكون تحقيقه له أتم، و معرفته له أبين (٢)، قال زيدان:

و ذلك غايه ما يفعله الباحثون فى هذا العلم اليوم (٣).

و يقول ابن أبى أصيبعة: «و اطلع رشيد الدين ابن الصورى أيضا على كثير من خواص الأدوية المفردة، حتى تميز على كثير من  
أربابها، و أربى على سائر من حاولها، و اشتغل بها» (٤).

و الظاهر أن ابن الصورى كان من الشيعة، لانه من أهل صور فى جبل عامل، الذى كان شيعيا من قديم الأيام.

و على كل حال... فقد كان للمسلمين: فضل كبير فى الصيدله، و قد

ص: ٦٢

١- عيون الأنباء ص ٧٠٣. [١]

٢- عيون الأنباء ص ٧٠٣، و [٢] راجع تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى [٣] ص ٢٠٥.

٣- تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى [٤] ص ٢٠٥.

٤- عيون الأنباء ص ٧٠٠. [٥]

بذلوا الجهد فى استجلاب العقاقير من الهند و غيرها، منذ أيام يحيى بن خالد البرمكى. و هم واضعوا أسس فن الصيدله، و هم أول من اشتغل فى تحضير الأدوية و العقاقير، فضلا عما استنبطوه من الأدوية الجديده، و هم أول من أَلَّف الاقرباذين (١).

و كانوا يعتمدون أولا على اقرباذين سابور بن سهل المتوفى سنه ٢٥٥ هـ حتى ظهر اقرباذين أمين الدوله ابن التلميذ، المتوفى ببغداد سنه ٥٦٠ هـ (٢).

و فى حقل النبات لا بد و أن نذكر هنا ابن البيطار الذى راح يقوم هو بذاته بدراسه النَّبات فى إسبانيا، و شمال أفريقيا، و مصر، و سوريه، و آسيا الصغرى، و قد ذكر فى كتابه ١٤٠٠ نبتة، منها مئتان جديده، لا عهد للناس بها من قبل (٣).

و على كتاب ابن البيطار الملقى فى النَّبات، و الفريد فى بابِه كان معول أهل أوروبا فى نهضتهم الحديثه، كما يقوله جرجى زيدان.

كما أنه يقول: أن أسماء العقاقير التى أخذها الافرنج عن العرب لا- تزال عندهم باسمائها العربيه، أو الفارسيه، أو الهنديه، كما أخذوها عن العربيه (٤).

بل: «ان أعظم العلماء و النباتيين فى پولندا يعتمدون فى مؤلفاتهم بشكل كامل على مؤلفات ابن سينا، مثل: شيمون لونج، عالم النبات البولندى

ص: ٦٣

١- عن طبقات الأطباء ج ١ ص ١٨٣.

٢- عيون الأنبياء ص ٣٧١، و [١] تاريخ الحكماء ص ٢٠٧، و [٢] الكلام قد كان هنا لجرجى زيدان فى تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى [٣] ص ٢٠٣.

٣- موجز تاريخ الشرق الادنى ص ١٩٤/١٩٥.

٤- تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى [٤] ص ٢٠٣.

الكبير... كما أن البروفسور آنانباچ زایا چوفسكى أستاذ جامعه وارشو، و رئيس اتحاد الشرق الأوسط فى پولندا له تحقیقات قیمه حول كتب ابن سینا و خصوصا النباتات الطبیة فى كتاب القانون» (١).

كما أن گوستاف لوبون یقول: «الرقى الطبى عند العرب كان فى فن الجراحه، و علائم الأمراض، و أقربا ذین الأدوية أكثر منه فى غیره، و قد اكتشفوا الكثير من المعالجات الّتی لا تزال متداوله إلى الیوم، كما أن أكثر الأدوية الّتی ركبوها لا تزال مستعمله حتى الیوم، و كذا فان لهم اكتشافات فى کیفیه استعمال الأدوية، و بعضها یعد -غلطا- من المكتشفات الحدیثه...

الخ» (٢).

و أخیرا... فانهم یقولون: أن المسلمین هم أول من أنشأ حوانیت الصيدله على هذه الصوره (٣)، كما أن الشیخ الرئیس ابن سینا قد ذكر الكثير من المواد الطبیة، الّتی لم تكن معروفه للقدمات، و هی من مكتشفات ابن سینا نفسه، و القسم المربوط بالنباتات الطبیة المستعمله فى أمراض الكبده ممتاز جدا، و هو مطابق تماما مع الطب الیوم، كما أن آثار الأدوية فى الطب من حیث وظائف الأعضاء و أقربا ذین الأدوية صحیحه جدا (٤).

كما ان الصيدله تعتمد كثيرا على صناعه الكیمیاء، و قد قطع المسلمون شوطا کبیرا فى هذا المجال، الأمر الذی مکنهم من اختراع الكثير من الأدوية الّتی لا تزال مستعمله حتى الیوم.

ص: ٦٤

---

١- تاریخ طب در ایران ج ٢ ص ٦٠٥.

٢- تمدن إسلام و عرب ص ٦١٦ باختصار.

٣- تاریخ التمدن الإسلامی، المجلد الثانی [١] ص ٢٠٣.

٤- تاریخ طب در ایران ج ٢ ص ٥٧١ و ٥٨٧.

و لقد كان الصيادله كثارا، و شاع الغش منهم فى الأدويه، فدعت الضروره إلى امتحانهم، و اعطاء الإجازات أو المنشورات إلى من تثبت أهليته و أمانته و حرمان الآخرين، و منعهم من مزاوله هذه الصنعه.

و قد التفتوا إلى هذا الأمر فى وقت مبكر، أى من زمن المأمون، الذى كتب إسما لا يعرف و لا واقع له، و أرسله إلى الصيادله لبيتاع منهم، فكلهم ذكر: أن هذا الدواء عنده، و أخذ الدواء و أعطاه شيئا من حانوته، فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفه، فمنهم من أتى ببعض البزور، و منهم من أتى بقطعه من حجر، و منهم من أتى بوبر.

و فى زمن المعتصم قال الافشين لزكريا الطيفورى: «يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادله عندى أولى ما تقدم فيه، فامتحنهم، حتى نعرف الناصح منهم من غيره، و من له دين، و من لا دين له».

فامتحنهم الأفشين بمحنة المأمون، فوقعوا فيما وقعوا فيه أولا، فكانت النتيجة أن نفى الأفشين من وقع فى الفخ عن العسكر، و نادى المنادى بنفيهم و بإباحه دم من وجد منهم فى عسكره (١).

ص: ٦٥

---

١- راجع: عيون الأنبياء ص ٢٢٤/٢٢٥، و [١] تاريخ الحكماء ص ١٨٨/١٨٩، و تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى ص ٢٠١ عن ابن العبرى، و راجع مختصر تاريخ الدول ص ١٤٠/١٤١.





اشاره

ص: ٦٧



إشارة

لقد كان الأطباء يلقون محاضراتهم الطبيّة على طلابهم في المستشفيات (١) بالإضافة إلى مرافقتهم لهم في زياراتهم للمرضى، حين ممارستهم الطب عملياً..

وقال ابن أبي أصيبعة: كان أبو الفرج ابن الطيب «يقرىء صناعه الطب في البيمارستان العضدى و يعالج المرضى فيه، و وجدت شرحه لكتاب جالينوس على اغلوتن، و قد قرىء عليه، و عليه الخط بالقراءه في البيمارستان العضدى، في يوم الخميس الحادى عشر من شهر سنه ست و أربعمئه» (٢).

و كان إبراهيم بن بكس «يدرس صناعه الطّب في البيمارستان، العضدى لما بناه عضد الدوله» (٣).

و كان ابن أبي الحكم يقعد في الايوان الكبير في البيمارستان، فكان

ص: ٦٩

- 
- ١- مختصر تاريخ العرب ص ٢٨٣ و ٣٦٩ و التراث اليونانى فى الحضاره الإسلاميه ص ٩٢ و تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى ص ٢٠٧ و راجع ص ٢٠٥.
  - ٢- عيون الأنباء ص ٣٢٣. [١]
  - ٣- عيون الأنباء ص ٣٢٩. [٢]

جماعه من الأطباء و المشتغلين يأتون إليه، و يقعدون بين يديه، ثم تجرى مباحث طبيه، و يقرىء التلاميذ، و لا يزال معهم في اشتغال و مباحثه و نظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات (١).

و مجلس الرازي لتعليم الطب معروف و مشهور، فقد كان يجلس في مجلسه، و دونه التلاميذ، و دونهم تلاميذهم، و دونهم تلاميذ آخرون، و كان يجيء الرجل، فيصف ما يجد لأول من يلقاه منهم، فإن كان عنده علم، و إلاّ تعداه إلى غيره، فان أصابوا و إلاّ تكلم الرازي في ذلك (٢).

و أول مدرسه طبيه منفصله عن المستشفى كانت فيما أعتقد في سنة ٦٢٢ هـ قال ابن أبي أصيبعة: «..و لما كان في سنة اثنتين و عشرين و ست مئه.

و ذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي عند الملك الأشرف و خدمته له، و وقف داره و هي بدمشق عند الصاغه العتيقه، شرقي سوق المناخلين، و جعلها مدرسه يدرس فيها من بعده الطب، و وقف لها ضياعا و عده أماكن، يستغل ما ينصرف في مصالحتها و في جامكيه المدرس، و جامكيه المشتغلين بها» (٣).

### امتحان الأطباء:

لقد رأينا: أن المسلمين كانوا يمتحنون الأطباء، و يعطونهم اجازة لممارسه التطيب، و ممن كان يمتحن الأطباء في سنة ٣٠٩ هـ، سنان بن ثابت

ص: ٧٠

١- عيون الأنباء ص ٦٢٨. [١]

٢- تاريخ الحكماء ص ٢٧٣ و عيون الأنباء ص ٤١٦، و [٢] غير ذلك كثير.

٣- عيون الأنباء ص ٧٣٣. [٣]

فى بغداد (١) و مهذب الدين الدخوار فى مصر (٢)، و ابن التلميذ، المتوفى سنة ٥٦٠ ببغداد (٣) و يضيف البعض إلى هؤلاء: إبراهيم بن سنان، و أبا سعيد اليماني (٤).

و ذكر فى كتاب: تاريخ البيمارستانات فى الإسلام اجازتين قد بقيتا من القرن الحادى عشر الهجرى، احدهما ترتبط بالفصد، و الاخرى ترتبط بالجراحة (٥).

### الاختصاص فى الطب:

لقد كان الاختصاص فى فروع الطب ظاهره شائعه بين الأطباء المسلمين؛ فهناك الطبيب المختص بالجراحة، و آخر بأمراض العين، و ثالث بأمراض النساء، و رابع بأمراض العقلية، و خامس فى الأسنان، و هكذا...

### النساء و الطب:

و لم يكن الطب مقصورا على الرجال، بل لقد كان فى النساء أيضا عالمات فى الطب، و قد تقدمت الإشارة إلى هنيده، و زينب الأودية

ص: ٧١

- 
- ١- تاريخ الحكماء ص ١٩١، و عيون الأنباء ص ٣٠٢، و [١] تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٢٨٢ و ٦٨٦ و تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى [٢] ص ٢٠١. و تاريخ مختصر الدول ص ١٦٢. [٣]
  - ٢- عيون الأنباء ص ٧٣١، تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى [٤] ص ٢٠١.
  - ٣- عيون الأنباء ص ٣٥١ و ٣٥٢. [٥]
  - ٤- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٦٨٦ و راجع ص ٨١٦ و فيه أن إبراهيم بن سنان قد كلف أبا سعيد بذلك، فكانت النتيجة: أن اجيز ٨٠٠ طبيب و جراح. و لكن الظاهر هو أن الأمر قد اشتبه على هذا البعض فخلط بين سنان بن ثابت، و إبراهيم بن سنان كما يظهر من مراجعه: عيون الأنباء ص ٣٠٢ و غيره.
  - ٥- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٨٢٠.

وغيرهما...و نزيد هنا:أنهم يقولون:ان أخت الحفيد ابن زهر الأندلسى و ابنتها كانتا عالمتين بصناعه الطب،و لهما خبره جيده بمداواه النساء،و كانتا تدخلان على نساء المنصور الأندلسى،و لا يقبل سواهما (١).

### كثره الأطباء المسلمين:

ان عدد الأطباء طيله فتره الحكم الإسلامى كثير جدا لا يمكن حصره، و لا استطاع مؤلفوا الموسوعات و التراجم،حتى ذكر اسماء أقل القليل منهم...

و يكفى أن نذكر:أنهم قد أحصوا أطباء بغداد وحدها فى زمن المقتدر بالله سنه ٣٠٩ و امتحنوهم؛فأجيز منهم (٨٦٠)طيبيا،فأعطوهم الإذن فى التطيب،سوى من استغنى عن الإمتحان لشهرته،و سوى من كان فى خدمه السلطان (٢).

و كان سيف الدوله إذا جلس على المائده حضر معه أربعة و عشرون طيبيا.و كان فيهم من يأخذ رزقين لاجل تعاطيه علمين (٣).و كان فى خدمه المتوكل ٥٦ طيبيا (٤).

و كان يخدم فى المستشفى العضدى ٢٤ طيبيا من مختلف الاختصاصات (٥)و حين بنى المعتضد المستشفى،أراد أن يكون فيه جماعه من

ص:٧٢

١- عيون الأنباء ص ٥٢٤،و [١]تاريخ التمدن الإسلامى،المجلد الثانى [٢]ص ٢٠١ عنه.

٢- عيون الأنباء ص ٣٠٢،و [٣]تاريخ التمدن الإسلامى،المجلد الثانى [٤]ص ٢٠٠ عنه.

٣- عيون الأنباء ص ٦١٠،و [٥]تاريخ التمدن الإسلامى،المجلد الثانى [٦]ص ٢٠٠ عنه.

٤- تاريخ التمدن الإسلامى ج ٢ ص ٢٠٠ [٧]عن عيون الأنباء ج ٢ ص ١٤٠ و [٨]فيه:أنهم كانوا من النصارى!!

٥- عيون الأنباء ص ٤١٥.

أفضل الأطباء و اعيانهم، فأمر أن يحضر له لائحته باسماء الأطباء المشهورين حينئذ ببغداد و أعمالها؛ فكانوا متوافرين على الماء فاختر منهم نحو خمسين الخ (١).

### الخدمات الطبيه عند المسلمين:

و كان للمسلمين أيضا عناية خاصه باليتام، و العميان، و القواعد من النساء فكان لهم رعايه و دواوين خاصه، تحت إشراف مسؤولين عن أمورهم و أحوالهم (٢).

«و كان من الأطباء أو الصيادله من هو خاص بالجند، يرافقه فى اسفاره و منهم من هو خاص بالخلفاء و الأمراء، و لهؤلاء رواتب خاصه، و يعرفون بالمرتزين، و منهم من يطببون العامه، و هم غير مرتزين» (٣).

و كان لدى المسلمين دار للمجانين، و صيدليات تعطى الدواء مجانا فى أيام معينه، و كان الأطباء يذهبون مع أدويتهم إلى الأماكن التى لا يمكن بناء مستشفى فيها (٤).

و قد ذكر القفطى و غيره فى ترجمه سنان بن ثابت: أن الوزير على بن عيسى الجراح فى سنه كثر فيها الأمراض و الأوباء-قد وَّقع إلى سنان بن ثابت يأمره: بأن يفرد لمن فى الجبوس كلها أطباء يدخلون إليهم فى كل يوم، و يحملون معهم الأدوية و الأشربه، و ما يحتاجون إليه من المزورات و يعالجوا من فيها من المرضى.

ص: ٧٣

١- المصدر السابق. [١]

٢- وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٩٥ [٢] ط. سنه ١٣١٠ هـ و العيون و الحدائق.

٣- تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى [٣] ص ٢٠١.

٤- تمدن إسلام و عرب ص ٦١٥.



و وقع إليه توقيعا آخر، يأمره بانفاذ متطيين، و خزانه من الأدوية و الأشربه يطوفون في السواد، و يقيمون في كل صقع منه مده ما تدعو الحاجه إلى مقامهم و يعالجون من فيه، ثم ينتقلون إلى غيره، ففعل سنان ذلك (١).

كما أن المسلمين قد أنشأوا ما نسميه اليوم بالعيادات الخارجيه (٢).

هذا... و لم يكن كل هؤلاء الأطباء يتقاضى أجره، بل كان من بينهم من يعمل مجانا، فمثلا لقد «كان أبو بكر بن القاضى أبى الحسن الزهرى يطب الناس من دون أجره، و يكتب النسخ لهم» (٣).

و يلاحظ: أنهم كانوا في أوائل أمرهم يهتمون بفحص البول، و بالفصد، و الاستفراغ، و نحو ذلك... و لكن هذه المعالجات قد بدأت تتطور نحو الأفضل باستمرار، تبعا للتقدم و النبوغ الطبى، الذى كان يتجلى يوما بعد يوم، حتى بعث المسلمون في الطب روحا جديده، كما هو معلوم و معروف لكل أحد.

## المستشفيات:

## الرازي... و بناء مستشفى:

يقول گوستاف لوبون: لقد بنيت المستشفيات الإسلاميه موافقه لاصول حفظ الصحه، و كانت أحسن من المستشفيات الموجوده في هذه الأيام. و قضيه الرازي حينما أراد أن يختار موقعا للمستشفى معروفه و مشهوره، فان الطريقه

ص: ٧٤

١- تاريخ الحكماء ١٩٣/١٩٤، و عيون الأنباء ص ٣٠١. [١]

٢- مختصر تاريخ العرب ص ٢٨٣.

٣- عيون الأنباء ص ٥٣٦. [٢]

التي استعملها، يؤيدها اليوم المحققون في الأمراض المعدية، فان الرازي أمر بعض الغلمان: أن يعلق في نواح مختلفه من بغداد قطع لحم، ليرى في أيها لا يتفسخ اللحم و ينتن في وقت أقصر، ليكون الموقع الملائم لبناء المستشفى (١) و يقال: ان هذا المستشفى هو المستشفى العضدي.

و لكن ذكر ابن أبي أصيبعة: ان الرازي كان أقدم من عضد الدوله (٢)، و عليه فلا بد و أن يكون الرازي قد أراد بناء مستشفى غير مستشفى عضد الدوله و ذلك لأن الرازي توفي سنه ٣٢٠ هـ، و قال الحسن بن سوار بن بابا، و كان قريب العهد منه: انه توفي في سنه نيف و تسعين و مائتين، أو ثلاثمائة و كسر (٣) و عضد الدوله إنما توفي سنه ٣٧٢ هـ، كما هو معلوم.

و لكن قد ذكر القفطي أن الرازي قد توفي سنه ٣٦٤ و عاش في زمن المكتفي، و بعض زمن المقتدر (٤)، و عليه فلا مانع من أن يكون قد شارك في اختيار موضع المستشفى العضدي، كما ذكروا.

### بعض أحوال المستشفيات:

أما أحوال المستشفيات في العهد الإسلامي فقد تقدم: أن غوستاف لوبون يقول: أنها كانت موافقه لاصول الصحة، و أحسن من المستشفيات الموجوده في هذه الأيام، كما أنهم قد شيدوا في كل مدينه مستشفيات عامه، كما سنرى (٥).

ص: ٧٥

---

١- راجع تمدن إسلام و عرب ص ٦١٤ و قضيه الرازي المذكوره أيضا في عيون الأنباء ص ٤١٥ و [١] موجز تاريخ الشرق الأدنى ص ١٩٢.

٢- عيون الأنباء ص ٤١٥. [٢]

٣- عيون الأنباء ص ٤٢٠. [٣]

٤- تاريخ الحكماء ص ٢٧٢ و راجع تاريخ الأطباء و الحكماء ص ١٥٣ الترجمة الفارسيه.

٥- مختصر تاريخ العرب ص ٢٨٣.

و كان لكل مرض قاعه أو قاعات خاصه، يطوفها الطبيب المختص بها، و بين يديه المشارفون و القوام لخدمه المرضى، فيتفقد المرضى، و يصف لهم الأدوية، و يكتب لكل مريض دواءه (١).

و كانوا يعالجون جميع المواطنين في مستشفياتهم، سواء أ كانوا من المسلمين أو من غيرهم، و كانوا يقومون بعمليات التدفئه للمرضى على أكمل وجه، و يقدمون لهم المؤن، و الدثار، و غير ذلك (٢).

و قال المقریزی عن مستشفى ابن طولون الذي أسسه سنة ٢٥٩ هـ في القاهره: «و شرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندي، و لا مملوك، و عمل حمايين للمارستان، احدهما للرجال، و الأخرى للنساء، حبسهما على المارستان و غيره، و شرط: أنه إذا جىء بالعليل تنزع ثيابه، و نفقته، و تحفظ عند أمين المارستان، ثم يلبس ثيابا، و يفرش له، و يغدى عليه، و يراح بالأدويه و الأغذيه و الأطباء حتى يبرأ، فإذا أكل فوجا و رغيفا أمر بالانصراف، و أعطى ماله و ثيابه» (٣).

و قال عن المستشفى المنصوري، الذي بنى في القاهره سنة ٦٨٣ هـ:

«... و رتب فيه العقاقير و الأطباء، و سائر ما يحتاج إليه من به مرض من الأمراض، و جعل السلطان فيه فراشين من الرجال و النساء لخدمه المرضى و قرر

ص: ٧٦

---

١- تاريخ التمدن الإسلامي، المجلد الثاني [١] ص ٢٠٧، عن طبقات الأطباء ج ١ ص ١٥٥.

٢- تاريخ الحكماء ص ١٩٤، و عيون الأنباء ص ٣٠٢ و ٣٠١.

٣- الخطط للمقریزی ج ٢ ص ٤٠٥، و [٢] راجع الحضاره الإسلاميه في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٢٠٦/٢٠٥ و المستشفى لابن طولون ذكر في كتاب الولاه و القضاء للكندي ص ٢١٧/٢١٦.

لهم المعاليم، و نصب الأسرّة للمرضى، و فرشها بجميع الفرش المحتاج إليها فى المرض.

و أفرد لكل طائفه من المرضى موضعا، فجعل أووين المارستان الأربعة للمرضى بالحميات و نحوها، و أفرد قاعه للرمدى، و قاعه للجرحى، و قاعه لمن به إسهال، و قاعه للنساء، و مكانا للمبرودين، و ينقسم قسمين: قسم للرجال، و قسم للنساء و جعل الماء يجرى فى جميع هذه الأماكن.

و أفرد مكانا لطبخ الطعام، و الأدوية، و الأشربة، و مكانا لتركيب المعاجين و الأكحال، و الشيفات و نحوها، و مواضع يخزن فيها الحواصل.

و جعل مكانا يفرق فيه الأشربة و الأدوية، و مكانا يجلس فيه رئيس الأطباء لالقاء درس طب... الخ». و كان وقفه عاما لكل أحد (١).

### المستشفيات الميدانية:

لقد كان لدى المسلمين مستشفيات تستصحبها الجيوش معها، فقد قال ابن خلكان، و القفطى عن أبى الحكم عبيد الله بن المظفر المغربى، المتوفى سنة ٥٤٩ هـ: «و ذكر العماد الأصفهاني فى الخريده: أن أبا الحكم المذكور كان طبيب البيمارستان العمدى كان يحمله أربعون جملا، و المستصحب فى معسكر السلطان محمود السلجوقى حيث خيم». ثم ذكر خدمه ابن المرخم فيه أيضا طبيبا و فصادا (٢).

و يقول سيد أمير على: «... و كان يرافق الجيش فى أبان المعارك فريق

ص: ٧٧

١- راجع: الخطط للمقريزى ج ٢ ص ٤٠٦. [١]

٢- وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٤ [٢] ط. سنة ١٣٠٩ هـ، و تاريخ الحكماء ص ٤٠٥ و تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى [٣] ص ٢٠٧ عن الأول و عن: تراجم الحكماء.

من الأطباء، و مستشفى حسن التجهيز، الحقت به نقالات لنقل الجرحى بشكل محفات تنقلها الجمال. و قد استلزم مستشفى الميدان الخاص بكل من الرشيد. و المأمون عددا كبيرا من الجمال و البغال لنقل الخيام، و المؤون، و الأدوية.

و حتّى فى العهود التاليه أيام الملوك الضّعفاء أمثال السلطان محمود السلجوقى كانت لوازم مستشفى الجيش تنقل على أربعين جمالا» (١).

### مستشفيات الطوارئ:

و لم تقتصر الخدمات الطبيه عند المسلمين على ما ذكر، بل لقد تعدت ذلك إلى إيجاد مراكز للطوائى فى الاجتماعات العامه.. فقد:

«قال جامع السيره الطولونيه، و قد ذكر بناء جامع ابن طولون: و عمل فى مؤخره ميضأه: أو خزانه شراب، جعل فيها الشرابات و الأدوية، و عليها خدم، و فيها طبيب جالس يوم الجمعه لحادث يحدث للحاضرين للصلاه» (٢).

### اول مستشفى فى الإسلام:

إننا نستطيع أن نقول: ان أول مكان خصص لنزول المرضى، و معالجتهم بعد ظهور الإسلام، كان مسجد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى المدينه منذ عهد الرسول (صلى الله عليه و آله).

يقول الدكتور جواد على و غيره: «و قد كان فى مسجد الرسول موضع يعالج فيه المرضى و الجرحى، و كان الرسول و الصحابه يتفقدون المرضى

ص: ٧٨

١- مختصر تاريخ العرب ص ٣٦٩.

٢- الخطط للمقرئى ج ٢ ص ٤٠٥، و [١] الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٢٠٦.

النازليين به» (١). و سيأتي إن شاء الله في بحث مداواه المرأة للرجل الإشارة الى خيمه رفيده، أو كعيه بنت سعيد: التي كانت في مسجد النبي (صلى الله عليه و آله) تداوى فيها الجرحى.

و ما ذكر يدل على أن ما ذكره البعض من أن أول مستشفى في الإسلام هو مستشفى الوليد بن عبد الملك (٢).

لا يصح... وإنما هو غفله عن حقيقه الحال، و لعل الوليد: أول من اهتم بتوسعته لاتساع الحاله الماديه في زمنه.

### جريمه أمويه نكراء!:

قال ابن قتيبه: «أبو الحسن، قال: مر سليمان بن عبد الملك بالمجدومين في طريق مكة، فأمر باحراقهم، و قال: لو كان الله يريد بهؤلاء خيرا ما ابتلاهم بهذا الإبتلاء» (٣). و انها حقا لجريمه نكراء يندى لها جبين الإنسان الحر ألما و خجلا.

هذا... و لا بأس بالمقارنه بين أفاعيل فراغه و جباره هذه الأمه، و الشجره الملعونه في القرآن، و بين أمر الرسول (صلى الله عليه و آله) و الأئمه (ع) الناس بأن لا

ص: ٧٩

١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٤١٢، و [١] التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٥٣/٤٥٤، و [٢] تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٧٦٣ عن تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص ٩.

٢- الخطط للمقريزي ج ٢ ص ٤٠٥، و [٣] تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٩٠، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٥٤ و ٤٥٥، و تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى ص ٢٠٥، و الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٢٠٥، و تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ١٤٨.

٣- عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٤ ص ٦٩. [٤]

يديموا النظر إلى أهل البلاء، فان ذلك يحزنهم...و بين ما كتبه على في عهده للاشتر من الحث على القيام بامور ذوى البؤس و الزمنى و اجراء الأرزاق عليهم،للاقصى و للادنى على حد سواء،فراجع (١).

### المستشفيات فى القرنين الأولين للهجرة:

١- ثم أنشأ الوليد بن عبد الملك فى سنة ٨٨ هـ مستشفى فى دمشق، و جعل فيه الأطباء، و أجرى لهم الأرزاق، و أمر بحبس المحدومين لئلا يخرجوا، و أجرى عليهم و على العميان الأرزاق (٢).

٢- و كان فى زمن الرشيد دار للمجانين (٣). و لا ندرى! ان كانت قد أوجدت قبله، أو أنه هو الذى أوجدها، فما جزم به جرجى زيدان، من أن المنصور هو الذى بناها، أو الذى خلفه (٤) فى غير محله.

٣- ثم أنشأ الرشيد مستشفى فى بغداد، و عند ما أراد البدء به أحضر له بختيشوع (دهشتك) من جنديشاپور، الذى كان رئيس المستشفى هناك، و عرض عليه أن يتولى هذه المهمة، لكن دهشتك رفض العرض، و أشار عليه: أن يقلد هذا الأمر لماسويه، ففعل (٥).

ص: ٨٠

- 
- ١- نهج البلاغه قسم الكتب، و البحار ج ٧٧ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ [١] عن تحف العقول ص ١٢٦. [٢]
  - ٢- المصادر التى تقدمت قبل الحاشيتين الأخيرتين، بالإضافة إلى: تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٢٢٤، و [٣] نقله فى تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٧٦٣ و ٧٦٤ عن صبح الأعشى ج ١ ص ٤٣١، و [٤] تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ص ١٠، و غرر النقاىص الفاضحه، و غرر الخصائص الواضحه ص ٢٤٨.
  - ٣- الكشكول للشيخ البهائى ص ٢١٣، و تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى ص ٢٠٦ عنه.
  - ٤- تاريخ التمدن الإسلامى، المجلد الثانى ص ٢٠٦.
  - ٥- تاريخ الحكماء ص ٣٨٣/٣٨٤، و عيون الأنباء ص ٢٤٥، و موجز تاريخ الشرق الأدنى

و يميل البعض إلى اعتباره أول مستشفى، ان لم نعدّ ما صنعه عبد الملك هو المستشفى الأول ١.

٤- وأنشأ البرامكة مستشفى باسمهم، كان يتولى أمره ابن دهن الهندي ٢.

٥- كتب طاهر بن الحسين لابنه عبد الله: «و أنصب لمرضى المسلمين دورا توقيهم، و قواما يرفقون بهم، و أطباء يعالجون أسقامهم» ٣.

٦- كان في بغداد مستشفى للمجانين هو دير هرقل القديم ٤.

### **المستشفيات في القرن الثالث فما بعده:**

و يقول البعض: «ثم مضى قرن بأكمله قبل ان يسمع المرء بانشاء مثل هذه المؤسسة في العاصمة بغداد من جديد... و هو القرن الذي دعى فيه أطباء البيمارستانات المشهورين في جنديشابور إلى قصر الخليفة.

و لعل السبب في ذلك راجع إلى سرّ من رأى، التي أصبحت المقام



و على كل حال..فاننا نجد المسلمين قد اهتموا فى القرن الثالث بإنشاء المستشفيات الكثيره فى مختلف الأقطار، و كمثال على ذلك نذكر:

١-المستشفى الذى أنشأه أحمد بن طولون فى مصر سنه ٢٥٩ أو ٢٦١ حسبما تقدم.

٢-و قبل انقضاء القرن الثالث بنيت المستشفيات فى مكه و المدينه (٢).

٣-ثم أنشأ بدر،مولى المعتضد مستشفى فى بغداد (٣).

٤-و فى سنه ٣٠٢ هـ أنشأ الوزير على بن عيسى مستشفى آخر،و قلده سعيد ابن يعقوب الدمشقى،مع غيره من مستشفيات بغداد،و مكه، و المدينه (٤).

٥-و فى ٣٠٦ هـ أنشأ سنان بن ثابت مستشفى السيده،و أنشأ المقتدر بيمارستانا آخر بإسمه (٥)..و يقال:ان سنان هذا قد تقلد خمس مستشفيات فى سنه ٣٠٤ هـ (٦).

ص:٨٢

١- التراث اليونانى فى الحضاره الإسلاميه ص ٩١.

٢- عيون الأنباء ص ٣١٦. [١]

٣- تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ص ١٨٠ و التراث اليونانى فى الحضاره الإسلاميه ص ٩١.

٤- عيون الأنباء ص ٣١٦ و [٢]تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٢٨٨ و التراث اليونانى فى الحضاره الإسلاميه ص ٩١ و تاريخ التمدن الإسلامى،المجلد الثانى [٣]ص ٢٠٦.

٥- المصادر المتقدمه مع:الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٢٠٧، و المنتظم ج ٦ ص ١٤٦ و عيون الأنباء ص ٣٠٢ و تاريخ الحكماء ص ١٩٤/١٩٥.

٦- الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٢٠٦ عن المنتظم ١١٤.

٦-و في سنة ٣١٣هـ. أنشأ ابن الفرات، خصم علي بن عيسى السياسي مستشفى أسندت رئاسته إلى ثابت بن سنان (١).

٧-ثم أسس أمير الأمراء التركي أبو الحسين قبل موته في سنة ٣٢٩هـ.

مستشفى، أسندت رئاسته إلى سنان بن ثابت (٢).

٨-و في سنة ٣٥٥ أسس معز الدولة مستشفى في بغداد أيضا (٣).

٩-و في سنة ٣٦٨ أسس عضد الدولة المستشفى المشهور في بغداد.

و كان يخدم فيه ٢٤ طبيا، من مختلف الاختصاصات، و قد اسندت رئاسته إلى أكثر من ٢٤ طبيا على التوالي (٤).

و قد زار الرحالة الاندلسي ابن جبير هذا المستشفى في بغداد سنة ٥٨٠هـ. و كان لا يزال يعمل بنشاط، و يظهر: أنه لم يتعرض للخراب حين غزا المغول بغداد في سنة ٦٥٦هـ (٥).

ثم تابعت المستشفيات في مختلف البلاد و الاصقاع، بشكل مكثف، كما يعلم من المراجعة إلى المؤلفات و الموسوعات، فراجع على سبيل

ص: ٨٣

---

١- عيون الأنبياء ص ٣٠٥، و [١] الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٢٠٧ عن المنتظم ص ٢٣ و التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ص ٩٢، و تاريخ التمدن الإسلامي، المجلد الثاني ص ٢٠٦.

٢- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ص ٩٢، و الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٢٠٧.

٣- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٧٧٥ و الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ج ٢ ص ٢٠٧ و المنتظم ج ٧ ص ٣٣.

٤- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٧٧٥، و تاريخ التمدن الإسلامي، المجلد الثاني ص ٢٠٧ و التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ص ٩٢، و كثير من المصادر الاخرى.

٥- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ص ٩٣.

المثال: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، و تاريخ طب در إيران ج ٢، و الخطط للمقريزي و الحضاره الإسلاميه في القرن الرابع الهجري، و غير ذلك...

كما أن صاحب كتاب تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٧٨٧ فصاعدا قد أجمل وصف المستشفيات في البلاد الإسلاميه، فمن أراده فليراجعه..

ص: ٨٤

## القسم الثاني : من الاخلاق الطيبه ...في الاسلام

اشاره

ص: ٨٥



## الفصل الاول: الطب... كمسؤوليه

اشاره

ص: ٨٧



أنه لا شك في أن الله الذي هو خالق كل شيء.. كما أنه عليم و بصير بكل ما في هذا الكون...و عليم بعباده، و بصير بهم.. كما قال تعالى:

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١). و الآيات في ذلك كثيرة..

كذلك..فانه تعالى رحيم بعباده رؤوف بهم، لا يريد لهم إلا الخير و السعادة، و الصِّلاح، كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ (٢).

و قال تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ص: ٨٩

١- سورة الحديد، الآية: ٢-٤. [١]

٢- سورة الحديد، الآية: ٩. [٢]



الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١).

و الآيات في ذلك كثيرة..

و هكذا.. فإنه تعالى إذا شرع لهم أحكاما تنظم أمور معاشهم و معادهم- بما في ذلك أحكام القصاص-فإنما يهدف من ذلك إلى تحقيق السعادة و الكمال لهم، و حفظهم من الإنزلاق في مهاوى الشقاء و الضلال و الضياع، كما أشارت إليه الآية المتقدمة من سورة الحديد...

و حينما سئل الإمام الباقر(ع) عن سبب تحريم الميتة، و الخمر، و لحم الخنزير، و الدم، قال: «ان الله تعالى لم يحرم ذلك على عباده، و أحل لهم ما وراء ذلك من رغبة فيما أحل لهم، و لا- زهد فيما حرمه عليهم، و لكنه خلق الخلق، فعلم ما تقوم به أبدانهم و ما يصلحهم، فأحل لهم، و أباحه لهم:

و علم ما يضرهم فنهاهم عنه، ثم أحله للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به» (٢).

و روى بأسانيد عن الرضا(ع)، أنه قال: «وجدنا: أن ما أحل الله ففيه صلاح العباد، و بقاءهم، و لهم إليه حاجة، و وجدنا المحرم من الأشياء و لا حاجة (٣) و لا حاجة بالعباد إليه، و وجدناه مفيدا».

و قال الحر العاملي: و الأحاديث في ذلك كثيرة (٤).

ص: ٩٠

١- سورة الفاتحة، الآية: ١-٣. [١]

٢- الكافي ج ٦ ص ٢٤٢، و [٢] المحاسن ص ٣٣٤ و [٣] التهذيب ج ٩ ص ١٢٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢١٨ و الوسائل ج ١٧ ص ٢ و [٤] البحار ج ٦٢ ص ٨٢ [٥] عن علل الشرايع، و [٦] ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٦ عنه.

٣- لعل الواو في قوله «و لا» زائده.

٤- الفصول المهمة ص ٥٤١ [٧] عن علل الشرايع، و البحار ج ٦ ص ٩٣. و [٨] راجع علل الشرايع ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥٢. [٩]

و يكفى أن نذكر: أن الله تعالى قد اعتبر الإسلام نعمه أنعم الله بها على العباد، وقد أتم نعمته هذه بتنصيب على (ع) إماما و قائدا فى يوم الغدير، قال تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** (١).

### حق التشريع... لمن؟!:

و إذا كان الله تعالى هو الخالق و المالك لهذا الكون و الانسان، و الخبير به و المطلع على كل ما فيه من علاقات و روابط، و العارف بما يصلحه مما يفسده، فانه سيكون هو فقط الذى يملك حق وضع قانون و تشريع يؤمن لهذا الانسان سعاده و كماله، و يهيمن على كل حالاته و سلوكه.

و كل من يتصدى لهذا الأمر سوى المولى سبحانه و تعالى، ممن لا يعرف عن هذا الكون و الانسان شيئا يذكر، فانه يكون خارجا عن جاده الإنصاف، و عن مقتضيات العقل، و الفطره... بل و ظالما متعديا أيضا... و لن يستطيع أن يضع النظام الكامل و الشامل، و المطابق لكل مقتضيات و أحوال هذا الإنسان ان لم نقل: أنه سيضع فى كثير من الأحيان ما يؤدي إلى شقائه و بلائه، إن لم يكن إلى دماره و هلاكه.

و كمثال على ذلك نقول: لو أن شخصا اخترع آله فى غايه الدقه و التعقيد و تتأثر بما حولها تأثيرات مختلفه، فهل يحق لمن لا يعرف حقيقه تركيبها، و خصائصها: أن يمنع مخترعها عن التصرف فيها، و عن أن يضع لها نظاما يحفظ لها سلامتها و استمرارها، و يحافظ على كل دقائقها و خصائصها؟ ثم يتصدى هو- ذلك الجاهل بها و بكل شىء عنها، أو بأكثره- لوضع ذلك النظام

ص: ٩١

و القانون؟! و هل يمكن أن يمدحه أحد على ذلك؟! و هل ثمه من يتوقف فى توجيه اللوم و التّقرّيع له؟! و هل يمكن أن لا يطالب كل عاقل منصف بإيقافه عند حده، ثم بتغريمه لكل النقائص و الخسائر الّتى نجمت عن طغيانه ذاك، بالإضافة إلى العقاب الرادع و الجزاء العادل (1)، ليكون ذلك موعظه له فى نفسه، و عبره لغيره.

فالمتحصل من كل ذلك اختصاص حق التشريع بالبارى سبحانه و تعالى، العالم بكل شىء، و المهيمن على جميع المخلوقات.

### شموليه قوانين الإسلام:

و بعد... فلا ريب فى أن التشريعات الإلهيه و التعاليم القرآنيه، إنّما تهدف إلى تحقيق الكمال و السّلامه و الهناء و السّعاده- كل السّعاده و الهناء- لهذا الإنسان، بالإضافة إلى تكامل الإنسان فى إنسانيته، و فى قربه من الله تعالى، و الفوز برضاه.

و بديهى: أنه كلما كانت النّظم أدق و أشمل كلما كانت السّعاده و السّلامه لهذا الإنسان أتم و أكمل، و وصوله إلى ذلك الهدف الأسمى أسرع و أيسر.

و من هنا... فقد كانت تعاليم الإسلام و قوانينه دقيقه و شامله لجميع شؤون الإنسان، و مختلف أحواله و أوضاعه: سياسيه كانت، أو إقتصاديّه، أو سلوكيه، أو نفسيّه، أو غيرها... مما يرتبط بالفرد أو بالمجتمع... فكل شىء محكوم لقانون، و يهيمن عليه نظام، يوجهه لخير الإنسان، و يجعله فى خدمته.

ص: ٩٢

---

١- فان من سن سنه حسنه كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامه، و من ؟؟؟ سنه سيئه كان عليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامه.

نعم كل شىء...فبالنسبة لشخص الإنسان،نجده لم يغفل حتى عن أكله و شربه،و قيامه،و جلوسه،و مشيه،و نبرات صوته،بل لقد تدخل حتى في اختيار،و مواصفات البيت الذى يعيش فيه.و الثياب التى يلبسها،و فى كيفية تصرفه بها...بل و حتى فى خلجات الإنسان القليله،و أفعاله الجوانحيه.

كما اننا نجد:أن الإسلام لم يشرع أى قانون يضر بمكانه الإنسان الإجتماعيه،أو بذوقه،و سجيته،أو بروحه و حالته النفسيه،أو بصحته البدنيه.

و كمثل على ذلك:نشير إلى تعاليم الإسلام المتعلقه بتقليم أظفاره، و ترجيل شعره،و أوامره له بالتنظيف و التطهر،حتى لقد ورد:ان الله يبغض الرجل القاذوره (١)،و ورد:أن النظافه من الإيمان (٢)،و عنه(صلى الله عليه و آله):«بئس العبد القاذوره» (٣)...بل لقد حرم عليه بعض الألبسه التى تضر بمكانته الإجتماعيه و توجب استهانه الناس به.

إلى غير ذلك من الشؤون و الأحوال التى يمر بها الإنسان أو تمر به،و التى غفل عنها أى تشريع آخر سوى التشريع الإلهى الحق،لأنه صادر عن ساحه الحق سبحانه و تعالى...حتى ليقول الإمام الصادق(ع):«ان عندنا الجامعه،قلت:(أى الراوى)و ما الجامعه؟قال:صحيفه فيها كل حلال و حرام،و كل شىء يحتاج إليه الناس حتى الأرش فى الخدش،و ضرب بيده

ص:٩٣

- 
- ١- البحار ج ٧٦ ص ٨٤ و ج ٨٠ ص ١٠٦ [١] عن كنز الفوائد للكراچكى و ج ٩٩ ص ٣٠٣ فقه الرضا ٤٨ و ج ٩٩ ص ٨٤ و [٢]الخصال ج ٢ ص ٦٢٠،و تحف العقول حديث الأربعمائه ص ٧٣.
  - ٢- البحار ج ٦٢ ص ٢٩١ [٣] عن طب النبى للمستغفرى.
  - ٣- الفصول المهمه ص ٤٤١،و طب الصادق ص ١٥ [٤] عن الدعائم.

إلى فقال: أ تَأْذَنُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قلت: جعلت فداك، إنما أنا لك، فاصنع ما شئت، فغمزني بيده، حتى أَرشَ هذ» (١).

### طبيعته قوانين الإسلام:

و نحن لا نريد أن ندعى هنا: أن شموليه الإسلام هذه قائمه على أساس النص الصريح على كل كليه و جزئيه، فان ذلك أمر متعسر بل متعذر... و إنما تكمن شموليته في كونه قد نظر إلى الإنسان، و أحواله، و أوضاعه نظره و اعياه تتسم بالشمول و الدقه، فقد لاحظ: أولاً- شؤونه الثابته التي لا يطرأ عليها تغيير و لا تبديل في أى من الظروف و الأحوال، فوضع لها قوانين ثابتة، و أنظمه محددده... و ذلك من قبيل قوانين الإرث، و الزواج، و الطلاق، و نحوها... و يمكن أن يدخل في ذلك جميع الأحكام الثابته للموضوعات بعناوينها الأولى، حسب الاصطلاح الاصولي.

ثم لاحظ:

ثانياً: الشؤون التي يطرأ عليها التغيير و التبديل، و لا- يمكن أن تكون في اطار ضابطه معينه و ثابتة، فجعل أصولاً- و قواعد عامه، يجرى التغيير و التبديل في نطاقها.

فهذه القوانين و الضوابط ثابتة، و المتغير هو ما تنطبق عليه تلك القواعد و الأصول.

و يمكن أن يدخل في هذا الإطار سائر الموضوعات التي تعرض لها العناوين الثانويه، حسب الاصطلاح الأصولي.

ص: ٩٤

و من هنا...فقد كان للإسلام مرونة خاصة بالنسبة لموقفه من الثقافات و العلوم التي تفيد المجتمع الاسلامى،و بالنسبة لشؤون الإدارة الداخليه، و شؤون الأمن فى البلاد الإسلاميه،تبعاً للضرورات التي تفرضها الظروف و الأحوال الطارئه و المتغيره.

و قد أعطى ذلك للإسلام قدره خاصه على استيعاب كل جديد،و على أن يساير التطورات الحضاريه المختلفه على مرّ العصور،و على اتخاذ الموقف المناسب فى الظروف و الأحوال و المتغيرات باستمرار،و لسوف يبقى محتفظاً بهذه القدره مستقبلياً أيضاً...فهو القانون الوحيد،الذى يستطيع أن يكون إنسانياً،و حضارياً و عالمياً،و أبدياً.

### الفقيه...و غيره الفقيه:

١-أما وظيفه الفقيه فليست إلا الكشف عن الأحكام الإلهيه الثابته لموضوعاتها،و تطبيق القواعد و الكليات الثابته على مصاديقها المتحوّله المتغيره فالفقيه لا يجعل الأحكام الشرعيه،و إنّما هو يكشف عنها،أو يطبق القاعده على موردها.

٢-هذا...و لا- شك فى أن الفطره و العقل و العقلاء يحكمون على من ليس له قدره الكشف و التطبيق هذه-حيث لا- يمكن الإحتياط (١)و لا يمكن العمل به-بالرجوع إلى الذى يملك هذه القدره،و يمارسها فعلاً...لأنه هو المتخصص فى هذه الجبهه،و له خبرات تؤهله لأن يكون مرجعاً لمن يفقد هذه الخبرات تماماً...كذلك الذى يراجع الطبيب أو المهندس فى ما يرتبط بهما من أمور الطب و الهندسه،لأنه هو لا يملك خبرات فى هذين المجالين.

٣-كما أن الإنسان يفضل بحسب فطرته و سجيته و عقله:الأمر من

ص:٩٥

---

١- كما فى كثير من الموارد العامه:سياسيه و اجتماعيه و إداريه...و غيرها.

الأطباء و أصحاب الإختصاصات؛و لا يراجع غيره إلا إذا لم يقدر على الإستفاده منه.

و قد أمر الله تعالى إرشادا إلى ذلك،فقال: فَسَيَمْلُوا أَهْلَ الذُّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١)...و قال تعالى أيضا مشيرا إلى ان ذلك مرتكز في فطره الإنسان و سجيته: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢).

٤-و من الجبهه الثالثه:فان فطره الإنسان و سجيته،تدفعه إلى أن يهتم بمراجعته من يثق بصدقه و إخلاصه من أهل الإختصاصات...و كلما كان الأمر أهم،كلما زاد اهتمام الشخص في أن يجد من يجمع أقصى الشروط الملائمه لإنجاح و سلامه العمل الذى يرمى إليه على النحو الأكمل و الأفضل..

٥-و إذا كان الشرع و الدين هو أعظم قضيه يمكن أن تواجه هذا الإنسان؛لانها تمس كل شؤون حياته الفرديه و الإجتماعيه،و يتوقف عليها مصيره و مستقبله،ان دنيا،و إن آخره.و كل خلل يطرأ،أو تجاوز يحصل، فسيؤثر مباشرة على حياه الإنسان و مصيره..

-إذا كان كذلك-فانه لا-بد و أن يسعى هذا الإنسان إلى أن يوفر كل الشروط و الضمانات التى تجعله يحصل على أعلى درجات الإطمئنان و الثقة فى من يفترض فيه أن يكون قائدا و معلما و مرشدا له فى هذا السبيل...سواء من الناحيه العلميه،أو السلوكيه،أو غيرها من النواحي،التى لها مساس بالمهمه التى يريد لاجلها...

و ليس ذلك إلا الرّجل المجتهد العادل،الذى بنى نفسه من الداخل قبل

ص:٩٤

١- سورة النحل،الآيه:٤٣. [١]

٢- سورة الزمر،الآيه:٩. [٢]

الظاهر، والذى يكون ظاهره انعكاسا لباطنه.. الرجل الذى يملك أعظم المهارات و الكفاءات العلميه فى هذا المجال...إلى غير ذلك من مواصفات نص عليها الفقهاء فى كتبهم المعده لذلك.

### الطب...و الفقيه:

و هكذا..و إذا كان الطب هو إحدى تلك المجالات الواسعه التى تخضع للاحكام و التشريعات الإسلاميه بشكل مباشر أحيانا، أو غير مباشر أحيانا أخرى..فان من الطبيعى أن يرجع الطبيب و المريض، و غيرهما ممن له علاقه فى هذا المجال-إلى الكتب التى ألفها الرجل الأعلم فى التشريع الإسلامى للتعرف على الأحكام الشرعيه باستمرار، لأن ذلك يؤثر فى أحيان كثيره على مواقفهم و تصرفاتهم بشكل عام...

### الطب فى الإعتبار الشرعى:

لا- شك فى أن الطب يعتبر وظيفه شرعيه، واجبا كفائيا، يعاقب الكل على تركه، و يسقط عنهم بقيام بعضهم به، و يمكن أن يؤيد ذلك ب:

١- ما روى عن الصادق(ع)، قال: لا يستغنى أهل كل بلد عن ثلاثة يفرع إليه فى أمر دنياهم، و آخرتهم؟ فان عدموا ذلك كانوا همجا: فقيه عالم ورع، و أمير خير مطاع، و طبيب بصير ثقه (١).

٢- ما روى عن أبى عبد الله(ع)، قال: كان المسيح(ع) يقول: ان التارك شفاء المجروح من جرحه شريك جارحه لا محاله، و ذلك أن الجارح أراد فساد المجروح، و التارك لا شفائه لم يشأ صلاحه؛ فإذا لم يشأ صلاحه؛

ص: ٩٧

---

١- تحف العقول ص ٢٣٨، و [١] البحار ج ٧٨ ص ٢٣٥، و [٢] سفينه البحار ج ٢ ص ٧٨. [٣]



فقد شاء فساده إضطرارا الخ (١).

هذا كله... عدا عن أن الإسلام يعتبر المؤمنين أخوه، يجب الإهتمام بأموالهم، وقضاء حاجاتهم، و معونتهم، و أن يعضد بعضهم بعضا، فى مواقع الإبتلاء، و ان يفيد المؤمن أخاه، و أن ينفس كربته إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره... و لا يمكن أن تكون الناحية الطبيه مستثاه من ذلك فى أى من الظروف و الأحوال، إن لم تكن من أجل مصاديق الكثير من تلك الأوامر المتضافره و المتواتره..

### أهميه الطب إسلاميا:

و عدا عن كون الطب مسؤوليه دينيه تصل إلى حد الوجوب الكفائى...

فانه يكفى للتدليل على الأهميه الخاصه لهذا العلم بنظر الإسلام، أنه قد اعتبره و علم الأديان -و معهما غيرهما، كما فى بعض النصوص -هما العلمان اللذان ينبغى التوجه إليهما، و العمل فى سبيل الحصول عليهما؛ فعن أمير المؤمنين (ع):

العلم علمان: «علم الأديان، و علم الأبدان» (٢).

و عنه (ع): العلم ثلاثه: «الفقه للأديان، و الطب للأبدان، و النحو للسان» (٣)..

ص: ٩٨

١- روضه الكافى ص ٣٤٥، و الفصول المهمه ص ٤٠٤، و [١] الوسائل ج ٢ ص ٦٢٩ و ج ١١ ص ٤٠١. [٢]

٢- طب الإمام الصادق (ع) ص ١٧ و [٣] قضاء أمير المؤمنين (ع) للتستري ص ١٤٤ و البحار ج ١ ص ٢٢٠ و [٤] ميزان الحكمه ج ٦ ص ٥٢٧.

٣- تحف العقول ص ١٤٤، و [٥] طب الإمام الصادق (ع) ص ١٧ و [٦] البحار ج ٧٨ ص ٤٥. [٧]

و بلفظ الكراچكى فى جواهره:العلوم أربعه:الفقه للأديان:و الطب للأبدان،و النحو للسان،و النجوم لمعرفة الأزمان (١)...

### شموليه الطب و لزوم التداوى:

و قد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله):«ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء» (٢).

و عن على (ع):«لكل عله دواء» (٣)و عنه (صلى الله عليه و آله):«تداووا فان الله تعالى لم يخلق داء إلا خلق له شفاء،إلا السام.و السام:الموت» (٤).

و فى لفظ آخر عنه (صلى الله عليه و آله):«ان الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه،و جهله من جهله إلا السام»الخ (٥).

و عن الصادق (ع):«أن نبيا من الأنبياء مرض،فقال:لا اتداوى، حتى يكون الذى أمرضنى هو الذى يشفينى.أوحى الله تعالى إليه:لا أشفيك حتى تتداوى،فان الشفاء منى» (٦).

### رساله الطب:

و عدا عن كون الطب مسؤوليه ديتيه؛فانه أيضا ضروره إجتماعيه إنسانيه،و رساله أخلاقيه،و مسؤوليه عقليه..ف:

١-هو ضروره إنسانيه إجتماعيه؛حيث يفترض فى الإنسان أن يساهم

ص:٩٩

١- طب الإمام الصادق ص ١٧ و [١]كنز الفوائد للكراچكى ص ٢٤٠ و [٢]البحار ج ٢ ص ٢١٨. [٣]

٢- البحار ج ٦٢ ص ٦٨ و [٤]عنه فى ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٢.

٣- غرر الحكم ج ٢ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٢ [٥] عنه.

٤- ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٣ عن كنز العمال الحديث رقم ٢٨٠٩٠.

٥- ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٢ عن كنز العمال الحديث رقم ٢٨٠٧٩.

٦- البحار ج ٦٢ ص ٦٦ [٦]عن مكارم الأخلاق و [٧]ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٢ عنه.

فى دفع المسيره الإنسانىة نحو تحقيق أهدافها و تطلعاتها، و آمالها بالسعادة و الهناء، و بالوصول إلى أعلى مراتب الكمال الإنسانى المنشود، حيث تختفى كل عوامل و مظاهر الشقاء، و التعب و العناء...

٢- و هو مسؤوليه عقليه؛ حيث لا بد منه لاجل بقاء النوع الإنسانى، و للتخفيف من شقاء و بلاء و آلام هذا الإنسان...

٣- و هو بالتالى رساله أخلاقيه.. لا مجال للمراء أو التشكيك فيها، حيث تعبر عن سمو و كمال نفسى يرضى النفوس و يطمئنها و يريحها.. و لاجل ذلك لا نجد أحدا يعذر الطيب الذى يمتنع عن معالجه مريضه- إذا كان يقدر على ذلك إذا تعلل بعدم أو بقله ما يبذل له من مال، و نجد الناس كلهم يعتبرون ذلك الطيب فاقدا للأخلاق النبيله و الفاضله...

### الطب و التجاره:

و هكذا يتضح: أن الطب بنظر الإسلام ليس حرفه يهدف منها إلى جمع المال، و الحصول على حطام الدنيا و إنما هو رساله إنسانيه و مسؤوليه شرعيه بالدرجه الأولى...

لان الحرفه التى يهدف صاحبها إلى أن يستخدمها فى الحصول على المال... تجعل لصاحبها الخيار فى أن يتعامل مع هذا أو مع ذاك، إذا وجد أن تعامله هذا يدر عليه نفعا يرضيه... و أن لا يتعامل معه إذا شاء، حينما لا يجد فى تعامله ذلك ما يرضى جشعه، و يشبع جوعه و نهمه...

و ليس ذلك للطبيب قطعا؛ فان التارك لشفاء المجروح من جرحه شريك جارحه لا محاله كما تقدم..

و لا يملك ان يتساهل أو ان يتعلل، إنتظارا للاجره أو لزيادتها، أو لأى

سبب آخر.. كما أنه لا يجوز له أن يتساهل أو أن يتوانى في معالجته له.. كما سنرى إن شاء الله تعالى...

### الإجره للطيب:

و لكن ما قدمناه لا- يعنى: أن لا- يأخذ الطيب أجرا أصلا، فان ذلك معناه أن يكون كثير من الأطباء عاله على الآخرين، كما أن ذلك يستدعى عدم إقبال الناس على تعلم هذا العلم، وإتقانه، فضلا عن النبوغ و الإبداع فيه، و هو بالتالى يحرم الإنسانيه من عنصر هام، بل هو من أهم عناصر راحتها و سعادتها، بل و تقدمها فى مختلف مدارج الكمال، و العظمه و المجد.

و لأجل ذلك نجد: ان الإمام العسكرى (ع) يعطى الطيب الذى فصدته تخت ثياب، و خمسين دينارا (١).

و أعطاه أيضا فى مره أخرى-على الظاهر-ثلاثة دنانير، و كان الطيب نصرانيا (٢).

و فى روايه عن على (ع): ما دون السمحاق (٣) أجر الطيب (٤).

و عن ابن عباس: أن النبى (صلى الله عليه و آله): احتجم و أعطى الحجام أجره (٥).

و الروايات الداله على جواز أخذ الحجام للاجره كثيره جدا، و هى موجوده فى

ص: ١٠١

١- الوسائل ج ١٢ ص ٧٥ [١] عن الخرائج و الجرائح.

٢- الوسائل ج ١٢ ص ٧٤ و [٢] فى هامشه عن الخرائج و الجرائح ص ٢١٣ و عن اصول الكافى ص ٢٨٥.

٣- السمحاق: قشره رقيقه فوق عظم الرأس.

٤- التهذيب للطوسى ج ١٠ ص ٢٩٣ ح ١٨ و الوسائل ج ١٩ ص ٢٩٤ و ٣٠٤ و [٣] الفائق ج ٤ ص ٦٧ عن الشعبى، و عبر

ب «الموضحه» بدل: السمحاق.

٥- الموطأ مع تنوير الحوالك ج ٣ ص ١٤١ و الطب النبوى لابن القيم ص ٤١ و [٤] فى هامشه عن

كثير من المصادر.

إلا أن ثمة روايه عن سماعه تخالف ذلك، وقد حملها الشيخ على الكراهه (١).

وقال العلامة قدس سره فى المنتهى: «...يجوز الإستيجار للختان، و خفض الجوارى، و المداواه، و قطع السلع، و أخذ الإجره عليه. لا نعلم فيه خلافا؛ لانه فعل مأذون فيه شرعا، يحتاج إليه و يضطر إلى فعله؛ فجاز الإستيجار عليه كسائر الأفعال المباحه. و كذا عقد الإستيجار للكحل، سواء كان الكحل من العليل أو الطيب. و قال بعض الجمهور: ان شرط على الطيب لم يجز» ٢.

و أما بالنسبه للدواء، فقد روى محمد بن مسلم، عن أبى جعفر (ع)، قال: سألته عن الرجل يعالج الدواء للناس: فيأخذ عليه جعلا؟ فقال: لا بأس به ٣.

### التجاره... و السطحه:

و واضح: أنه إذا أصبح الهدف من تعلم الطب هو الحصول على المال و التوال، و خلا من الإحساس الإنسانى، و الدفع العاطفى، و من المسئوليه

ص: ١٠٢

---

١- راجع: قرب الاسناد [١] ص ٥٢ و ٥٣، و الإستبصار ج ٣ ص ٥٨-٦٠ و ٦٤ و الوسائل ج ١٢ ص ٧١-٧٤ و فى هوامشه عن: التهذيب ج ٢ ص ١٠٧ و ١٠٩ و عن فروع الكافى ج ١ ص ٣٦٠ و عن الفقيه ج ٢ ص ٥٢ و ٥٦ و عن البحار ج ١٠ ص ٢٦٧ و عن العلل، و غير ذلك كثير...

الشرعيه و الأخلاقيه...فانه عدا عن أن ذلك يمكن أن يجعل من هذا العلم- كما جعل من كثير غيره-و بالا على الإنسان و على الإنسانيه...لا بد و أن تقل فيه نسبة الإبداع و العمق، بحيث لا ينسجم ذلك مع حجم العمل و العاملين فيه...و لا يبقى ثمه ما يؤهله لأن يقدم للامه و للاجيال المزيد من المعارف الدقيقه و الهامه، و يفتح أمامها آفاقا جديده فى مجالاته المختلفه...كما..

و تصبح المؤسسات الطبيه مجرد حرف جافه لا تهتم بإسعاد هذا الإنسان بقدر ما تهتم بسلبه و نهب ثرواته، و من ثم بزياده شقائه و بلائه..

نعم..و حينئذ تبدأ عمليه العد العكسى لإزدهار العلوم، و يتجه المتعلمون-فى الأكثر-إلى السطحيه، ثم إلى الجهل الذى يستتبع الكثير من التدليس و التزييف...ثم أن يفقد الإنسان أخلاقياته و إنسانيته، و ليتحول إلى موجود خسيس و رذل، و يكون كالبهيمة المربوطه، همها علفها، على حد تعبير أمير المؤمنين(ع).

### حبس الجهال من الأطباء:

#### إشاره

و لاجل ما تقدم..نجد أن الإسلام قد وقف فى وجه هذه الظاهره بقوه و حزم، حتى لقد روى عن أمير المؤمنين(ع)قوله:

«يجب على الإمام أن يحبس الفساق من العلماء، و الجهال من الأطباء الخ...» (١).

نعم...يجب ذلك؛ لان ممارسه الجاهل لاعمال الطب، كثيرا ما تزيد من آلام و متاعب المريض، و تعرض راحته، و مستقبله-ان لم نقل تعرض حياه الكثيرين-للأخطار الجسام..و كما أن فساق العلماء يفسدون الدين،

ص: ١٠٣

---

١- من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٠ و التهذيب للشيخ ج ٦ ص ٣١٩ و النهايه للشيخ أيضا ص ٦٢، و الوسائل ج ١٨ ص ٢٢١، و قصار الجمل ج ١ ص ٢٩٩. [١]

فان جهال الأطباء يفسدون الأبدان، و يسلبون الإنسان الراحة و السعاده فى الدنيا، فيجب ردعهم، و الوقوف فى وجههم، بكل قوه و شده...

### ضمان الجاهل لما يفسده:

و انطلاقا مما تقدم... فان الجهال إذا مارسوا الطب، و أفسدوا ما يفترض فيهم أن يصلحوه؛ فانهم يكونون مسؤولين عن إفسادهم ذاك عقلا، و عرفا، و شرعا، لقاعده: الضمان على كل متلف... فإذا أدى ذلك إلى الموت: فانه يضمن ديه الخطاء، كما هو معلوم.

و ذلك أمر مفروغ عنه بين الفقهاء «بلا خلاف فى ذلك» بل فى التنقيح:

«الطبيب القاصر المعرفه ضامن لما يتلفه بعلاجه اجماعا» (١).

كما أن هذا الأمر مجمع عليه لدى أهل العلم من غير شيعه أهل البيت (ع) (٢).

كما أنهم قد رووا عنه (صلى الله عليه و آله): «من تطب و لم يعلم منه الطب (قبل ذلك) فهو ضامن». و بمعناه غيره (٣).

و فى نص آخر: «من تطب و لم يكن بالطب معروفا، فإذا أصاب نفسا

ص: ١٠٤

---

١- راجع: الجواهر ج ٤٣ ص ٤٤-٤٥ و [١] المسالك كتاب الديات، موجبات الضمان، و الرياض ج ٢ ص ٥٣٧ و مباني تكملة المنهاج ج ٢ ص ٢٢٢، و عن مجمع البرهان كتاب الديات ص ١. فان هؤلاء جميعا قد نصوا على عدم الخلاف فى ذلك، أو نقلوا الإجماع عن التنقيح.

٢- الطب النبوى لابن القيم ص ١٠٩. [٢]

٣- كتر العمال ج ١٠ ص ١٦، و رمز الى: مستدرک الحاكم، و سنن أبى داود، و ابن ماجه، و البيهقى، و النسائى، و الطب النبوى لابن القيم ص ١٠٧ [٣] عن بعض من ذكر، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٦٦ [٤] عن الدارقطنى و غيره و معالم القربه ص ٢٥٥ و [٥] سنن ابن ماجه الحديث رقم ٣٤٦٦ و ميزان الحكمه ج ٥ ص ٥٣٣ عنه و عن كتر العمال.

فما دونها؛ فهو ضامن» (١)... والتعبير بتطيب ظاهر بأنه يريد: أنه قد دخل فيما فيه عسر و كلفه، من قبيل تشجع، و تصبر، و نحو ذلك...

و أخيراً.. فقد روى عن أمير المؤمنين (ع) قوله: من كنت سبياً في بلائه، و جب عليك التلطف في علاج دائه (٢).

### ضمان العارف بالطب:

هذا... و لا ريب في ضمان العارف بالطب، إذا قصر في اداء مهمته، سواء أخذ البراءه من المريض، أو من وليه، أم لا، و سواء عالجه باذن منه، أم لا. و الظاهر عدم الخلاف في ذلك. هذا... عدا عما يترتب على ذلك من مسؤوليه شرعيه.

و الظاهر: أن ما ورد: من أن علياً (ع) قد ضمن ختانا قطع حشفه غلام (٣). قد كان من أجل تقصيره في أداء وظيفته...

قال ابن إدريس، «و الروايه هذه صحيحه لا خلاف فيها» (٤)، و قد حمل الروايه على صورته التفريط؛ فراجع.

و أما إذا لم يقصر في أداء مهمته، و كان حاذقاً ماهراً، و تلف المريض،

ص: ١٠٥

١- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٦٦، و [١] كنز العمال ج ١٠ ص ١٧ عن ابن عدى في الكامل، و ابن السنى، و البيهقى، و أبى نعيم فى الطب. و [٢] راجع المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٧٠. و ميزان الحكمه ج ٥ ص ٥٣٣ عن كنز العمال.

٢- غرر الحكم للآمدى ج ٢ ص ٧١٨ و [٣] ميزان الحكمه ج ١ ص ٥٠٠ [٤] عنه.

٣- التهذيب للشيخ ج ١٠ ص ٢٣٤، و السرائر ص ٤٢٩، و الكافى ج ٧ ص ٣٦٤، و الوسائل ج ١٩ ص ١٩٥، و [٥] المسالك، كتاب الديات، بحث موجبات الضمان، و الرياض ج ٢ ص ٥٣٩، و قصار الجمل ج ١ ص ٤٠٤، و [٦] مبانى تكمله المنهاج ج ٢ ص ٢٣٣، و [٧] جاء فى المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٧٠: ان عمر قد فعل ذلك.

٤- السرائر ص ٤٢٩.



أو تعطل بعض أعضائه بسببه، فإن كان المريض صغيراً، أو مجنوناً، أو كان الطبيب قد أخذ البراءة من وليه، أو كان المريض بالغاً عاقلاً وقد أخذ البراءة منه.. فإنه لا يضمن.

فعن الضحاك بن مزاحم قال: خطب على الناس، فقال: يا معشر الأطباء البياطره و المتطيين، من عالج منكم إنساناً أو دابه، فليأخذ لنفسه البراءة؛ فإنه ان عالج شيئاً و لم يأخذ لنفسه البراءة؛ فعطب فهو ضامن (١).

و عن علي (ع) قال في الطيب: ان لم يشهد على ما يعالج فلا يلومنّ إلاّ نفسه. يقول: يضمن (٢).

و قد روى عن أبي عبد الله (ع)، أنه قال: قال أمير المؤمنين (ع): «من تطب أو تبيطر، فليأخذ البراءة من وليه، وإلاّ فهو له ضامن» (٣).

و ضعف سندها منجبر بعمل المشهور. بل ادعى عليه الإجماع (٤).

و ليس هذا من الأبراء قبل ثبوت الحق، وإنما هو من قبيل الإذن في الشيء، المقتضى لعدم ثبوت الحق، مضافاً إلى أنه لو لم يجز التبرى لم يقدم طبيب على علاج (٥).

ص: ١٠٦

١- المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٧١.

٢- المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٧٠/٤٧١.

٣- الكافي ج ٨ ص ٣٦٤، و [١] التهذيب ج ١٠ ص ٢٣٤، و الوسائل ج ١٩ ص ١٩٥؛ و [٢] النهاية للشيخ ص ٧٦٢، و قصار الجمل ج ١ ص ٤٠٤، و [٣] المسالك، كتاب الديات، [٤] في موجبات الضمان. و الشرايع نفس البحث ج ٤ ص ٢٤٩ و الرياض ج ٢ ص ٥٣٧، و [٥] مباني تكلمه المنهاج ج ٢ ص ٢٢٢ و بمعناه عن علي (ع) في المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٧١.

٤- راجع: المسالك ج ٢ كتاب الديات باب موجبات الضمان و الجواهر ج ٤٣ ص ٤٧/٤٦.

٥- راجع: الجواهر ج ٤٣ ص ٤٨ و ٤٧ و [٦] هامش الوسائل ج ١٩ ص ١٩٥ و الشرايع ج ٤ ص ٢٤٩.

و هل يكفي إذن المريض أو وليه للطبيب بالعلاج من دون إبراء في عدم ضمانه؟ ربما يقال: أنه لا يضمن حينئذ، و ذلك «لان الضمان يسقط بالإذن، و لانه فعل سائغ شرعا» فلا يستعقب ضمانا (١).

و لكن هذه الحججه غير كافيه، فان كونه سائغا شرعا لا يوجب سقوط الضمان (٢)، و السائغ هو المعالجه لا الإلتلاف، و هو لم يؤذن به.. و أما قوله: أن الضمان يسقط بالإذن... فيمكن أن يكون له وجه، إذا قلنا: أنه من قبيل إقدام المريض، أو وليه على تحمل نتائج عمل الطبيب، و رضاهم بها، لو اتفق وقوعها... فهو من قبيل الإبراء... و لكن الظاهر: هو أن إذنه لا يدل على عدم مطالبتهم بالديه و الضمان في صورته التلف، فهم يأذنون بالعلاج استنادا إلى أن الشارع قد ضمن لهم حقهم في صورته إلتلاف الطبيب لمريضه، أو لعضو منه، فتبقى قاعده: الضمان على من أتلف على حالها..

و لأجل كون ذلك مرتكزا لدى العرف نجد: أنه لو أخذ البعض ولده إلى الطيب، فعالجه، فمات بسبب ذلك العلاج؛ فانه يشتكى عليه، و يعتبره مسؤولا عن إلتلاف ولده (٣).

و بعد كل ما تقدم يتضح: أنه لا يمكن الأخذ بما روى عن ابن عمر، عن النبي (صلى الله عليه و آله): «ليس على مداو ضمان» الخ (٤).

إلا أن يكون المقصود هو عدم ضمانه، إن كان قد أخذ البراءه، و ذلك بعد حمل هذا المطلق على ذلك المقيد.

ص: ١٠٧

١- الشرايع ج ٤ ص ٢٤٩ و الجواهر ج ٤٣ ص ٤٥. [١]

٢- الجواهر ج ٤٣ ص ٤٦ و مثل له بالضرب للتأديب.

٣- راجع: الجواهر ج ٤٣ ص ٤٦.

٤- المجروحون ج ٢ ص ٨٢ و راجع: ميزان الإعتدال ج ٣ ص ١٩٨.

و أما الإستدلال على الضمان هنا بالإجماع، فهو فى غير محله، لآن الظاهر، أو على الأقل يحتمل: أنه اجماع على القاعده، التى هى: الضمان على من أتلّف؛ فلا يكون حجه..

و كذا لا يصح الإستدلال باطلاق روايه تضمين على (ع) للختان...

على الضمان هنا، لآنها قضيه فى واقعه لا اطلاق فيها، فيحتمل قويا أن يكون تضمينه له بسبب تفريطه و تقصيره فى أداء مهمته، كما أشرنا إليه سابقا. و قد أشار إلى ما ذكرناه أيضا فى الجواهر، فراجع.

و لو أقدم الطبيب الحاذق على العلاج من دون إذن أحد، استنادا إلى وجوب ذلك عليه، لروايه: التارك شفاء المجروح من جرحه شريك جارحه لا- محاله، و ذلك مقدمه لحفظ النفس المحترمه، فتلف المريض بسببه، فانه يضمن أيضا، لآن التلّف سبب للضمان، فهو من قبيل تأديب الصبى، و نحوه (١).

### روایتان لا ربط لهما بالضمان:

و فى روايه «قلت (أى للإمام الصّيدق (ع)): انا نبط الجرح، و نكوى بالنار؟ قال: لا بأس، قلت: نسقى هذه السموم: الأسمحيقون، و الغاريقون؟ قال: لا بأس، قلت: انه ربما مات، قال: و ان مات» (٢).

و عن حمدان بن إسحاق، قال: كان لى ابن، و كانت تصيبه الحصاه، فقيل لى: ليس له علاج إلا أن تبطه، فبططته، فمات، فقالت الشيعه:

شركت فى دم إبنك قال: فكتبت إلى أبى الحسن، صاحب العسكر، فوقع-

ص: ١٠٨

١- راجع: المسالك و الجواهر ج ٤٣ ص ٤٥. [١]

٢- روضه الكافى ص ١٩٣ و الفصول المهمه ص ٤٠٢ و [٢] البحار ج ٦٢ ص ٦٧ و [٣] الوسائل ج ١٧ ص ١٧٧ و [٤] طب الإمام الصادق ص ٥٩. [٥]

صلوات الله عليه-يا أحمد ليس عليك فيما فعلت شيء،إنما إلتمست الدواء، و كان أجله فيما فعلت (١).

فالروايه الأولى ليست ناظره للضمان و لا لعدمه...و إنما هي ناظره إلى جواز الإقدام على ذلك و عدمه...و إن أدى إلى موت المريض.

و فى الثانيه كان الممارس لبط الجرح هو الولي نفسه،و تعليله(ع) بقوله:إنما إلتمست الدواء و كان أجله فيما فعلت،ليس تعليلا لعدم الضمان، ليؤخذ بعموم التعليل،بل هو ناظر لنفى العقاب الأخرى،حيث اعتبر الشيعة:أنه قد شرك فى دم ابنه...هذا بالإضافة إلى عدم وضوح سند الروايه.

و الخلاصه:أنه لا- بأس بأن يأخذ الطبيب الحاذق البراءه من ولى المريض،إذا كان المريض صبيا أو مجنونا،أو من المريض نفسه،إذا أراد أن يقدم على العلاج الذى يحتمل فيه الخطر على المريض،حتى لا يتعرض للضمان الذى ينشأ عن التلف المحتمل.

ص: ١٠٩

---

١- الكافي ج ٦ ص ٥٣ و [١] البحار ج ٦٢ ص ٦٨. [٢]



## الفصل الثاني: التلميذ... قبل أن يصير طبيبا...

اشاره

ص: ١١١



أما عن مواصفات طالب العلم الطبي، فلعلها لا تحتاج إلى بيان، إذا اتضح لدينا حقيقته نظره الإسلام إلى المريض، ومكانته عند الله، وما أعدّ الله له، كما يتضح ذلك بالمراجعة إلى الروايات الكثيره جدا، ولا مجال لعددها وحصرها... إذا اتضح لدينا أيضا حقيقته المسؤوليه الملقاه على عاتق الطبيب تجاه المريض، وواجباته تجاهه، والتي سنتحدث عنها في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

و نستطيع أن نجمل هنا مواصفات طالب العلم الطبي بكلمه واحده و هي أن يتحلى بجميع مواصفات الإنسان المسلم، الذي يمثل الإسلام وعيا وعمقا، و خلقا، و سلوكا، و يعيش أهداف الإسلام، و تعاليمه، و قيمه، بكل جهات وجوده، و مختلف شؤون حياته.

و قد ذكر القدماء بعض المواصفات لطالب العلم الطبي، لا نرى بأسا بالإشارة إليها هنا، ما دامت توافق مقتضيات الفطره السليمه، و الإسلام دين الفطره و ان كان في بعضها بعض الهنات.

فقد نسبوا إلى أبقراط الوصيه المعروفه بترتيب الطب، و يقول فيها:



«ينبغي أن يكون المتعلم للطب في جنسه حرا (١) وفي طبعه جيدا، حديث السن، معتدل القامه، متناسب الأعضاء، جيد الفهم، حسن الحديث، صحيح الرأى عند المشوره، عفيفا، شجاعا، غير محب للفضه، مالكا لنفسه عند الغضب، ولا يكون تاركا له في الغايه، ولا يكون بليدا.

و ينبغي أن يكون مشاركا للعليل، مشفقا عليه، حافظا للاسرار، لان كثيرا من المرضى يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون أن يقف عليها غيرهم.

و ينبغي أن يكون محتملا- للشثيمه، لان قوما من المبرسمين (٢)، و أصحاب الوسواس السوداوى يقابلونا بذلك، و ينبغي لنا أن نحتملهم عليه، و نعلم: أنه ليس منهم، و أن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعه.

و ينبغي أن يكون حلق رأسه معتدلا مستويا، لا يحلقه، و لا يدعه كالجمه، و لا يستقصى قص أظفير يديه (٣)، و لا يتركها تعلقو على أطراف أصابعه.

و ينبغي أن تكون ثيابه بيضاء نقيه، و لا- يكون في مشيه مستعجلا، لان ذلك دليل على الطيش، و لا متباطئا، لانه يدل على فتور النفس.

و إذا دعى إلى المريض، فليقعد متربعا، و ليختبر منه حاله بسكون و تأن

ص: ١١٤

١- هذا الشرط لا معنى له إسلاميا، إلا إذا كان العبد لا يستطيع أن يقوم بوظيفته بالشكل المناسب.

٢- البرسام: عله يهذى فيها المريض.

٣- لقد ورد في بعض الروايات أن المرأه لا تستقصى قص أظفير يديها، و لم نجد مثل ذلك بالنسبه للطبيب... فيبقى إستحباب قص أظفيره على النحو الكامل بلا معارض... إلا إذا كانت طبيعه عمله تستدعى ذلك.

و فى كتاب: «كامل الصناعه الطبيه الملكى» لعلى بن العباس فى الباب الثانى، المقالہ الأولى، مجموعہ وصايا جيدہ فى هذا المجال، و بعضها منسوب إلى أبقراط أيضا، كما يظهر لمن راجع كتاب ابن أبى أصيبعہ، و يمكن أن يفہم منها إضافہ لما سبق:

أن على طالب العلم الطبي: أن يطيع أوامر الله تعالى، و يحترم أساتذته و يكون فى خدمتهم، و يعتبرهم بمنزله والديه، و يحسن إليهم، و يشركهم فى أمواله.

كما أن عليه أن يعتبر ابن معلمه أخا له، و يعلمه هذه الصناعه بلا أجره، و لا شرط، و يشرك أولاده و أولاد معلمه فى العلوم و الوصايا، و كذلك سائر التلاميذ الذين يستحقون تعلم هذه الصناعه، دون غيرهم ممن لا يستحق ذلك.

و بعد أن ذكر أمورا أخرى، و من جملتها لزوم حفظ المطالب، و عدم الإعتماد على الكتاب، ذكر: أن عليه أن يتعلم مطالب هذا العلم فى أيام صباه، لأن ذلك أسهل عليه من أيام الشيخوخه... و على طالب هذا العلم أن يبقى فى المستشفيات فى خدمه أساتذته العلماء، و الحذاق فى هذه الصناعه، فى ممارس العمل فى هذا المجال، و يشرف على المرضى و على أحوالهم، و يستفيد من صحبه الأساتذہ، و خدمه المرضى ما يرتبط بأحوال و عوارض الأمراض، حسنا و سوءا، و يطبق ما قرأه عمليا... الخ (٢).

ص: ١١٥

١- عيون الأنباء ص ٤٦/٤٧. [١]

٢- راجع كتاب: تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤٥٦-٤٥٨ بتصرف و عيون الأنباء ص ٤٥ قسم أبقراط، و طبقات الأطباء و الحكماء لابن جلجل ص ٧٣، الترجمة الفارسيه، فى الهامش عن منتخب صوان الحكمة ص ٨٢.

و عدا عما تقدم... فاننا نجد: أن الشارع لم يقبل من طالب العلم الطبي: أن يجعل نفسه حقل تجارب، ولا سيما في الموارد التي يحتمل فيها الضرر احتمالاً معتداً به، فعن الصادق (ع): «ثلاثه لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها: شرب السم للتجربه، و ان نجا منه، و إفشاء السر الخ...» (١).

و في حديث آخر عن الإمام الباقر (ع): «لا تذوقن بقله، و لا تشمها حتى تعلم ما هي، و لا تشرب من سقاء حتى تعلم ما فيه» (٢).

## الإستفاده من خبرات غير المسلمين:

و بعد... فان الحكمه ضاله المؤمن، اينما وجدها أخذها... فلما ذا إذن يمنع من الإستفاده و التّعلم من غير المسلمين: من اليهود و النّصارى، و غيرهم؟... إذا كانت لديهم خبرات يمكن الإستفاده منها، و إذا اقتصرنا على ذلك، و لم يتعدوه إلى محاوله الدعوه إلى عقائدهم و مذاهبهم، و إذا لم يستلزم ذلك أى نحو من أنحاء النفوذ أو التدخل فى الشؤون الخاصه بالمسلمين؟... و قد جاء عنهم (ع) بالنسبه لبنى فضال: خذوا ما رووا، و دعوا ما رأوا... و ورد: أن «الحكمه ضاله المؤمن؛ فاطلبوها و لو عند المشرك تكونوا أحق بها و أهلها»، و فى معناه غيره (٣).

ص: ١١٦

١- راجع: البحار ج ٧٨ ص ١٨٩ و ج ٩٩ ص ١٢٣ [١] عن أعلام الدين، و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٥ و [٢] غرر الحكم ج ١ ص ٣٦٥.

٢- تحف العقول ص ٢٣٧ و البحار ج ٧٨ ص ٢٣٥ و ١٨٩ [٣] عنه و عن أعلام الدين. [٤]

٣- أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٣٨ و [٥] تحف العقول ص ١٣٨ و ٢٩٢ و غرر الحكم ج ١ ص ٣٩٤ و البحار ج ٧٨ ص ٣٤ و [٦] ٣٨ و ٣٠٧ و ج ٢ ص ١٧ و ٩٦ و ٩٧ و صفحات أخرى منه؛

بل لقد رأينا الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله): قد أمر أسرى المشركين فى بدر، الذين لا يجدون ما يفدون به أنفسهم: أن يعلم الواحد منهم عشره من أطفال المسلمين القراءه و الكتابه، و يطلق (صلى الله عليه و آله): «سراحهم فى مقابل ذلك»... (١) و لسنا بحاجة إلى التعليق على هذه القضيّه، فانها بنفسها تعبر عن نفسها، و من أراد الإطلاع على بعض ما يمكن أن يقال فى ذلك، فليراجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي (صلى الله عليه و آله) ج ٢ ص ٢٥٨/٢٥٧.

### القسم الإسلامى للطبيب:

و بعد أن يتخرج ذلك التلميذ، و يصير طبيبا حاذقا، فاننا نتصور شخصا: أن من الراجح أن يقسم اليمين التالى، قبل أن يعطى إجازة للعمل فى هذا المجال:

بسم الله الرحمن الرحيم:

و الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين..

أقسم بالله العلى العظيم، و بكل مقدساتى، و بكل الكتب السماويه: أن أبذل جهدى و طاقتى فى معالجه المرضى، و لا أفرق بين غنيهم و فقيرهم، و لا

ص: ١١٧

---

١- مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٤٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٩٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٣ و الروض الآنف ج ٣ ص ٨٤ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ١٤ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٤٨ و ج ١ ص ٤٩/٤٨ عن السهيلي، و عن المطالع النصرى فى الأصول الخطيه لآبى الوفا نصر الدين الهورى، و كتابنا: الصحيح من سيره النبي ج ٣ ص ٢٥٧ عن تقدم و عن الامتاع ص ١٠١ و عن المقرئى..

أغش، ولا أتساهل في ذلك، و أن أعاملهم بالأخلاق الإسلاميه و الإنسانيه الفاضله، و أن ألتزم بالاحكام الشرعيه في عملي هذا. و أن أعتبر ذلك أمانه في عنقي، يسألني الله عنها يوم ألقاه، و أن أعمل على أداء هذه الإمانه على أكمل وجه.

و أشهد الله تعالى على ذلك، و الله خير الشاهدين..

ص: ١١٨

## الفصل الثالث: ما ذا عن: الطيب...و العلاج

اشاره

ص: ١١٩



إن من الواضح أن المريض لا يستطيع أن يعلق آماله فيما هو فيه على أحد، حتى على أقرب الناس إليه؛ حتى ولده، و أبويه؛ لأنه يعرف: أنهم لا يملكون لإنقاذه حيله، ولا يجدون للتخفيف من آلامه سبيلاً..

و إنما هو يتجه بآماله و توقعاته إلى ذلك الذي أمره الله بمراجعتة فى حالات كهذه، ألا و هو الطبيب العارف... فالطبيب هو الذى يستطيع أن يقدم له معونه من نوع ما، و هو الذى يمكنه أن يخفف من آلامه، و ينقذه مما هو فيه...

و من البديهي: أن التداوى و الرجوع إلى الطبيب لا ينافى التوكل، كما لا ينافيه الأكل و الشرب لدفع الجوع، كما ذكره (١).

و إذن... فالطبيب يتحمل أعظم المسؤولية فى هذه المجال... سواء على صعيد تقديم العون المادى بالدواء و العلاج النافع... أو على صعيد المعونه الروحيه و النفسية، فهو الذى يستطيع أن يبعث البهجه فى نفس المريض، و ينعش فيه آملا، و يعيد إليه الثقة بالحياه و بالمستقبل.

ص: ١٢١

---

١- البحار ج ٦٢ ص ٧٧ و [١]فتح البارى ج ١٠ ص ١١٤ و الطب النبوى لابن القيم ص ١٠. [٢]



و على هذا...فقد كانت مسؤوليات و مواصفات الطبيب فى نفسه، و بالنسبه لعلاقته بمن يفترض فيه أن يعالجه كثيره و متنوعه من وجهه نظر إسلاميه...و نحن نجمل بعضها فى هذا الفصل على النحو التالى:

### المبادره إلى العلاج:

فلا- يجوز للطبيب التعلل بعدم الاجره، أو بقلتها،فان التارك شفاء المجروح من جرحه شريك جارحه لا محاله،لان جارحه أراد فساده،و هذا لم يرد صلاحه كما تقدم.

فالسليه هنا لا تعنى إلا اتخاذ الموقف المضاد،لانها تعنى فسح المجال لفتك المرض بصاحبه،و التغلب على سائر ما يملكه من قدرات و مناعات، و بالتالى إلحاق أفدح الخسائر فيه.

و بعد...فان المبادره إلى العلاج هو ما تفرضه الأخلاق الفاضله، و الإنسانيه الرفيعه،و الفطره السليمه و المستقيمه.و تنسجم مع أريحيه الإنسان،و مع عواطفه النبيله،و سجاياه الرضيه الكريمه.

### مداواه حكام الجور:

و بالنسبه لمداواه حكام الجور،فعدا عن أن ذلك يكون من قبيل تهينه الفرصه لهم للاستمرار فى بغيهم و ظلمهم،و ان لم يكن مساعده مباشره لهم على ذلك-عدا عن ذلك-فاننا نجد الإمام الحسين(ع)يقول:

«لا تصفن لملك دواء،فان نفعه لم يحمدك،و ان ضره اتهمك» (١).

و واضح:أن مراده(ع)هنا:هو ملوك الجور،لانهم هم الذين يمتازون

ص:١٢٢

---

١- البحار ج ٧٨ ص ١٢٧ [١] عن اعلام الدين و [٢] ج ٧٥ ص ٣٨٢ عنه و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٧ عن البحار ج ٧٥ ص ٢٨٢ أيضا. [٣]

بهذه الصّفه غير الحسنه... كما هو معلوم.

### عدم التمييز بين الغنى و الفقير:

أما لزوم عدم التمييز بين الغنى و الفقير، فنحسب أنه لا- يحتاج إلى بيان و لا إلى إقامه برهان، فان الوجوب الشرعى الكفائى، أو العينى أحيانا، لم يلاحظ فيه الغنى دون الفقير، و لا الأبيض دون الأسود.

بل يمكن أن يقال: ان اهتمام الإسلام بالفقير يفوق كثيرا اهتمامه بالغنى أضف إلى ذلك: ان الغنى يقدر على الوصول إلى ما يريد، عن طريق بذل ماله دون الفقير.

و بعد... فان الأوامر القاضيه برجحان قضاء حاجه المريض، و الإهتمام بأمره، و ترتيب الثواب على ذلك- و هى متواتره- لم تخصص غنيا، و لا فقيرا و لا غيرهما بذلك.

و كذلك الحال بالنسبه للروايات القاضيه بلزوم المبادره إلى شفاء المجروح من جرحه... بل جميع الروايات التى تتعلق بالطب، و هى تعد بالمئات، لا يمكن أن تلمح فيها أثرا لظاهره التمييز هذه، مهما كان حجمه، و نوعه.

هذا... و لا- يجب أن ننسى تلك الروايات التى تدم من يحترم الغنى، و يجعل له امتيازا من أجل غناه... و يكفى أن نذكر هنا ما روى عن الإمام الرضا(ع): «من لقي فقيرا مسلما، فسلم عليه خلاف سلامه على الغنى لقي الله عزّ و جلّ يوم القيامة و هو عليه غضبان» (١).

ص: ١٢٣

---

١- أمالى الصدوق ص ٣٩٦، و [١] سفينه البحار ج ٢ ص ٣٧٩، و [٢] الوسائل ج ٨ ص ٤٤٢ و [٣] فى هامشه عن عيون أخبار الرضا ص ٢١٩ و [٤] عن الأمالى. [٥]

ثم هناك حكاية الرجل الذي بنى قصرًا، ثم صنع طعامًا، فدعا إليه الأغنياء، وترك الفقراء، فإذا جاء الفقير قيل له: إن هذا الطعام لم يصنع لك، ولا لاشباهك... فجاء ملكان في زى الفقراء فمنعاه، ثم جاء في زى الأغنياء فسمح لهما بالدخول، فأمرهما الله بخسف المدينة بمن فيها (١).

و الروايات في مدح الفقراء، و محبه الله لهم، و أنه ينبغي الإهتمام بشأنهم و ملاحظه أحوالهم كثيره.

و أخيرا... فان حكم العقل، و الفطره، و الأخلاق الفاضله، لا يفرق بين غنى، و فقير، و لا بين كبير و صغير... هذا... ان لم نقل أن إكرام الغنى لغناه ليس فيه إكرام للإنسان و الإنسانيه، بل هو يعبر عن رذاله فى الطبع، و خسه فى النفس، و انحطاط أخلاقى مرعب و خطير.

و إذا كان الفقير يعانى فى أحيان كثيره من الآلام النفسيه أكثر من الجسديه حيث أنه يشعر بعقده الفقر العذى ربما يتحول إلى حقد، ثم من عقده الخوف من عدم تمكنه من الحصول على أدنى ما يجب الحصول عليه - إذا كان كذلك - فان القربه إلى الله تعالى تكون فى مساعدته أكثر، و النتيجة التى تترتب على هذه المساعده أعظم و أكبر.

و قال على بن العباس: أن على الطيب: «أن يجدّ فى معالجه المرضى، و لا سيّما الفقراء منهم، و لا يفكر فى الإنتفاع المادى، و أخذ الاجره من هذه الفئه، بل إذا استطاع أن يقدم لهم الدواء من كيسه هو فليفعل، و إذا لم يفعل فليجدّ فى معالجتهم ليلا و نهارا، و يحضر إلى معالجتهم فى كل

ص: ١٢٤

وقت... الخ» (١).

نعم... وهذا هو ما يجعل الفقير يثق بنفسه و بمجتمعه، و يطمئن إلى مستقبله، و يجعله أكثر حيويه، و نشاطا، و تفاعلا مع سائر الفئات الفاعله فى المجتمع.

كما أنه يزرع الحب و الوفاء و الرجاء فى نفسه، و يبعد الحقد، و الحسد و سائر الصفات الذميه عن روحه و نفسه، و لا يعود يعانى من عقده الاحتقار و المهانه، و الخوف، و ذلك واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.

### اقدام الطبيب على ما يعرف:

و إذا كان الطبيب متخصصا فى أمراض العين مثلا، فليس له أن يتصدى للنظر فى أمراض القلب، و كذا العكس، لانه جاهل فى حقيقه الأمراض التى تعرض من هذه الجهه، فيلحق بالجهال من الاطباء، الذين على الإمام أن يحبسهم إذا أرادوا التصدى للتطبيب فى مجال يجهلونه.

و كذلك فانه يكون من القول بغير علم، ألمدى جاءت الآيات الكثيره، و الأقوال المتواتره عن المعصومين فى المنع و الردع عنه (٢)، و ذلك واضح للعيان فلا يحتاج إلى مزيد بيان، و لا إلى إقامه برهان.

و عن زين العابدين (ع)، انه قال: «من لم يعرف داءه أفسد دواءه» (٣).

و قد جاء فى القسم المنسوب إلى أبقراط: «و احفظ نفسى فى تدبيرى

ص: ١٢٥

---

١- راجع كتاب: تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤٥٧ عن كتاب: كامل الصناعه الطبيه الملكى، الباب الثانى؛ المقاله الأولى.

٢- راجع على سبيل المثال: البحار ج ٢ من ص ١١١ حتى ص ١٢٤ و غيره من المصادر.

٣- البحار ج ٧٨ ص ١٦٠ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٧ عنه.

و صناعتي على الزكاه و الطهاره، و لا أشق أيضا عما في مثانته حجاره، و لكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العلم» (١).

### ١- الحذق ٢- الأمانه ٣- استجلاب الثقه:

١ و ٢- فالطبيب الحاذق هو العدى يستطيع أن يؤدي واجبه على النحو الأكمل و الأفضل، و هو بالتالى العدى يكون خطؤه أقل، و استفاده المريض من خبراته أتم، و منفعته أعم... و هو أقدر على الحصول على ثقه المريض، و إعماده عليه، و تسليمه له... الأمر الذى يسهل عليه علاجه، كما أنه يسهل على المريض الإلتزام بنصائحه، و العمل بتوجيهاته.

بل ان على الطبيب نفسه أن يسعى للحصول على هذه الثقه، كما يشير إليه ما روى عن الصادق (ع): «كل ذى صناعه مضطر إلى ثلاث خصال يجتلب بها المكسب، و هو أن يكون حاذقا بعمله، مؤديا للأمانه فيه، مستميلا لمن استعمله» (٢).

و قد لوحظ: أن النبى (صلى الله عليه و آله) يتحرى لمعالجه بعض من جرح من أصحابه أطبّ الرّجلين اللّذين دعيا لهذا الغرض (٣).

نعم... و هذا هو المنسجم مع الفطره، و مع حكم العقل السليم، و النصيحه للمسلمين... و من أولى منه (صلى الله عليه و آله) بذلك، و بغيره من مكارم الأخلاق و معاليها؟

و بعد... فقد قيل: أن الطب معناه الحذق بالاشياء، و ان كان فى غير

ص: ١٢٦

١- عيون الأنباء ص ٤٥. [١]

٢- تحف العقول ص ٢٣٨ و [٢] البحار ج ٧٨ ص ٢٣٦. [٣]

٣- موطأ مالك المطبوع مع تنوير الحوالك ج ٣ ص ١٢١، و زاد المعاد ج ٣ ص ١٠٧، و الطب النبوى لابن القيم ص ١٠٥.

علاج المريض، و رجل طيب أى حاذق، سمي بذلك لحذقه (١).

٣- وأما الأمانة و أدائها فى المجال الطبى، فهى من أوجب الأمور، لأن الطب- كما قدمنا- مسؤوليه شرعيه، عرفيه، أخلاقيه، إنسانيه، و حتى عقليه أيضا، هذا بالإضافة إلى ما أشار إليه الإمام (ع) من أن أداء الأمانة فى الصنعه يوجب اجتلاب المكسب بها... حيث يطمئن الناس إليه، و يعتمدون عليه، و يقبلون إليه بكل رضا و اطمئنان، كما هو أوضح من أن يحتاج إلى بيان.

## ١- النصح ٢- الاجتهاد ٣- التقوى:

### إشاره

و عدا عن أن النصح، و الاجتهاد و تقوى الله و وظائف إنسانيه و أخلاقيه، فانها وظيفه شرعيه أيضا- و خصوصا فى الطب- فعن على (ع) انه قال: «من تطب فليتق الله، و لينصح، و ليجتهد» (٢).

و قال ابن إدريس: «و يجب على الطبيب أن يتقى الله سبحانه فيما يفعله بالمريض، و ينصح فيه» (٣).

١- نعم... لا- بد من الاجتهاد فى معالجه المريض، و لا يجوز التعلل و لا التساهل فى ذلك على الإطلاق، و لا بد أيضا من النصح فى ذلك، لأن الغش فيه معناه الجنايه على نفس محترمه، و تعريضها للخطر الجسيم، الأمر الذى يكشف عن نفس مريضه و حاقد، لا تملك شيئا من الخلق الإنسانى الرفيع، بل هى أقرب إلى النفس السبعيه، التى لا تعرف إلا الإعتداء، و الظلم و الشر، بل هى أكثر بشاعه و خطرا منها، حينما يمتزج الظلم بالخداع،

ص: ١٢٧

١- الطب النبوى لابن القيم ص ١٠٧/١٠٨. [١]

٢- البحار ج ٦٢ ص ٧٤ [٢] عن الدعائم، و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٢٧. [٣]

٣- البحار ج ٦٢ ص ٦٥ [٤] عن السرائر.

و الإعتداء بالتدليس و تزييف البغيض المقيت.

٢- و لا- بد كذلك من تقوى الله فى المريض، لأن بتقوى الله لا- يبقى غش، و لا- اعتداء، و لا- تزييف، و لا يبقى أيضا تساهل، أو تعلق، و لا- يبقى كذلك أى لون من ألوان الرذيله فى داخل الإنسان، و بتقوى الله يندفع الإنسان إلى القيام بواجباته الشرعيه و الإنسانيه على النحو الأكمل و الأفضل... و لاجل ذلك نلاحظ أنه(ع) قد قدم الأمر بتقوى الله على الأمر بالنصح، و بذل الجهد و ليس ذلك عفويا، بل هو متعمد و مقصود، و لا سيّما فى توجيه الطبيب الذى بيده راحه المرضى، فهو إذن بأمس الحاجه إلى هذه التقوى: حتى لا يفرط فيما جعله الله مسؤولا عنه.

٣- و بعد... فان «الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه» كما روى عنه (صلى الله عليه و آله) حينما لحد سعد بن معاذ (١)، كما أننا نجد فى نصائح على بن العباس: ان «على الطبيب أن يجد فى معالجه المرضى، و حسن تدبيرهم، و معالجتهم، سواء بالغذاء أو بالدواء» (٢).

### النصح: حدوده و أبعاده:

و من الواضح: أن على الطبيب أن يمتنع هو أولا- عما يطلب من غيره الإمتناع عنه عند الحاجه، و ان يلتزم هو بالتوصيات قبل أن يطلب من غيره الإلتزام بها.

و إلا... فانه إذا لم يستطع أن يعالج نفسه قبل ان يعالج غيره، فانه يكون و لا شك غير ناصح لذلك الغير، بل هو اما يجرى عليه بعض تجاربه التى

ص: ١٢٨

١- الفصول المهمه للحر العاملى ص ٥٠٣. [١]

٢- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤٥٧.

لم تصل بعد لديه إلى درجة النجاح، واما أنه يعطيه دواء يعلم هو أنه لا ينفعه، ان لم يكن فيه الكثير من الضرر له... اما لاجل أن يحصل منه و من أمثاله على المال، أو من أجل الحفاظ على الشهره الفارغه و الصيت الأجوف، أو لغير ذلك من أمور.

و لا- أقل من أن يفكر المريض و المراجع له هذا التفكير، الذى يملك كل المبررات الموضوعيه و الاخلاقيه، يقول أبو الأسود الدؤلى:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذى السقام و ذى الضنا كيما يصح به و أنت سقيم

و أما إذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه، فان من الواضح أنه سوف لن يكون ناصحا لغيره، لانه لن يحب غيره أكثر من محبته لنفسه، و لن يستطيع أن يضر نفسه و ينفع غيره، و من هنا فان من حق كل أحد أن يشير إليه بأصابع الإتهام و الشك، و قد روى عن عيسى(ع) هذا المعنى، قال(ع) فى حديث:

«فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه، و اعلموا: أنه غير ناصح لغيره» (١).

#### ١- الرفق بالمريض ٢- حسن القيام عليه:

و لا نرى أن ذلك يحتاج إلى بيان، و يكفى أن نذكر: أنه قد ورد فى بعض النصوص التعبير عن الطبيب ب«الرّفيق» من الرفق، فعن على(ع):

«كن كالطبيب الرفيق، الذى يدع الدواء بحيث ينفع» (٢).

و فى روايه عن الرضا(ع) قال: «سمعت موسى بن جعفر(ع)، و قد

ص: ١٢٩

١- البحار ج ٢ ص ١٠٧ ح ٥ و [١] ج ٧٣ ص ١٤٠، و قصار الجمل ج ٢ ص ٦٥ و ج ١ ص ١٩٧ عنه.

٢- البحار ج ٢ ص ٥٣ [٢] عن مصباح الشريعه، و قصار الجمل ج ٢ ص ٦٣ عن البحار.



اشتكى فجاء المترفقون بالأدويه، يعنى الأطباء» (١).

و فى بعض النصوص: «أن الله عزّ و جلّ الطيب، و لكنك رجل رقيق» و فى نص آخر: «أنت الرقيق و الله الطيب» (٢).

و من أولى من المريض بأن يكون موضعا للعنايه، و الرفق، و المداراه، و مراعاه الجانب.

و قد روى: أن أمير المؤمنين (ع) قد قطع أيدى سراق، ثم قال: «يا قنبر، ضمهم إليك فداو كلومهم، و أحسن القيام عليهم»، و بعد أن برئت كلومهم كساهم ثوبين ثوبين، و خلّى سبيلهم، و أعطى كل واحد منهم ما يكفيه إلى بلده، و زاد فى نص آخر: أنه أمرهم أن يدخلوا دار الضيافه، و أمر بأيديهم أن تعالج فأطعمهم السمن، و العسل، و اللحم حتى برثوا (٣).

و عن الصادق (ع) فى حديث: «فانك قد جعلت طيب نفسك، و عرفت آيه الصحه و بين لك الداء، و دلت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك» (٤).

و عن على (ع): «من كنت سببا فى بلائه و جب عليك التلطف فى علاج

ص: ١٣٠

١- الفصول المهمه ص ٤١٥. [١]

٢- راجع: كتر العمال ج ١٠ ص ٣ و ١ عن أبى داود، و عن أحمد، و أبى نعيم فى الطب و إرشاد السارى ج ٨ ص ٣٦٠، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٦٢.

٣- التهذيب للشيخ ج ١٠ ص ١٢٥-١٢٧ ح ١٢٦ و ١١٩ و ١١٨، و الكافى ج ٧ ص ٢٦٤ و ٢٨٦، و [٢] الوسائل ج ١٨ ص ٥٢٩ و ٥٢٨ [٣] عنهما، و مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٣٩ [٤] عن دعائم الإسلام.

٤- ميزان الحكمه ج ٥ ص ٥٣٤ [٥] عن تحف العقول ص ٢٢٤ و [٦] الوسائل ج ١١ ص ١٢٢ و [٧] عن الكافى ج ٢ ص ٤٥٤.

[٨]

## رفع معنويات المريض:

و إذا كان ضعف الإنسان و انهزامه نفسيا أمام المرض فى بادية الأمر يكون أمرا طبيعيا، بسبب شعوره بالآلام و متاعب يجد نفسه عاجزا عن دفعها، و مواجهتها- إذا كان كذلك- فان من الطبيعى، أن يكون لرفع معنويات المريض، و بعث التثقة فى نفسه بالشفاء أكبر الأثر فى تقويته و سيطرته على المرض، و بالتالى فى شفائه منه، و التخلص من آثاره.

و أما الإنهزام النفسى أمام المرض، فانه يعود بأسوأ الآثار عليه، و يجعل من الصعب عليه التغلب على المرض، و مواجهه عوارضه، لان الإنهيار النفسى يتبعه الإنهيار الجسدى المريع و الخطير دون شك.

و لذلك نلاحظ: أن الإسلام يهتم فى تطيب نفس المريض بل يكون دور العلاج الجسدى بالنسبه للعلاج النفسى ثانويا للغايه، و مما يوضح لنا هذه الحقيقه الهامه: أننا نجد فى بعض النصوص بعد محاوله ربط المريض بالله تعالى، و افهامه أنه هو الشافى له و ليس سواه يشير إلى أن دور الطبيب هو أن يطيب نفس المريض، و يبعث الأمل فى نفسه، فقد ورد: أن المعالج يسمى بالطبيب لانه يطيب بذلك أنفسهم (٢).

بل لقد جاء أنه حتى الذى يقومون بعياده المريض ينبغى لهم: أن يفسحوا له فى الأجل، كما سيأتى.

ص: ١٣١

١- غرر الحكم ج ٢ ص ٧١٨. [١]

٢- العلل للصدوق ص ٥٢٥، و [٢] روضه الكافى ص ٨٨، و الوسائل ج ١٧ ص ١٧٦ عنهما، و البحار ج ٦٢ ص ٦٢ و ٧٥ [٣] عنهما أيضا و عن الدعائم، و الفصول المهمه ص ٤٠٠، و طب الإمام الصادق (ع) ص ٧٥ و [٤] ميزان الحكمه ج ٥ ص ٥٣٢ من البحار.

[٥]

## يتقى الله، ويغض بصره عن المحارم:

و لعل أكثر الناس ابتلاء بالنظر إلى ما يحرم في الأحوال العادية النظر إليه، هم الأطباء... و واضح: أن الأمر بغض البصر عما يحرم النظر إليه يبقى واجب الإمتثال حتى تحكم الضروره، فيجوز حينئذ النظر بمقدار ما ترتفع به الضروره.

فلو استطاع أن يعالج المريض علاجا صحيحا، استنادا إلى وصف المريض له ما يعانیه من اعراض، فإنه يجب الإقتصار على ذلك، ولا يجوز النظر... و إذا استطاع أن يعالج بالنظر إلى دائره أضيق لم يجوز له التعدى إلى ما زاد.

بل أنه إذا تمكن من المعالجه بواسطه النظر في المرآه لم يجوز التعدى إلى النظر المباشر، و قد امرهم أمير المؤمنين بذلك بالنسبه للنظر إلى الخنثى كما سيأتى في الفصل التالى.

و بعد... فإنه إذا استطاع أن يعالجه استنادا إلى النظر لم يجوز له التعدى إلى اللمس... و هكذا يقال بالنسبه إلى التعدى من اللمس القليل إلى الكثير هذا ان لم يمكن اللمس بواسطه.

و من هنا نجده (ع) يأمر الطيب أول ما يأمره بتقوى الله، ثم بأن ينصح و يجتهد، فعن على (ع): «من تطيب فليتق الله، و لينصح، و ليجتهد».

و لسوف نتحدث عن هذا الأمر أيضا في الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

و أخيرا... فقد جاء في نصائح على بن العباس: «و أن لا ينظر إلى النساء بريبه، سواء كان النظر للسيد، أم للخادمه، و لا يدخل إلى منازلهن إلا

للمداواه» وقال: «و عليه أن يكون رحيمًا، برىء النظره» (١).

و جاء فى قسم أبقراط: «و أحفظ نفسى فى تدبيرى على الزكاه و الطهاره» إلى أن قال: «و كل المنازل التى أدخلها، إنما أدخل إليها لمنفعه المرضى، و أنا بحال خارجه عن كل جور و ظلم، و فساد إرادى مقصود إليه فى سائر الأشياء، و فى الجماع للنساء و الرجال، الأحرار منهم و العبيد» (٢).

### تجويز الافطار للصائم و نحو ذلك:

و نجد بعض الأطباء، إذا جاءهم المريض فى شهر رمضان مثلا، و كان صائما فانهم يبادرون إلى تجويز الافطار له، بل انهم يوجبون عليه ذلك فى كثير من الأحيان مع عدم وجود ضروره تقتضى ذلك... بل قد لا يكون هناك ضروره أصلا... و مثل ذلك أمرهم له بالصلاه من جلوس مع قدرته على القيام، و عدم الضرر فيه عليه، و ما أشبه ذلك.

و نحن لا- بد و أن نشير هنا: إلى أن الطبيب يتحمل مسؤوليه فى ذلك أمام الله تعالى و لاجل ذلك، فان عليه أن يتروى فيه، و يحققه قبل أن يقدم عليه فلا يجوز له الافطار أو الصلاه من جلوس مثلا لأسباب تافهه لا تقتضى ذلك إلا إذا احتل الحاجه إلى ذلك احتمالا- قويا، لأن المريض إنما يجوز له ان يأخذ بقوله و يستند إليه على إعتبار أنه من أهل الخبره، فلا بد و أن يستعمل خبرته فى اكتشاف السبب الذى يحتم عليه ذلك، و الذى يعتمد عليه المكلف فى عمليه اكتشافه، و تشخيصه.

ص: ١٣٣

١- راجع: تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤٥٧ عن كتاب كامل الصناعه الطبيه الملكى.

٢- عيون الأنباء ص ٤٥. [١]

وقال علي بن العباس الأهوازي: «علي الطيب أن يكون نظيفا، يخاف الله، عذب اللسان، حسن السلوك، وأن يبعد عن كل سوء، و كل مشين، و ان لا ينظر إلى النساء... الخ» (١).

وقد تقدمت مواصفات طالب العلم الطبي في الفصل السابق، فلا نعيد.

### الدواء... والعلاج:

و أما بالنسبة للدواء و العلاج، فيمكن أن يستفاد من النصوص: أنه كلما أمكن أن لا يتداوى الإنسان كلما كان ذلك أصلح له... و ذلك مثل ما روى عن أبي عبد الله (ع): «من ظهرت صحته على سقمه، فيعالج نفسه فمات، فأنا إلى الله منه برىء» (٢).

و كتلك الروايات التي تؤكد على عدم تناول الدواء ما احتمل البدن الداء أو مع عدم الحاجة إلى الدواء (٣).

ص: ١٣٤

١- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤٥٧ عن كتاب كامل الصناعات الطبية الملكية.

٢- الخصال ص ٢٦ ج ١ و الفصول المهمة ص ٤٠٤ و [١] سفينة البحار ج ٢ ص ٧٨ و [٢] الوسائل ج ٢ ص ٦٢٩ و [٣] طب الأئمة ص ٦١ و [٤] البحار ج ٨١ ص ٢٠٧ و ج ٦٢ ص ٦٤ و [٥] عن الخصال و عن علل الشرايع ج ٢ ص ١٥١ و ١٥٠.

٣- الكافي ج ٦ ص ٣٨٢، و [٦] المحاسن للبرقي ص ٥٧١، و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٢ و الفصول المهمة ص ٤٠٤ و ٤٤٢، و طب الإمام الصادق ص ٧٥ عنه، و سفينة البحار ج ٢ ص ٧٨، و الوسائل ج ٢ ص ٦٣٠ و ج ١٧ ص ١٩٠، عن العلل و مكارم

الأخلاق و غيرهما، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٨٦ عن الطبراني، و البحار ج ٨١ ص ٢٠٧ و ٢١١ و [٧] ج ٦٢ ص ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٢٦٠ و ٢٦٩ و ٢٨٧ و ج ٦٦ ص ٤٥٦ و في هامشه عن كثير ممن تقدم و عن الدعوات للراوندي، و مكارم الأخلاق ص ٤١٨

و [٨] عن فقه الرضا ص ٤٦ و [٩] عن الشهيد رحمه الله و غير ذلك.

و كذلك الروايات التي تنهى عن الاضطجاع مع وجود قدره على القيام (١).

و التي تقول: امش بدائك ما مشى بك (٢).

و التي تقول: ليس من دواء إلا و يهيج داء و ليس فى البدن أنفع من امسك اليد إلا عما يحتاج إليه (٣).

و عن الكاظم (ع): «ادفعوا معالجه الأطباء ما اندفع الداء عنكم فإنه بمنزله البناء قليله يجر إلى كثيره» (٤).

و التي تقول: لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه على صحته (٥).

و التي تقول: شرب الدواء للجسد كالصابون للشوب، ينقيه، و لكن يخلقه (٦).

ص: ١٣٥

- 
- ١- البحار ج ٨١ ص ٢٠٤ و [١] مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٢ عن النهج.
  - ٢- نهج البلاغه قسم الحكم رقم ٢٦ و الوسائل ج ٢ ص ٦٣٠ و ٦٢٩ [٢] عنه و البحار ج ٦٢ ص ٦٨ و ج ٨١ ص ٢٠٤ و [٣] الفصول المهمه ص ٤٠٤ و [٤] سفينه البحار ج ٢ ص ٧٨ و [٥] غرر الحكم ج ١ ص ١١٢ [٦].
  - ٣- روضه الكافي ص ٢٧٣ و البحار ج ٦٢ ص ١٤٢ و ٦٨ و [٧] ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و الوسائل ج ٢ ص ٦٢٩، و [٨] سفينه البحار ج ٢ ص ٧٨، و [٩] مقدمه طب الأئمه للخرسان ص ٤ [١٠].
  - ٤- البحار ج ٦٢ ص ٦٣ ج ٨١ ص ٢٠٧ و [١١] فى هامشه عن علل الشرايع ج ٢ ص ١٥١ و ١٥٠ و [١٢] علل الشرايع ص ٤٦٥ و [١٣] ميزان الحكمه ج ٣ ص ٣٦٣.
  - ٥- راجع: طب الإمام الصادق (ع) ص ٧٥ عن الفصول المهمه، و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٢، و [١٤] الوسائل ج ١٧ ص ١٧ و [١٥] فى هامشه عن الخصال ج ٢ ص ١٥٣ فصاعدا و البحار ج ٦٢ ص ٧٠ و ج ٨١ ص ٢٠٣ [١٦] عن الخصال أيضا ص ١٦١، و تحف العقول ص ٧٣ ح ٤٠٠ [١٧].
  - ٦- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣٠٠ و قصار الجمل ج ١ ص ٢٠٩ عنه.

و أما شرب الدواء من غير علمه، فلا ريب في أنه غير صالح، وأنه يعقب مكروها كما ورد في بعض النصوص، فعن الصادق (ع): «ثلاثه تعقب مكروها: حمله البطل في الحرب في غير فرصه، و ان رزق الظفر، و شرب الدواء من غير علمه، و ان سلم منه... الخ» (١)، كما أنه قد ورد عنه (ع) قوله: «ثلاثه لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها: شرب السم للتجربه، و ان نجا منه و إفشاء السر إلى القرايه... الخ» (٢).

### لا اسراف في الدواء:

و من الجهه الاخرى، فإن على الطبيب: أن لا يحاذر في إعطاء الدواء للمريض من أن ذلك قد يعدّ اسرافا، إذا وجد للدواء موضعا، كما ورد في بعض النصوص (٣) مهما كان ذلك الدواء كثيرا، أو ثمنه غاليا، فان صحه الإنسان و سلامته أعلى من ذلك مهما بلغ... أما إذا لم يجد للدواء موضعا فان عليه أن يمسك، ليس لاجل أن ذلك يخلق البدن، و لانه يهيج داء فقط...

و إنّما لاجل ان ذلك يعدّ اسرافا أيضا... و قد جاء في بعض النصوص:

«ليس فيما أصلح البدن اسراف، إنما الاسراف فيما أتلف المال و أضّر البدن» (٤).

ص: ١٣٦

١- تحف العقول ص ٢٣٧ و [١] البحار ج ٧٨ ص ٢٣٤ [٢] عنه.

٢- تحف العقول ص ٢٣٧/٢٣٨، و [٣] البحار ج ٧٨ ص ٢٣٥ [٤] عنه، و غرر الحكم ج ١ ص ٣٦٥.

٣- روضه الكافي ص ٣٤٥، و الوسائل ج ١١ ص ٤٠١ و ج ٢ ص ٦٢٩ و البحار ج ٨٢ ص ٥٣، و قصار الجمل ج ٢ ص ٦٣.

٤- المحاسن للبرقي ص ٣١٢، و [٥] طب الإمام الصادق ص ٧٧ عن الفصول المهمه و [٦] البحار ج ٧٥ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ و [٧] ج

٧٦ ص ٧٥ و ٨١ و ٨٢ عن كامل الزياره، و عن المحاسن، و مكارم الأخلاق ص ٥٧، و [٨] التهذيب للشيخ ج ١ ص ٣٧٦، و الكافي

ج ٦ ص ٤٩٩، و [٩] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٨، و الوسائل ج ١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨. [١٠]

و عن علي (ع): «الكلام كالدواء قليله ينفع، و كثيره يهلك» (١).

و ذلك واضح و لا يحتاج إلى مزيد بيان.

### عدم إطاله فتره العلاج:

و أما بالنسبه لإطاله فتره العلاج و عدمها، فيمكن أن يستفاد من النصوص المتقدمه الأمره بعدم العلاج لمن ظهرت صحته على سقمه، و من قوله (ع): «ما من دواء إلاّ و يهيج داء»، و من قوله: «إن الدواء يخلق الجسم»، و غير ذلك مما تقدم تحت عنوان: «الدواء... و العلاج»، يمكن أن يستفاد منه: ان الشارع يرغب في الاسراع بالتخلص من هذا الوضع الاستثنائي و في عدم الإستسلام له.

كما و يستفاد ذلك بوضوح من قول أمير المؤمنين (ع) المتقدم، الأمر للطبيب بالإجتهد في العلاج.

و مما تقدم من أن التارك شفاء المجروح من جرحه شريك جارحه لا محاله و ذلك أن الجراح أراد فساد المجروح، و التارك لاشفائه لم يشأ صلاحه...

الخ.

و واضح: أن إطاله فتره المعالجه من قبل الطبيب تنافي الإجتهد فيه، كما أنها نوع من ترك شفاء المريض، و من عدم النصح له.

و بعد... فقد تقدم في نصائح الأهوازي قوله: «على الطّبيب أن يجد في معالجه المرضى، و حسن تدبيرهم، و معالجتهم... الخ».

و من ذلك الذي لا يجب أن يتخلص من الألم و المرض بسرعه، لينصرف

ص: ١٣٧



إلى تدبير أموره، والنظر في شؤون معاشه و معاده؟!

و لماذا لا يحاول الطبيب مساعدته في هذا الأمر الذى يرغب فيه، و يخلصه من الآلام التى يعانى منها؟!، و هل إطاله فتره المعالجه إلا منافيه لما يحكم به العقل، و الشرع و الوجدان؟!

### فلسفه الدواء للمريض:

و ان مما يزيد فى ثقه المريض بالطبيب، و بمعرفته بالعلاج الذى يقدم على تجويزه له، و بالدواء الذى يفترض فى المريض أن يتجرعه، و يساعد بالتالى على نجاح العلاج له... هو أن يفلسف الطبيب له-بنحو مّا-سرّ تجويزه هذا الدواء له، و يبين له بعض منافعه ليطمئن إلى أن هذا الدواء ان لم ينفع فى دفع المرض عنه، فانه لن يضره جزما، مع قوه احتمال نفعه من الجهه أو الجهات الاخرى... و لقد رأينا النبى (صلى الله عليه و آله) و الأئمه المعصومين (ع) من بعده يذكرون منافع الادويه التى يوصون مراجعيهم بتناولها فى موارد كثيره جدا، لا تكاد تحصر (١).

و قد قال على (ع): «من لم يعرف مضره الشىء لم يقدر على الإمتناع منه» (٢).

كما أن للاعتقاد دور هام فى تأثير الدواء، و دفعه للمرض... و لاجل ذلك نجد الإمام الصادق (ع) حينما يروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) دواء لوجع الجوف، و يعترض عليه البعض: بأنهم قد بلغهم ذلك ففعلوه، فلم ينفع-نجده (ع)- يغضب و يقول:

ص: ١٣٨

١- راجع على سبيل المثال: الوسائل ج ١٧ ص ٧٦ و ١٣٥ و ١٣٦ و هوامشها و البحار، و الفصول المهمه، و طب النبى (صلى الله عليه و آله)، و طب الأئمه، و غير ذلك كثير جدا.

٢- غرر الحكم ج ٢ ص ٧٠٣. [١]

«إنما ينفع الله بهذا أهل الإيمان به، والتصديق لرسوله، ولا ينفع به أهل النفاق، ومن أخذه على غير تصديق منه للرسول» (١).

### إطعام المريض عند إشتهائه:

و بعد... فقد جاء في فقه الرضا (ع) وغيره، في حديث قوله:

«... فإذا اشتهى الطعام، فأطعموه، فربما فيه الشفاء» (٢).

و لعل مرد ذلك إلى أن الجسد ربما يكون قد بدأ يشعر بما يحتاج إليه و يحاول التعويض عن النقص الذي يعاني منه، و معنى ذلك هو: أن مقتضيات الصّحة و العافية قد بدأت تتغلب على عوامل المرض فيه... و اذن... فلا بد من تلبية حاجه الجسد هذه، و عدم منعه عما يتطلبه.

و لعل إلى هذا يشير ما روى عنهم (ع): «إذا جعت فكل، و إذا عطشت فاشرب، و إذا هاج بك البول فبل، و لا تجمع إلا من حاجه، و إذا نعست فتم» (٣).

فإذا لم يكن لدى المريض إشتهاء إلى الطعام، فإن اكرامه عليه لن يكون مفيدا كثيرا، ان لم نقل: أنه لربما يؤدي إلى مضاعفات غير حميدة: نفسيا، و جسديا، و لاجل ذلك نجد بعض النصوص تقول:

ص: ١٣٩

١- البحار ج ٦٢ ص ٧٣ [١] عن دعائم الإسلام. [٢]

٢- مستدرک الوسائل ج ١ ص ٩٦، و [٣] البحار ج ٦٢ ص ٢٦١ [٤] عن فقه الرضا ص ٤٦ و [٥] راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٧ و ٤٦ عن ابن ماجه عن ابن عباس، و عن ابن أبي الدنيا و عبد الرزاق عن عمر، و راجع البحار ج ٨١ ص ٢٢٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٩٧ عن الطبراني، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٦٣، و الطب النبوي لابن القيم ص ٨٤.

٣- مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٢٨. [٦]

عنه (صلى الله عليه و آله): «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام، فان الله يطعمهم و يسقيهم» (١).

و لعل المراد بأن الله يطعمهم و يسقيهم: أنه تعالى يلفظ بهم، و يكيّف أجسادهم بحيث تقل حاجتها إلى الطعام و الشراب، الذي ربما لا يستطيع الجسد أن يتكيف معه، بملاحظه مضاعفات المرض التي تلم به... و ليس ذلك على الله تعالى بعيد.

### لا يكلف المريض المشى:

و قد روى عن أبي عبد الله (ع): «أن المشى للمريض نكس» (٢).

و لعل ذلك بملاحظه: أن الطاقه التي يفترض أن يصرفها البدن في التغلب على المرض... يصرفها في تكلف المشى، ان لم يصرف تكلفه هذا أزيد من المعتاد، بملاحظه حاله الخاصه التي يعاني منها... و معنى ذلك:

أن ينتكس المريض، و يعطى الفرصه ليتغلب عليه، و يفتك فيه من جديد.

ص: ١٤٠

١- البحار ج ٦٢ ص ١٤٢ [١] عن الدعائم و ص ٢٧٣ عن السرائر، أبواب الأعمه و الأشربه، و لم ينسبه له (صلى الله عليه و آله)، و طب الصادق ص ١٦ عن الدعائم، و مستدرک الحاكم، ج ١ ص ٣٥٠ و ٤١٠، و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحه، و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٧ عنه و عن الترمذی، و سنن البيهقي ج ٩ ص ٣٤٧ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٨٦ عن البزار و الطبراني في الأوسط، و نوارد الأصول ص ٦٦ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٢٧، و [٢] الطب النبوی لابن القيم ص ٧١ و [٣] الترمذی ج ٤ ص ٣٨٤ و مصابيح السنه ج ٢ ص ٩٥ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٦٦ و لسان الميزان ج ٥ ص ٣١٩ و المجروحون ج ٢ ص ٢٩٢ و ليس فيه عبارته الأخيره.

٢- راجع: الوسائل ج ٢ ص ٦٣٢ و [٤] روضه الكافي ص ٢٩١، و البحار ج ٦٢ ص ٢٦٦ [٥] عنه، و طب الصادق ص ٧٦؛ و [٦] سفينه البحار ج ٢ ص ٧٨ [٧]

## حمل الأدوية في السفر:

والمذى يلاحظ الروايات الواردة في مجال الطب العام يجد انها لم تهمل أيا من الحالات التي يتعرض لها الإنسان عادة، و من جملتها حاله السفر، حيث امرت الروايه باستصحاب الادويه التي ربما يحتاج إليها للعوارض التي تترافق مع السفر عادة، والتي تنتج عن المتغيرات التي يتعرض لها الإنسان في مواجهه المناخات و الأجواء المختلفه، أو عن استخدامه لوسائل النقل المختلفه، هذا عدا عن ان بعض الأمراض لربما تظهر في بعض البلاد دون بعض.

نعم... و لاجل هذا نجد لقمان ينصح ولده -إذا أراد السفر- فيقول:

«تزوّد معك الأدوية فتنتفع بها أنت و من معك» (١).

و عن علي (ع) في وصف رسول الله (صلى الله عليه و آله): «طبيب دوار بطبه، قد احكم مراهمه، و أحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجه إليه، فتتبع بدوائه مواضع الغفله، و مواطن الحيره الخ» (٢).

و في هذه الكلمه إشارات لامور أخرى في هذا المجال تتضح بالتأمل.

## العلاج بما يخاف ضرره:

و بعد كل ما تقدم... فانه إذا كان الطبيب يرى ان الدواء الفلاني يفيد

ص: ١٤١

---

١- المحاسن للبرقي ص ٣٦٠ و [١] البحار ج ٧٦ ص ٢٧٥ و ٢٧٣ و [٢] ٢٧٠ عنه و عن دعوات الراوندى و مكارم الأخلاق ص ٢٥٤ و [٣] الوسائل ج ٨ ص ٣١١ و [٤] الكافي ج ٨ ص ٣٠٣ و [٥] من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٨٥.

٢- نهج البلاغه الخطبه رقم ١٠٨. [٦]

فى دفع المرض و استئصاله لكنه يعلم ان له مضاعفات سيئه على المريض فان كانت هذه المضاعفات مما لا يتسامح العرف و لا الشرع بالإقدام عليها لم يجر له ذلك، و إلا جاز. و كذا الحال بالنسبه للمريض نفسه، فانه يجوز له تناول الدواء و ان كان يحتمل ضرره احتمالاً لا يعتد به العرف و العقلاء... و يشير إلى هذا ما عن الدعائم، عن جعفر بن محمد (ع): «أنه رخص فى الكى فيما لا يتخوف فيه الهلاك و لا يكون فيه تشويه» (١).

و عن يونس بن يعقوب قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يشرب الدواء و ربما قتل، و ربما سلم، و ما يسلم منه أكثر، قال: فقال: «أنزل الله الدواء، و أنزل الشفاء، و ما خلق الله داء إلا و جعل له دواء، فاشرب و سم الله تعالى» (٢).

و عن يونس بن يعقوب، قال: قلت لابي عبد الله (ع): الرجل يشرب الدواء، و يقطع العرق، و ربما انتفع به، و ربما قتله، قال يقطع و يشرب (٣).

و فى هذا المعنى روايات اخرى أيضا (٤).

### حفظ الأسرار الطبيه:

سيأتى فى بحث عياده المريض: البحث فى أنه هل ينبغى للمريض كتمان مرضه أم لا؟ و الذى نريد: أن نشير إليه هنا هو كتمان الطبيب للأسرار الطبيه، و لا بد من التكلم فى ذلك من ناحيتين:

الأولى: أنه لا بد و أن يحفظ الطبيب سر المريض فلا يبوح به لأحد..

ص: ١٤٢

١- البحار ج ٦٢ ص ٧٤. [١]

٢- الوسائل ج ١٧ ص ١٧٩/١٧٨ و [٢] طب الأئمه ص ٦٣. [٣]

٣- الوسائل ج ١٧ ص ١٧٧-١٧٨ و [٤] روضه الكافى ص ١٩٤.

٤- الوسائل ج ١٧ ص ١٧٦-١٧٩ و فى هامشه مصادر اخرى.

وقد ورد في الشريعة المطهره الحث على كتمان سر المؤمن. و وعد الله أن يجعل من يكتم سر أخيه المؤمن يستظل بظل عرش الله يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله (١).

و عن عبد الله بن سنان قال: قلت له: عوره المؤمن على المؤمن حرام؟ قال نعم، قالت: سفلته؟ قال: ليس حيث تذهب، إنما هو إذا عه سره (٢).

كما أنه إذا اطمأن المريض إلى ان سره محفوظ؛ فإنه يصير أكثر شجاعه على البوح للطبيب بكثير من الامور التي قد يكون لها أكبر الأثر، أو الأثر الكبير في معرفه حقيقه الداء، الأمر الذي يسهل على الطبيب وصف المناسب و الناجع من الدواء.. كما أنه يمكن أن تصدر من المريض الكثير من الأمور التي يحب أن لا يعلمها منه أحد. و هذا أمر طبعى و واضح..

نعم... و قد أمر الشارع المريض بان لا يكتم الطبيب مرضه، لأن كتمانها إياه يجعل الطبيب غير قادر على فهم حقيقه ما يعانى منه مريضه من جهه..

هذا ان لم يكن ذلك سببا في ان يفهم غير ما هو الواقع؛ فيصف له ليس فقط ما لا يجدى، بل و ما قد يضر بحالته و يكون له مضاعفات خطيره جدا عليه من جهه اخرى.. و ورد ان عليا(ع) أشار إلى الجبهه الأولى بقوله: «من كتم مكنون دائه عجز طبيبه عن شفائه» (٣). و عنه(ع): «لا شفاء لمن كتم طبيبه داءه» (٤).

ص: ١٤٣

---

١- قصار الجمل ج ٢ ص ١٧٩ عن الوسائل كتاب النكاح باب ١٢ حديث ٣. [١]  
٢- اصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٧ [٢] ط. المكتبه الإسلاميه و المحاسن ص ١٠٤ و [٣] الوسائل ج ٨ ص ٤٠٨ و ج ٢ ص ٣٦٧ و [٤] راجع هامشها.

٣- غرر الحكم ج ٢ ص ٦٦٨. [٥]

٤- غرر الحكم ج ٢ ص ٨٣٣. [٦]

و أشار إلى الجبهه الثانيه فقال(ع)فيما روى عنه:«من كتم الأطباء مرضه خان بدنه» (١).

و لقد جاء فى القسم المنسوب إلى أبقرط:«...و أما الأشياء التى اعانيها فى أوقات علاج المرضى،و اسمعها فى غير أوقات علاجهم فى تصرف الناس فى الأشياء،التى لا ينطق بها خارجا،فامسك عنها،وارى ان أمثالها لا ينطق به..» (٢).

و جاء فى الوصيه المنسوبه لأبقراط أيضا أن الطبيب:«ينبغى أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه،حافظا للاسرار،لأن كثيرا من المرضى يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون ان يقف عليها غيرهم» (٣).

و قال على بن العباس:«يجب على الطبيب ان يحفظ أسرار المريض، و لا يفشيها،لا لأقاربه و لا لغيرهم ممن يتصل به،لأن كثيرا من المرضى يكتمون ما بهم عن أقرب الناس إليهم،حتى والديهم،و يوحون به للطبيب كأوجاع الرحم و البواسير...فعلى الطبيب ان يحافظ على سر المريض أكثر من المريض نفسه» (٤).

الثانيه:كتمان أسرار الطب عمن يمكن ان يسىء استعمالها..و قد روى عن الصادق(ع)ان:«لكل شىء زكاه،و زكاه العلم ان يعلمه أهله» (٥)

ص: ١٤٤

١- غرر الحكم ج ٢ ص ٦٦٣. [١]

٢- عيون الأنباء ص ٤٥. [٢]

٣- عيون الأنباء ص ٤٦/٤٦. [٣]

٤- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤٥٧ عن كتاب كامل الصناعه الطبيه الملكى.

٥- البحار ج ٢ ص ٢٥ و قصار الجمل ج ٢ ص ٥٦ و [٤]راجع أصول الكافى ج ١ باب سؤال العلم و تذاكره.

و فى معناه غيره.

و عن على (ع): «شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه» (١).

و فى البحار ج ٢ روايات متعددة يستفاد منها هذا المعنى.

و واضح ان من يسيء استعمال العلم ليس ممن يستحق العلم، و لا هو من أهله و لعل من أظهر مصاديق هؤلاء العدو الغاشم، فلا بد من الإحتياط منه و عدم اطلاعه لا على الأدوية و لا على أسرارها؛ فعن على (ع): ثلاثة لا يستحى من الختم عليها: «المال فنفى التهمه، و الجوهر لنفاسته، و الدواء للاحتياط من العدو» (٢).

و اما بالنسبه لغير العدو فقد قال على بن العباس: أن على الطيب ان «لا يجوز لهم الدواء الخطر، و لا يصفه لهم، و لا يدل المريض على أدويه كهذه، و لا يتكلم عنها أمامه، و لا يجوز لهم الادويه المسقطه للجنين، و لا يدل عليها أحدا» (٣).

و ما ذلك إلا- لأن الطب لم يكن إلا- لخدمه الإنسانيه، و التخفيف من آلامها، فإذا أسىء استعماله، و كان مضرا بالإنسان و بالإنسانيه، فان الإنسانيه تكون فى غنى عنه، و ليست بحاجه إليه.

و قد جاء فى القسم المنسوب إلى أبقراط: «و اما الأشياء التى تضر بهم، و تدنى منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأى، و لا أعطى إذا طلب منى دواء قتالا، و لا أشير أيضا بمثل هذه المشوره. و كذلك أيضا لا أرى ان أدنى

ص: ١٤٥

١- البحار ج ٢ ص ٨١ [١] عن كثر الكراجكى و قصار الجمل ج ٢ ص ٦٠.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٨٩.

٣- تاريخ طب در إيران ج ٢ ص ٤٥٧ عن كتاب: كامل الصناعه الطبيه المكى.



من النسوة فرزجه تسقط الجنين» (١).

### تحرى الدقه فى اجراء الفحوصات:

و بعد..فان على الطبيب ان يتحرى الدقه التامه فى مجال إجرائه الفحوصات للمريض،فان ذلك بالإضافة إلى انه من مقتضيات الأمانه؛فانه مما تفرضه المشاعر الإنسانيه النبيله بالنسبه لهذا الإنسان الذى سلم أمره إليه، و علق الكثير من آماله عليه..وقد أشار أمير المؤمنين على(ع)إلى ذلك حينما قال-فيما روى عنه-:«لا تقاس عين فى يوم غيم» (٢).وقد تقدم ما فيه إشاره إلى ذلك أيضا.

### التقه بالعلاج-التشويه:

و بعد فانه لم يرخص بالمعالجه بما يتخوف فيه الهلكه..فلا بد من الإطمئنان لصلاحيه العلاج،كما أن على الطبيب الحاذق أن يحافظ على سلامه المظهر لمريضه،فلا يستعمل علاجا يوجب تشويها.

فعن جعفر بن محمد(ع):«أنه رخص فى الكى فيما لا يتخوف منه الهلكه،و لا يكون فيه تشويه» (٣).

### من مواصفات الطبيب الحاذق:

و أخيرا..فقد ذكر البعض بعض المواصفات التى يفترض بالطبيب الحاذق أن يراعيها و يهتم بها..وقد تقدم بعض ما يشير إلى نقاط منها...

و بقى أن نشير منها إلى ما يلى:

ص: ١٤٦

١- عيون الأنباء ص ٤٥ و [١]الفرزجه:شئء يتداوى به النساء...

٢- الوسائل ج ١٩ ص ٢٨٠ و [٢]التهذيب ج ١٠ ص ٢٦٨ و الفقيه ج ٤ ص ١٠١.

٣- دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦. [٣]

- ١- أن يعرف نوع المرض.
- ٢- أن يعرف سببه.
- ٣- معرفه المزاج الطبيعى للبدن.
- ٤- معرفه المزاج الحادث على غير المجرى الطبيعى.
- ٥- سن المريض.
- ٦- عادات المريض.
- ٧- ملاحظه حاله الجو الحاضره و ما ينسجم معها.
- ٨- ملاحظه كونه فى أى فصل من فصول السنه.
- ٩- النظر فى إمكان المعالجه لتلك العله، أو تخفيفها، أم لا يمكن.
- ١٠- ملاحظه بلد المريض و تربته.
- ١١- النظر فى إمكان المعالجه بغير الدواء، كالحميه و الغذاء و الهواء، ثم بالادويه البسيطه، ثم بالمركب... و هكذا...
- ١٢- النظر فى الدواء المضاد لتلك العله، ثم الموازنه بين قوته و قوه ذلك المرض، بالإضافة إلى قوه المريض نفسه.
- ١٣- ان يربط المريض باللّه، و اعتباره القادر على شفائه، و توجيهه نحو تصفيه النفس، و الإخلاص له تعالى (١)...

انتهى ما أردناه من كلامه، مع تصرف، و زياده، و حذف... و بعضه

ص: ١٤٧

يمكن استخلاصه مما تقدم و من غيره من روايات أهل البيت(ع)، أو يدخل في قواعد عامه صدرت عنهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين...

### معالجه غير المسلم للمسلمين:

و لم يمنع الإسلام من مداواه اليهودى و النصرانى للمسلم، فقد روى عن أبى جعفر(ع)، قال: سألته عن الرجل يداويه النصرانى و اليهودى، و يتخذ له الادويه، فقال: لا بأس بذلك، إنما الشفاء بيد الله (١).

و عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لموسى بن جعفر(ع): إنى احتجت إلى طيب نصرانى، أسلم عليه، و أدعوه له، قال: نعم، انه لا ينفعه دعاؤك (٢).

و قد داوى رجل يهودى بعض الناس على عهد النبى (صلى الله عليه و آله)، و أخرج من بطنه رجرجا، كما تقدم (٣). كما أن الحارث بن كلده قد عالج بعض الصحابه بأمر من النبى - كما يقولون - مع أنهم يقولون: انه لا يصح ان الحارث قد أسلم، فراجع كتب تراجم الصحابه، و المصادر المتقدمه فى الفصل الأول من الكتاب.

و قال الشهيد فى الدروس: يجوز المعالجه بالطيب الكتابى، و قدح العين عند نزول الماء (٤).

ص: ١٤٨

- 
- ١- الوسائل ج ١٧ ص ١٨١، و [١] البحار ج ٦٢ ص ٧٣ و ٦٥ و [٢] الفصول المهمه ص ٤٣٩ و قصار الجمل ج ١ ص ٢٠٩. [٣]
  - ٢- الفصول المهمه ص ٤٤٠، و [٤] الوسائل ج ٨ ص ٤٥٧ و [٥] قال فى هامشه: «الأصول ص ٦١٥»: [٦] أخرجه عنه؛ و عن كتب أخرى فى كتب أخرى فى ج ٢ فى ٤٦/١ من الدعاء» انتهى. و قرب الإسناد ص ١٢٩ و [٧] البحار ج ٧٥ ص ٣٨٩. [٨]
  - ٣- تقدمت المصادر لذلك..
  - ٤- البحار ج ٦٢ ص ٦٥ و ٢٨٨. [٩]

و ذلك يدل بوضوح على أن الإسلام يهتم بالكفاءات أينما وجدت، و لأن ذلك لا يؤثر على عقيدته الإنسان المسلم، و لا فى سلوكه، بل هو يساهم فى إعادة السلامه و المعافاه له... الأمر الذى يمكنه من العوده إلى مجال الحياه و النشاط فيها، و خدمه نفسه و مجتمعه على مختلف الأصعدة.

إلا إذا كان ذلك يوجب موده لليهود و النصارى، و محبه لهم، تكون سببا فى الانحراف عن الجاده المستقيمه، و الوقوع فى مهاوى الجهل و الحيره و الضياع..

ص: ١٤٩







و بعد..فقد حان الوقت لإعطاء لمحه سريعه عن المواصفات التي ينبغي توفرها في المستشفى من وجهه نظر إسلاميه.

ثم الإشاره إلى علاقه الممرض بالطبيب و بالمريض..

و بعد ذلك محاوله التعرف على رأى الإسلام الصريح فى تمريض و تطيب الرجل للمرأة و عكسه،و كذلك فى تشريح الموتى،مع مراعاة الإختصار مهما أمكن..فان كل ذلك مما تمس إليه الحاجه بالفعل..ف:

إلى ما يلي من صفحات...

ص: ١٥٣





### إشارة

و بعد..فانه إذا كانت خدمه المريض،و القيام بشؤونه يوجبان الأجر الجميل،و الثواب الجزيل،حيث كان قريبا من الله،مستجاب الدعاء؛فلا بد و أن يكون فى محيط يتناسب مع حالته المتميزه هذه..

و من الجبهه الأخرى..فانه إذا كان المرض يجعل لدى المريض قابليه التفاعل ببعض التلوثات،و الأجواء الموبوءه،الأمر الذى يحمل معه احتمالات مضاعفات غير مرغوب فيها فى هذا المجال..فان من المحتم-و الحاله هذه- أن يكون المريض فى محيط يتوفر فيه عنصر الوقايه الصحيه؛و الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يؤثر عكسيا،بشكل مباشر،أو غير مباشر على المستوى الصحى له..

و إذا كان بحث الوقايه الصحيه يعتبر من الموضوعات الإسلاميه المتنوعه،و المتعدده الأبعاد،و ليست الإحاطه بها بالأمر السهل اليسير، و تحتاج إلى دراسه معمقه،و شامله..فاننا لا يسعنا فى هذه العجاله إلا أن نكتفى هنا بالإشاره إلى بعض النقاط التى ترتبط بالحاله العامه فى المستشفيات،و شؤونها و أوضاعها المختلفه،و بعض مواصفاتها،بشكل موجز

و محدود؛ فنقول:...

### مواصفات المستشفى الإسلامي:

لقد ورد عن النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) ذكر لكثير من المواصفات المطلوب توفرها في محل السكنى و المنازل.. و نستطيع أن نفهم من التأمل في الحكمة في اعتبارها و مطلوبيتها: أن توفرها في المستشفى العدى يعالج فيه المرضى أكثر ضروره و إلحاحا.. كما سنرى..

و يمكن أن نجمل هذه المواصفات التي يمكن استخلاصها من الروايات على النحو التالي:

ألف: ما يرتبط بموقع المستشفى..

١- أن تكون بقعته حسنه اللون جيده الموضع (١)..

٢- أن يكون الهواء طيبا (٢)..

٣- أن يكون ثمة ماء غزير عذب، بحيث يقع النظر عليه (٣)..

٤- أن يكون في بقعه، تربتها لينه رخوه (٤) في مقابل الصلبيه.

ص: ١٥٦

١- راجع: مكارم الأخلاق ص ١٢٥/١٢٦ و ٢٥٣ و البحار ج ٧٦ ص ٢٦٥ عن المزار الكبير و ص ١٥٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩٥ و الوسائل ج ٨ ص ٣٢٤ و الكافي ج ٨ ص ٣٤٩ و المحاسن ص ٣٧٥.

٢- راجع: تحف العقول ص ٢٣٧ و البحار ج ٧٨ ص ٢٣٤.

٣- راجع تحف العقول ص ٢٣٧ و ٣٠٦ و البحار ج ٧٨ ص ٢٣٤ و ج ٦٢ ص ١٤٤ و ج ٧٨ ص ٣٢٠ و ج ١٠ ص ٣٦٨ و المحاسن ص ٦٢٢ و الخصال ج ١ ص ٩٢ و الوسائل ج ٣ ص ٥٨٩ و ج ١٤ ص ٣٨ و قصار الجمل ج ٢ ص ٢٨٧ و ٣٢٨.

٤- تحف العقول ص ٢٣٧ و البحار ج ٧٨ ص ٢٣٤ و ج ٧٦ ص ٢٦٥ عنه و عن المزار الكبير و مكارم الأخلاق ص ٢٥٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩٥ و الوسائل ج ٨ ص ٣٢٤ و الكافي ج ٨ ص ٣٤٩ و المحاسن ص ٣٧٥.

٥- أن يكون كثير العشب و الاشجار، بحيث لا يقع النظر فيه إلا على الخضره (١)..

٦- أن لا يكون فى منخفض من الأرض، كواد، و نحوه (٢).

٧- أن يكون فى المدينه (٣).

٨- أن يكون بعيدا عن أماكن الضوضاء و الضججه، كالشوارع المزدهمه و نحوها (٤).

٩- جوده المنظر الطبيعى العام الذى يشرف عليه (٥).

١٠- هذا..بالإضافه إلى لزوم كون المحيط نقيًا و سالما، فلا يكون فى

ص: ١٥٧

١- الكافى ج ٨ ص ٣٤٩، و المحاسن للبرقى ص ٣٧٥ و ١٤ و ٦٢٢ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٠، و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩٥ و الوسائل ج ٨ ص ٣٢٤ و ج ٣ ص ٥٨٩ و ج ١٤ ص ٣٨ و قصار الجمل ج ٢ ص ٢٨٧ و مكارم الأخلاق ص ٢٥٣، و تحف العقول ص ٣٠٦ و الخصال ج ١ ص ٩٢ و ج ٢ ص ٥٨، و البحار ج ٧٦ ص ٢٦٥ و ١٤١ و ٣٢٢ و ج ٦٢ ص ٤٤، و ج ٧٨ ص ٣٢٠ عن المزار الكبير و غيره.

٢- من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩٣ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٧ و ٢٦٥ و البحار ج ٧٦ ص ٢٦٥ عن المزار الكبير و الوسائل ج ٨ ص ٣١٦ و ٣١٧ عن المحاسن للبرقى ص ٣٦٤ و قصار الجمل ج ١ ص ٣١٦.

٣- البحار ج ٧٦ ص ٢٧٧ عن دعوات الراوندى.

٤- سيأتى بعض ما يدل على ذلك...

٥- فقد روى عن على (ع) قوله: و أعوذ بك من.. و سوء المنظر فى الأهل و المال. راجع نهج البلاغه بشرح عبده ج ١ ص ٩٢، و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦ و ٢٧ و راجع: البحار ج ٧٦ ص ٢٩٣ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٤٢ و فى هامشه عن أمان الأخطار ص ٣٠ و غيره.

مرعى و بى، ولا فى مشرب دوى، أى فيه داء، كما عن أمير المؤمنين (ع) (١).

باء: ما يرتبط بهندسه البناء بصورة عامه؛ و نشير إلى:

١- أن يكون البناء حسنا (٢).

٢- أن تكون الهندسه جیده، بحيث تقل العيوب فيه بصورة عامه (٣).

٣- أن تكون الغرف واسعه، و كذلك الدار-الساحه- (٤).

٤- أن لا يكون ثمة تماثيل و صور لذوات الأرواح، حتى و لو فى السقوف (٥).

٥- أن يكون مريحا و هنيئا (٦).

ص: ١٥٨

١- البحار ج ٦٦ ص ٤١٢ عن النهايه...

٢- البحار ج ٧٦ ص ١٤١ و ١٧٦ و ج ٧٩ ص ٣٠٠ و راجع أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٨١.

٣- الخصال ج ١ ص ١٠٠ و معانى الأخبار ص ١٤٩ و البحار ج ٧٦ ص ١٥٠ و فى هامشه عن أمالى الصدوق ص ١٤٥.

٤- الكافى ج ٦ ص ٥٢٦ و ٥٢٥ و مكارم الأخلاق ص ١٢٥ و ١٢٦ و ٤٣٨ و المحاسن ص ٦١٠ و ٦١١، و [١] شرح النهج

للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣٤١ و ٢٧٦ و قرب الإسناد ص ٣٧ و معانى الأخبار ص ١٤٩، و الخصال ج ١ ص ١٠٠ و ١٢٦ و ١٥٩ و

مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٥٠ و الوسائل ج ٣ ص ٥٥٧-٥٦٠ و ج ١٤ ص ٢٤ و البحار ج ٧٦ ص ١٥٤ و ٢٨٨ و ١٤٨ حتى ص

١٥٥ و ج ٧٩ ص ٣٠٣ و ٢٨٩ و ج ٧٧ ص ٤٦ و ٥٣ عن نوادر الراوندى و عن أمالى الصدوق ص ٤٥ و فقه الرضا ص ٤٨.

اولين دانشگاه ج ٢ ص ١٨٦ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٨٢ و ٢٩١ و قصار الجمل ج ١ ص ١٩٤ و ٢٣٨.

٥- البحار ج ٧٦ ص ١٥٩ و المحاسن ص ٦١٢ حتى ص ٦٢١ و الكافى ج ٦ ص ٥٢٦-٥٢٨ و الوسائل ج ٣ ص ٥٦٠-٥٦٣ و

مصاييح السنه ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤.

٦- راجع المصادر التى قبل الحاشيه الأخيره...

٦- أن يكون منظر كل شيء فيه مريح و مقبول (١)، لأن ذلك يعث البهجه و الارتياح فى النفس.

٧- أن يكون فيه مسجد (٢)، و أن تكون بقعه المسجد سهله الموطىء، طيبه الموقع (٣).

٨- أن يكون فيه حمام- شرط أن يكون فى أكناف الدار (٤).

٩- أن يكون فيه بيت خلاء بشرط:

ألف: أن يكون فى أستر موضع من البناء (٥).

باء: أن لا يكون فى مقابل الشمس و القمر، بحيث يستقبلهما المتخلى بفرجه (٦).

جيم: أن لا يكون إلى جهه القبلة (٧).

ص: ١٥٩

١- راجع كثيرا من المصادر التى سبقت لتعوزه(ع) حين سفره من سوء المنظر فى الأهل و المال..و المصنف ج ١١ ص ٤٣٣ و ج ٥ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٩ و فى هوامشه عن مصادر كثيره جدا و نهج البلاغه ج ١ ص ٩٢ و [١] فى غرر الحكم ج ١ ص ٦٣ عن على(ع): المنزل البهى إحدى الجنتين.

٢- المحاسن ص ٦١٢ و البحار ج ٧٦ ص ١٦١ و ١٦٢ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٨٧ عن سنن أبى داود..

٣- المصنف لعبد الرزاق ج ١ ص ٥١٠/٥٠٩ عن على(ع) و بهامشه عن ابن أبى شيبه ١٤٧/١ مخطوط.

٤- الكافى ج ٦ ص ٥٢٩ و [٢] الوسائل ج ٣ ص ٥٦٦ و المحاسن ص ٦٠٩ و البحار ج ٧٦ ص ١٥١ و مكارم الأخلاق ص ١٢٨.

[٣]

٥- توحيد المفضل، المطبوع مع أمالى الإمام الصادق ج ١ ص ٢٠٥ و البحار ج ٣ ص ٧٦ و ج ٨٠ ص ١٩٤.

٦- البحار ج ٨٠ ص ١٦٩ عن أمالى الصدوق ص ٢٥٣ و ٢٥٤.

٧- المصادر لهذا كثيره؛ فراجع أى كتاب حديثى شئت.

١٠- أن تتسع الغرف لأكثر من سرير واحد (١).

١١- أن لا- يتم الإستعمال للمبنى و لغرفه، إلا- بعد تجسيصه، و بعد وضع الأبواب و الستائر للغرف (٢). و لا- يكون فيه آثار الخراب. راجع: أولين دانشگاه ج ٢ ص ١٨٦.

١٢- أن لا يزيد إرتفاع سقف الغرف- بل البناء مطلقا- على ثمانية أذرع (٣)، و لا يكون عده طبقات أيضا.

١٣- أن لا تكون الشرف و الميازيب ظاهره إلى الطريق، فقد ورد أنه:

«إذا قام القائم(ع):... و وسع الطريق الأعظم، و كسر كل جناح خارج في الطريق، و أبطل الكنف و الميازيب إلى الطرقات» (٤). كما أن عليا(ع)- كما روى- كان يأمر بالمتاعب و الكنف تقطع عن طريق المسلمين (٥).

و المثعب: الميزاب، أو مسيل الحوض. و الكنف. جمع الكنيف،

ص: ١٦٠

١- حيث قد ورد النهى عن نوم الإنسان وحده؛ فراجع: مشكاة الأنوار ص ٣١٩ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٣ و ٥٣٤، و المحاسن ص ٣٩٨ و الوسائل ج ١ ص ٢٣٢ و ج ٣ ص ٥٨١-٥٨٤ و ج ١٦ ص ٥٢٨ و مكارم الأخلاق ص ٤٣٧ و ٤٣٦ و البحار ج ٧٤ ص ٢١ و ج ٧٦ ص ٣٣٨ و ١٨٧ و ج ٧٧ ص ٥١ و ٤٦ و ج ٨٠ ص ١٧٠ و ١٨٢ و ١٧٣ و الخصال ج ١ ص ١٢٥ و ٩٣. ط. سنه ١٣٨٩ و نقل عن ج ٢ ص ١٠٢ في طبعه أخرى و قصار الجمل ج ١ ص ٨٣ و ١٩ و ج ٢ ص ١٢٠ و فقه الرضا ص ٤٨ و عن الفقيه ج ٢ ص ٣٣٦.

٢- الكافي ج ٦ ص ٥٣٣ و الوسائل ج ٣ ص ٥٧٧ و البحار ج ٧٩ ص ٣٠٣/٣٠٤ و ج ٧٦ ص ١٥٧ و في هامشه عن قرب الإسناد ص ٩٠ و عن فقه الرضا ص ٤٨.

٣- المحاسن ص ٤٠٨-٥١٠ و مكارم الأخلاق ص ١٢٦ و ١٢٧ و [١] الكافي في ج ٦ ص ٥٢٩ و الوسائل ج ٣ ص ٥٦٥-٥٦٧. [٢]

٤- الإرشاد للشيخ المفيد ص ٤١٢ و [٣] الوسائل ج ١٧ ص ٣٤٧ و [٤] أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ٢ ص ١٩٣ و البحار ج ٥٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٩ و [٥] الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٨٣. [٦]

٥- المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ٧٢.

و هو السقيفه أو الظله تكون فوق باب الدار.

جيم: ما يرتبط بأوضاع المستشفى الداخليه، و نشير إلى:

١- أن تكون الغرف حسنه الترتيب، من حيث وضع الوسائل المحتاج إليها فيها (١).

٢- نظافه كل ما يستعمله المريض من فراش، و لحاف و ثياب يلبسها و نحو ذلك (٢).

٣- كنس الغرف و تنظيفها، سواء من الوسخ، أو من حوك العنكبوت (٣).

٤- أن لا تبيت القمامه و التراب في الغرف خلف الباب مثلاً، بل لا بد ان تخرج نهاراً (٤).

٥- تنظيف أفنيه المستشفى، و كل ما يتصل به من ساحات و مرافق، بل

ص: ١٦١

١- راجع مكارم الأخلاق ص ١٢٦.

٢- قرب الإسناد ص ٣٤ و أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨١، و كنز الكراچكى ص ٢٨٣ و الوسائل ج ١ ص ٤١٧ و في هامشه عن الفروع ج ٢ ص ١٥ و البحار ج ٧٦ ص ٢٢ و ٨٤ و ٨٥ و ١٤١ و ١٧٦ و ج ٧٨ ص ٩٣ و ج ٧٩ ص ٣٠٠ و ٢٩٧ و في هامشه عن الخصال ج ٢ ص ١٥٦ و ١٦٠ و غيره..

٣- الوسائل ج ٣ ص ٥٧١ و ٥٧٤ و ٥٧٥، و الكافي ج ٦ ص ٥٣١ و ٥٣٢ و مرآه الكمال للمامقاني ص ٤١، و المحاسن للبرقي ص ٦٢٤ و [١] البحار ج ٧٦ ص ٣١٤ و ٣١٥ [٢] و ٣١٦ و ١٧٥ و ١٧٧ و ج ٦٦ ص ١٧٦ و في هوامشه عن: قرب الإسناد ص ٣٥ و عن الخصال ج ٢ ص ٩٣ و عن جامع الأخبار، و عن دعوات الراوندى و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٨٧.

٤- الكافي ج ٦ ص ٥٣١ و [٣] المحاسن ص ٦٢٤ و الوسائل ج ٣ ص ٥٧١ و ٥٧٢ و البحار ج ٧٦ ص ١٧٧ و ١٧٥ و عن أمالي الصدوق ص ٢٥٤، و راجع المصنف لعبد الرزاق ج ١١ ص ٣٢.



لقد اعتبر عدم نظافه الأفنيه من التشبه باليهود (١).

٦- أن لا يكون فى السقوف صور، ولا يوضع فى الغرف أى نوع من أنواع التماثيل لذوات الأرواح، وقد تقدم..

٧- أن تكون الثياب المستعمله فى المستشفى لينه، لأنها تسمن البدن، و يفرح بها الجسم (٢).

٨- أن لا يكون فى المستشفى روائح كريهه (٣).

٩- أن تكون الاسره بحيث يكون المريض مستقبل القبله، نائما كان أو مستيقظا (٤).

ص: ١٦٢

١- أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٨١ و مكارم الأخلاق ص ١٢٦ و ١٢٧ و الكافى ج ٦ ص ٥٣١ و الوسائل ج ٣ ص ٥٧١، و المحاسن ص ٦٢٤ و طب الصادق ص ٧٦ عن الإثنى عشرية، و رساله آداب المتعلمين للمحقق الطوسى، بهامش جامع المقدمات ص ١٩٨ و البحار ج ٦٦ ص ٤٠٤ و ج ٧٩ ص ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ج ٧٦ ص ١٤١ و ١٧٦ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٨ و فى هامشه عن فقه الرضا ص ٤٨ و عن دعوات الراوندى، و عن الخصال ج ١ ص ٢٨ و ٥٤ و ج ٢ ص ٩٣ و عن جامع الأخبار و غيرها. و أولين دانشگاه ج ٢ ص ١٨٧ و ١٩٧ و ١٩٥ و الطب النبوى لابن القيم ص ٢١٦ عن مسند البزار، و راجع النهايه ج ٤ ص ١٤٧.

٢- البحار ج ٧٩ ص ٢٩٩ و ج ٧٦ ص ١٤١ و ج ٧٢ ص ١٩٠ و ج ٦٢ ص ٢٦١ و ٢٩٥ و فى هوامشه عن: فقه الرضا ص ٤٦ و عن الخصال ج ١ ص ٧٤ و ج ٢ ص ٣٩ و عن طب المستغفرى.

٣- قرب الإسناد ص ١٣ و [١] أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٨١، و الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ و البحار ج ٧٦ ص ٨٤ و ١١٩ و ١٧٦ و ١٤١ و ج ٧٩ ص ٣٠٠ عن أمان الأخطار و غيره. و الوسائل ج ١ ص ٤٣٤، و الكافى ج ٥٦ ص ٤٩٢ و فيه: رواجبكم. بدل روائحكم، و الرواجب هى: أصول الأصابع.

٤- مشكاه الأنوار ص ٢٠٤ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٧٦ عنه و عن لب اللباب، و عن كتاب الغايات و البحار ج ٧٥ ص ٤٦٩ و ج ٧٧ ص ١٣٠ و تحف العقول ص ٢٠ و قصار الجمل ص ١٠٦ ج ١.

١٠- أن يكون لكل مريض مندبل يختص به (١).

١١- أن لا يكون فى الغرفه نار مشبوهه؟ حين نوم المريض (٢).

### أضواء على بعض ما تقدم:

ان المحافظه على المريض، و ضمان عدم تعرضه لأيه نكسه من أى نوع كانت، ثم تهيئه الأ-جواء الملائمه و المناسبه للاتجاه بالمريض نحو الصحه و السلامه..لا يمكن أن يكون سهلا و ميسورا كما ربما يبدو لأول وهله، بل هو أمر صعب يحتاج إلى معاناه و إلى جد و عمل و مشايره...و نحن فى مجال إعطاء لمححه عامه عن بعض المواصفات التى تقدمت، و التى ينبغى توفرها فى المستشفيات من وجهه نظر إسلاميه..نشير إلى النقاط التاليه:

١- أنه لا- بد و أن يكون المستشفى فى الموضع الذى تشتد فيه حاجه الناس إليه، و يمكن أن نفهم هذا و رجحان كثير المستشفيات أو الإستعاذه عنها بالمستوصفات العامه فى الأماكن المختلفه، من الروايه المتقدمه فى آخر الفصل السابق، و التى يأمر فيها لقمان ابنه، بحمل الأدوية معه فى السفر، حتى إذا احتاج أحد المسافرين إليها؛ فانها تكون فى متناول يده، الأمر الذى يعكس مدى اهتمام الإسلام بصحه الناس و سلامتهم البدنيه...

كما أننا يمكن أن نستفيد من ذلك: أن الإسلام يريد تعميم الطب، و تيسير الوصول إليه و الحصول عليه لكل أحد، فى كل وقت، و دون مشقه..

و لا بد و أن نفهم من ذلك أيضا: أن الشارع يهتم فى أن لا يكون فى

ص: ١٦٣

١- فقد كان لامير المؤمنين (ع) خرقه يمسح بها وجهه إذا توضحاً، ثم يعلقها على وتد، و لا يمسها غيره. راجع: المحاسن ص ٤٢٩ و [١] البحار ج ٨٠ ص ٣٣٠. [٢]

٢- مكارم الأخلاق ص ١٢٨ و الوسائل ج ٣ ص ٥٧٧ و المصنف ج ١١ ص ٤٦ و فى هامشه قال: أخرجه الشيخان و الترمذى ٨٥:٣.

المستشفيات أياً تعقيدات إداريه تعيق المراجعين عن الوصول إلى الطبيب و إلى الدواء بالسرعه الممكنه..

٢- كما أن بعض ما تقدم و ما سيأتي يجعلنا نبادر إلى القول: بأن المستشفيات لا بد و أن تخلو من كل ما يوجب سخط الله سبحانه و تعالى، و الحرمان من رحمته و غفرانه، لأن المريض يعيش الحاله التي هي رحمه إلهيه، و كرامه ربانيه، و من موجبات زكاه النفس، و الطهاره من الذنوب، كما صرحت به الروايات الكثيره التي لا مجال لنقلها هنا... هذا من الناحيه السلبيه.

و من الناحيه الإيجابيه فانه لا بد و أن تتوفر في هذه المستشفيات حاله روحيه تنسجم مع ما أخبر عنه المعصومون بالنسبه لدرجات القرب، و الرحمه و الغفران للمريض، و لكل من يقوم بخدمته، أو يسعى لعيادته. كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى...

٣- و بعد هذا... فلا بد من توفير عنصر الهدوء في المستشفيات، فلا - ضجه، و لا - ضوضاء فيها... الأمر الذي يستدعي إضجار المريض، و إزعاجه و تبرمه، و هو من أحوج الناس إلى الراحة و الطمأنينه، هذا بالإضافة إلى وجوب توفر عنصر الرحمه له، و اللطف به، فلا يصح إثارة عواطفه و لا إغضابه...

و قد ورد عن أبي عبد الله الصادق (ع) قوله: «ثلاثه دعوتهم مستجابه:

الحاج، و الغازي، و المريض؛ فلا تغيطوه، و لا تضجروه». أو «و لا تزجروه» (١) و قد ورد في القرآن الكريم الأمر بغض الصوت على لسان لقمان في نصائحه لابنه:

ص: ١٦٤

١- أصول الكافي ط. المكتبه الإسلاميه ج ٢ ص ٣٦٩، و البحار ج ٨١ ص ٢٢٥ [١] عن عده الداعي، و الوسائل ج ٢ ص ٦٣٧ و ج ٤ ص ١١٦٢ [٢] عن أصول الكافي.

وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١).

وقد نعى القرآن أيضا على الذين يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي (صلى الله عليه وآله)..و يستفاد هذا المعنى-أى حسن غض الصوت-من آيات أخرى كذلك...

يقول الدكتور باك نجادر رحمه الله تعالى: «لقد أثبت التجارب على الحيوان أن الضجيج يزيد من حساسيتها تجاه الميكروب، و يوجب مرض الكلى، و قرحة المعدة، بل يوجب الموت العاجل سواء بالنسبة للإنسان أو بالنسبة لغيره» (٢).

و يقول: «قد ثبت لدى العلماء: أن السبب فى ازدياد تناول الأقراص المهدئه للأعصاب هو الضجيج الناشئ عن الكثافه السكانيه، و بالخصوص؛ فان وجود العمارات الشاهقه، و ناطحات السحاب له أثر حتمى فى تحطيم الأعصاب» (٣). و يقول الدكتور هال: «يبدو أن السكنى فى الطبقات العليا من البنايات لها مدخله فيما يعانىه الساكن من غم و يأس. أما الذين يعيشون فى غرف لا منافذ لها، و لا يتصلون بالفضاء الخارجى إلا قليلا، فانهم يرتكبون خطأ أكبر» (٤).

و ذلك يوضح عدم صحه كون المستشفى مؤلفا من طبقات عديده؛ فان ذلك يضر بحاله المريض، كما يضر من نواح أخرى لا مجال لها... و قد نهى الأئمه (ع) عن رفع البناء.. فعن الصادق (ع) أنه قال: «إذا بنى الرجل فوق

ص: ١٦٥

١- سورة لقمان، الآية: ١٩. [١]

٢- أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ١٥ ص ١٦٢.

٣- المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٤.

٤- المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٢.

ثمانية أذرع نودي: يا أفسق الفاسقين أين تريد؟.و بمعناه غيره» (١).

كما أن ذلك يوضح ضروره بعد المستشفى عن الأماكن، والشوارع المزدحمه بالناس و بالسيارات، حيث العجيج و الضجيج،و يؤكد على لزوم كونه فى مكان مطمئن و هادىء.. كما أنه لا يمكن السماح بأى نوع من أنواع الضجيج فى داخل المستشفى، و لا سيما فى أوقات نوم المرضى، فان النوم راحه الجسد (٢)؛ فلا بد من تمكين الجسد من التمتع بهذا القسط من الراحة.

٤-لا بد و أن تكون غرف المستشفى بحيث تتسع لاكثر من سرير واحد، و ذلك لورود النهى الأكيد عن نوم الإنسان منفردا..و لا بد و أن يتأكد ذلك النهى بالنسبه إلى المريض الذى يتعرض لحالات طارئه، بسبب مضاعفات المرض غير المتوقعه فى أحيان كثيره..الأمر الذى يحتم وجود آخرين معه من المرضى أنفسهم، حيث لا- يمكن السماح للأصحاء بالتواجد معه فى كثير من الأحيان..

كما أن الراحة النفسيه للمريض تحتم سعه غرفته،وسعه الساحة التى يشرف عليها،هذا عدا عن أن الحث على عياده المريض يفرض أن تكون الغرف بحيث تتسع لاستقبال زائريه،من دون أن يضر ذلك بحالته،أو يؤدى إلى إضجاره و إزعاجه بأى نحو كان.. كما لا بد للمريض من أن يشرف على فضاء أرحب،و تكون الساحة الخارجيه للمستشفى قادره على تأمين ذلك بالإضافة إلى قدرتها على تأمين الإحتياجات الطبيعه لمؤسسه كهذه...

و الروايات تهتم كثيرا بالتأكد على لزوم السعه فى المنزل،و فى الساحة...

٥-لا بد من رسم أوقات للعياده،بحيث تكون فى كل ثلاثه أيام مره،

ص:١٦٦

١- المحاسن للبرقى ص ٦٠٨ و [١]الوسائل ج ٣ ص ٥٦٦ و ٥٦٥. [٢]

٢- طب الصادق ص ٧٧ عن أمالى الصدوق.

مع مراعاة عدم إطاله فترتها-و سنشير إلى الروايات المرتبطه بذلك فى الفصل الآتى إن شاء الله.

٤-و بعد..فقد ورد فى الروايات التأكيد الشديد على النظافه، و اعتبرت من الإيمان...و أن الله يكره من عباده القاذوره..و قد ورد:أن غسل الثياب يذهب بالهم و الحزن (١)و عن على(ع):«من نظف ثوبه قل هممه» (٢).

و معلوم:أن هذا الأمر-يعنى الهم-سوء الأثر و العاقبه على المريض؛ إذ أن الهم نصف الهم، كما عن على(ع) (٣).و عن النبى(صلى الله عليه و آله):«من كثر همّه سقم بدنه» (٤)..و عن الكاظم(ع):«كثره الهم يورث الهم» (٥).

نعم..و قد أثبتت البحوث العلميه صحه هذا الأمر،فان الهم يرهق الأعصاب و يترك أثرا كبيرا على نشاط الجسم و حيويته،و استمرار ذلك يؤدى إلى السقم و المرض...و تفصيل ذلك موكول إلى أهل الإختصاص فى محله.

و أما بالنسبه لنظافه الغرفه،و جميع ما فيها من وسائل،و عدم إبقاء القمامه فيها ليلا...و كذلك نظافه السّاحات و الأفنيه و المرافق،فقد ورد التأكيد عليها فى كلامهم(ع)بالنسبه إلى بيت السكنى،و واضح أن تأكد ذلك بالنسبه للمستشفيات و المستوصفات أكثر وضوحا،ما دام أن ذلك يمس سلامه

ص:١٦٧

١- البحار ج ٧٦ ص ٨٤ و ٢٢ و [١] فى هامشه عن الخصال ج ٢ ص ١٥٦ و ١٦٠.

٢- كنز الفوائد للكراچكى ص ٢٨٣،و [٢]البحار ج ٧٨ ص ٩٣ [٣] عنه.

٣- كنز الفوائد للكراچكى ص ٢٨٧ و الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ و البحار ج ٧٨ ص ٩٣ عن الأول.

٤- أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٢٥ و [٤]البحار ج ٧٧ ص ١٢٦. [٥]

٥- تحف العقول ص ٣٠١ و [٦]البحار ج ٧٨ ص ٣٢٦ [٧] عنه.

المريض النفسيه، هذا عدا عما له من آثار جسديه أيضا بملاحظه: أن التساهل و الإهمال فى هذا الأمر لربما يكون له مضاعفات لا تحمد عقباها بالنسبه للمرضى الذين يفترض الإهتمام بمعالجتهم، و بابعاد كل ما يمكن أن يحمل ميكروبا عنهم، لا بزياده مشاكلهم، و متاعبهم و آلامهم..

٧- و بعد هذا..فانه إذا كانت النار المتوقده فى الغرفه تساهم فى تقليل كميته الأوكسيجين فيها، فان من الطبيعى أن يترك ذلك أثرا على تنفس المريض، حيث تقل كميته الأوكسيجين التى تصل إلى الجسم. و يمكن أن يترك ذلك أثرا سيئا على الحاله الصحيه العامه للمريض، و يحدث له مشاكل و مضاعفات جديده، كان فى غنى عنها، و لعل هذا هو بعض السر فى نهيمهم (ع) عن النوم فى الغرفه التى فيها نار مشبويه.

٨- و أما بالنسبه لكون المكان كثير العشب و الشجر (١). فان الأمر فيه واضح، فعدا عن أن النظر إلى الخضره من شأنه أن يبعث البهجه و الإرتياح فى

ص: ١٦٨

١- ان اهتمام الإسلام بالشجر و الخضره واضح جدا حتى لقد حرم على الحجاج قطع شجر الحرم، و جعل عليهم الكفاره فى ذلك.. كما أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يوصى المقاتلين بأن لا يقطعوا شجرا، و لا يتلفوا زرعاً.. و فى وصيه على (ع) لولده: «و ان لا- يبيع من أولاد نخيل هذه القرى وديه، حتى تشكل أرضها غراسا» قال الرضى: «و المراد: أن الأرض يكثر فيها غراس النخل، حتى يراها الناظر على غير تلك الصفه التى عرفها؛ فيشكل عليه أمرها، و يحسبها غيرها...» راجع نهج البلاغه [١] بشرح محمد عبده ج ٣ ص ٢٦. و قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لِسَيِّبٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَ رَبُّ غَفُورٌ غَدُورٌ سوره سبأ، الآيه: ١٥. و هذا كثير جدا.. و هو يعطى حقيقه القيمه التى يعطيها الإسلام للشجره حتى ليهتم بتعويد الناس على المحافظه على الشجر و الزرع و لو عن طريق وضع العقاب على المخالفه فى ذلك، و حتى فى حال الحرب مع العدو.

النفس، و يجلو البصر.. فان هذه الأشجار و الأعشاب بالذات هي التي تجعل الهواء طريا و صافيا،بالإضافة إلى أنها تغنيه بماده الأوكسجين التي تفرزها، و التي هي بمثابة الغذاء للجسم،و تصل إليه عن طريق التنفس و عن طريق خلايا الجسم الظاهره،التي اهتم الإسلام بالمحافظة على قدرتها على القيام بوظيفتها عن طريق الأمر بالنظافه و الغسل،و غير ذلك من أمور ضروريه لذلك..

٩-أما وضع الأسره في المستشفى،بحيث يكون المريض مستقبلا للقبله في مجلسه و في حال نومه..فانه هام أيضا؛حيث ان ذلك يمكن الجسم-بسبب ملا-حظه بعض التوازنات بالنسبه للدوره الدمويه و للجاذبيه و غيرها-من أن يحتفظ بذرات الحديد المتواجده فيه في حاله متوازنه.و قد شرح ذلك المرحوم الشهيد الدكتور پاڪ نجاد في كتابه أولين دانشكاه و آخرين پیامبر،فراجع..

و حسبنا ما ذكرناه هنا..فان استقصاء الكلام في تلك الخصوصيات يحتاج إلى وقت طويل و تأليف مستقل،و غرضنا هنا هو الإشاره إلى بعض ذلك،لا كله..و للتوسع مجال آخر..

### **علاقه الطيب بالمرض:**

و أما عن العلاقه الممرض و الطيب،فيجب أن تحكمها الرّوح الإسلاميه و الإنسانيه..

و على الطيب أن لا- يرهق الممرض،و يجعله يتضايق نفسيا،لان ذلك يمكن أن يؤثر على معاملته و أخلاقياته مع المريض،و بالتالي على مستوى خدمته.له و نوعيتها.

كما أن على الممرض أن يحترم الطيب،و يسارع إلى تلبية طلباته؛



لأنها إنّما تكون من أجل المريض و في سبيله، و ليست طلبات شخصيه له..

و إذا كان كل من الطبيب و الممرض يسعيان إلى هدف واحد، و هو إنقاذ المريض، و التخفيف من آلامه، ثم الحصول عن طريق ذلك على رضا الله سبحانه؛ فلما ذا لا- يتعاونان على الوصول إلى ذلك الهدف، العذى يرضى الله، و الضمير، و الوجدان الإنسانى؟!..

### الممرض فى المستشفى:

و بعد كل ما تقدم.. فان العلاقة بين الممرض و المريض تصبح واضحة، و كذا السلوك العام للممرض فى مختلف أحواله و مواقفه؛ فان كل ذلك يجب أن يكون إسلامياً بكل ما لهذه الكلمه من معنى؛ و ما ذلك إلا لان المريض- كما قدمنا- قريب من الله، و من رحمته و غفرانه، و هو مستجاب الدعوه، و ليس مرضه إلا كرامه ربانيه، و رحمه إلهيه.

و اننا بملاحظه ما تقدم و غيره نستطيع أن نشير إلى النقاط التاليه:

١- إن على الممرض أن لا- يزعج المريض و لا- يغيظه، بل يحافظ على مشاعره، و يهتم براحته النفسيه بكل ما أوتى من قوه و حول.. و لا يحق له أن يزره أو ينتهره بأى وجه..

كما أن عليه أن لا يضره كذلك.. و ذلك عملاً بقول الصادق(ع):

«فلا تزعجوه و لا تضجروه»، أو «و لا تزجروه».. و عنه(ع): «إسماع الأصم من غير تضجر صدقه هنيهة» (١). و هذا يتأكد بالنسبه إلى الممرض الذى ربما ينفذ صبره أحياناً، بسبب المتاعب التى يتعرض لها فى عمله.

نعم.. و هذا هو ما تفرضه الأخلاق الإنسانيه الفاضله، و التعاليم الإلهيه

ص: ١٧٠

---

١- البحار ج ٧٤ ص ٣٨٨ و [١] ثواب الأعمال ص ١٦٨.

الكريمه الساميه، و تضافرت عليه النصوص و الآثار بالنسبه لغير المريض أيضا، فكيف بالنسبه إليه.

نعم و هكذا الحال بالنسبه إلى غير ذلك من أخلاق إسلاميه و إنسانيه، يفترض في كل مسلم أن يتحلى بها، و يعامل إخوانه المؤمنين على أساسها..

٢- أن لا يكون ثمه تمييز بين الغنى و الفقير-سواء في قبول المستشفى لهما، أم في العناية و الخدمات التي يفترض بالمستشفى و الممرض ان يقدمها لكل منهما، و قد تقدم ما يشير إلى ذلك في الفصل السابق.

٣- أن يكون الممرض نظيفا حسن المظهر، بالإضافة إلى الإهتمام البالغ بالنظافه سواء بالنسبه للمريض، أو المستشفى بصوره عامه، ثم تصريفه لجميع الشؤون المطلوبه منه، و التي يحتاج المستشفى إلى تصريفها بالسرعه الممكنه، و الإتقان و الجد اللازمين.

٤- انه لا بد للذين يشرفون على المريض من أن لا يديموا النظر إليه، و أن لا يسمعه الإستعاذه من البلاء فان ذلك يجعله يلتفت إلى نفسه، و ما حاق بها من بلاء- و لا- سيما إذا كان مبتلى بعاهه ظاهره- و يعتبر أن هذا النظر إليه إنما هو ليتجلى للناظر ذلك النقص العذى يجب هو إخفاءه. و لا بد و أن يقايس هذا المبتلى بين النقص الذي يحق به، و بين كمال ذلك الناظر إليه، و هنا لا بد و أن يمتلكه حزن عميق، و شعور قوى بالمراره و الكآبه..

و قد «كان محمّد بن على لا يسمع المبتلى الإستعاذه من البلاء» (١) و المراد بمحمد بن على الإمام الباقر(ع).

و روى عن أبى عبد الله الصادق(ع): «لا تنظروا إلى أهل البلاء؛ فان

ص: ١٧١

---

١- البيان و التبیین ج ٣ ص ٢٨٠ و ١٥٨ و [١] عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠٨. [٢]

ذلك يحزنهم» (١).

و فى نص آخر عن النبى (صلى الله عليه و آله): «أقلوا النظر إلى أهل البلاء.. أو: لا تديموا النظر» الخ... (٢).

و فى حديث آخر عنه (صلى الله عليه و آله): «لا تديموا النظر إلى المجذومين» (٣).

و واضح: أن هذا لا يختص بالمشرفين على شؤون المريض، بل يعم كل ناظر إليه من غيرهم أيضا.. و ان كان هؤلاء يتعرضون لهذا الأمر أكثر من غيرهم..

٥- هذا.. و لا- بد من توفر عنصر حسن القيام على المرضى، و حسن معاملتهم، كما أمر به على (ع) مولاه قنبرا، ثم الإهتمام بقضاء حوائجهم، فلا- يكلفون القيام إليها بأنفسهم.. و قد كان الإمام الباقر (ع) إذا أعتل جعل فى ثوب، و حمل لحاجته- يعنى الوضوء- و ذلك أنه كان يقول: ان المشى للمريض نكس، كما تقدم.

و بعد.. فان المبادرة إلى قضاء حاجات المريض تستدعى حصول الرضا منه، و الدعاء له منه، و سيأتى: أن دعاء المريض مستجاب، كدعاء الملائكة.. هذا كله عدا عن أن ذلك يوفر له الراحة و الطمأنينه النفسيه، الأمر الذى يجعله أقوى على مواجهه المرض الذى يلم به.. كما هو معلوم..

و إذا كان المريض من أهل بيته؛ فانه يكون أعظم قربه و أجرا عند الله

ص: ١٧٢

١- مشكاة الأنوار ص ٢٨، و [١] البحار ج ٧٥ ص ١٦ و [٢] طب الأئمه ص ١٠٦ و قصار الجمل ج ١ ص ١٤٦. [٣]

٢- طب الأئمه ص ١٠٦ و [٤] البحار ج ٧٥ ص ١٥ و ج ٦٢ ص ٢١٣. [٥]

٣- الطب النبوى لابن قيم الجوزيه ص ١١٦ [٦] عن ابن ماجه و فى هامشه عن أحمد و الطيالسى، و الطبرانى و البيهقى، و ابن جرير و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٤٢.

تعالى؛ فعن النبي (صلى الله عليه و آله): «من قام على مريض يوما و ليله بعثه الله مع إبراهيم خليل الرحمن، فجاز على الصيراط كالبرق اللامع» (١).

و روى على بن إبراهيم فى تفسيره، فى قوله تعالى: إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قال: كان يقوم على المريض (٢).

و عن الصادق (ع)، عن آبائه، عن النبي (صلى الله عليه و آله): «من سعى لمريض فى حاجه، قضاها، أو لم يقضها، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فقال رجل من الأنصار، بأبى أنت و أمى يا رسول الله، فان كان المريض من أهل بيته، أو ليس ذلك أعظم أجرا إذا سعى فى حاجه أهل بيته؟ قال: نعم (٣).

و من الطبيعى: أن المريض يصير حساسا جدا، نتيجة لإحساسه بالضعف، و بحاجته إلى الآخرين؛ فيتأثر، و يشعر بالمرارة لاقل شىء.. كما أن الناس الذين يقومون عليه، إنما يخدمونه و هم يرون فيه عبئا ثقيلا على كواهلهم..

و أما أولئك الذين يكلفون بنظافته، و إبعاد القذارات عنه، فان إحساسهم بالتبرم و التضجر منه يزيد، و شعورهم بالقرف و الإشمئزاز من حالته ينمو و يتعاضم.. هذا بالإضافة إلى انفعالاتهم النفسية، تجاه معاناته للآلام و المصائب التى يرونها؛ فمن يقوم على المريض يوما و ليله؛ فانه لا بد و أن

ص: ١٧٣

١- عقاب الأعمال ص ٣٤١ و الوسائل ج ١١ ص ٥٦٥ و [١] مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٦ [٢] عن اعلام الديلمى، و البحار ج ٨١ ص ٢٢٥ و ج ٧٦ ص ٣٦٨. [٣]

٢- مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٦١. [٤]

٣- أمالى الصدوق ص ٣٨٧ و [٥] من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٠ و عقاب الأعمال ص ٣٤١ و الوسائل ج ٢ ص ٦٤٣ و ج ١١ ص ٥٦٥ و [٦] البحار ج ٨١ ص ٢١٧ و ج ٧٦ ص ٣٦٨ و [٧] ٣٣٦/٣٣٥.

يتحمل و يصبر، و يكتب عواطفه، و يتحمل المشقات الروحيه و الجسديه، فيكون كإبراهيم الخليل، الذي كبت عواطفه و تحمل المحنه في ولده الذبيح.

هذا.. و قد ورد نص بالخصوص بالنسبه للسعي في قضاء حاجه الضرير؛ فعن النبي (صلى الله عليه و آله): من كفى ضريرا حاجه من حوائج الدنيا، و مشى فيها حتى يقضى الله له حاجته، أعطاه الله براءه من النفاق، و براءه من النار، و قضى له سبعين حاجه من حوائج الدنيا، و لا يزال يخوض في رحمه الله حتى يرجع (١).

هذا كله.. عدا عن الروايات الكثيره، التي تحت على قضاء حاجات المؤمنين و معونتهم، و تعد بالأجر الجزيل، و الثواب الجميل على ذلك..

و بعد فان ذلك هو ما تقتضيه الرحمه الإنسانيه، التي تنشأ عن رؤيه عجز و ضعف الآخرين. و قد أشار الصادق (ع) إلى ذلك - كما روى عنه - فقال: لا تنظروا في عيوب الناس كالآراباب، و أنظروا في عيوبهم، كهيئه العبيد، إنما الناس رجلا ن، مبتلى، و معافى، فارحموا المبتلى؛ و احمدا الله على العافيه (٢). كما ورد أن الله إنما يقبل الصلاه ممن يتواضع لعظمته... إلى أن قال: و يكسو العارى، و يرحم المصاب (٣)..

بقي أن نشير أخيرا إلى أنه لا مانع من أن تمرض المرأه الحائض،

ص: ١٧٤

- 
- ١- أمالي الصدوق رحمه الله تعالى ص ٣٨٦/٣٨٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٩، و عقاب الأعمال ص ٣٤٠، و الوسائل ج ٢ ص ٦٤٣، و [١] البحار ج ٧٤ ص ٣٨٨، و ج ٧٦ ص ٣٣٥ و [٢].
  - ٢- تحف العقول ص ٢٢٥، و [٣] البحار ج ٧٨ ص ٢٨٤ و [٤] راجع ج ٨١ ص ١٧٣ عن دعوات الراوندى.
  - ٣- تحف العقول ص ٢٢٦، و [٥] البحار ج ٧٨ ص ٢٨٥ [٦] عنه.

المريض (١). و الذى ورد النهى عنه هو أن تحضره حال احتضاره لا أكثر.

٦- و بكلمه جامعه..لا- بد أن يكون المحيط فى المستشفيات و المستوصفات إنسانيا، و إسلاميا الهيا بكل ما لهذه الكلمه من معنى..و على ذلك..فلا بد من الإهتمام بالمحافظه على قواعد الشرع، و التوجيهات الوارده عن المعصومين- و قد تقدم بعضها- بدقه و أمانه فى مختلف المظاهر و المجالات.

## تمريض و معالجه الرجل للمرأة و العكس:

### اشاره

و يواجهنا هنا سؤال، و هو: هل للرجل أن يتولى علاج، و تمريض المرأة؟ و هل للمرأة ذلك بالنسبه للرجل أم لا، و إذا كان ذلك جائزا، فإلى أى مدى؟

و فى مقام الإجابة على هذا السؤال نقول:

اننا إذا راجعنا أحاديث جواز النظر لكل من الرجل و المرأة إلى الآخر، مع الآية الكريمة إلا مره بغض البصر من قبل كل منهما عن الآخر. فاننا نخرج بنتيجه: أن إختلاط الرجال بالنساء و عكسه، فضلا عن المعالجه و التمريض بالنظر أو باللمس أمر مرجوح و مرغوب عنه شرعا، و لكن لا بد لنا هنا من التكلم فى ناحيتين:

## الأولى: فى مداواه المرأة للرجل. و نشير إلى:

١- اننا نجد فى التاريخ: أنهم يذكرون: أن عددا من النساء كن يداوين المرضى و الجرحى، كما سنرى إن شاء الله.

ص: ١٧٥

١- الكافى ج ٣ ص ١٣٨، و [١] البحار ج ٨١ ص ٢٣٠، و [٢] الوسائل ج ٢ ص ٥٩٥ و ٦٧١ و [٣] فى هامشه عن التهذيب ج ١ ص ١٢١ و قرب الإسناد ص ١٢٩.

٢- عن علي بن جعفر، عن أخيه (ع) قال: سألته عن الرجل يكون بأصل فخذه، أو اليته الجرح، هل يصلح للمرأة أن تنظر إليه، أو تداويه؟ قال: إذا لم يكن عوره فلا بأس (١).

و المراد هنا: العوره بالمعنى الأخص، لا ما كان عوره بالنسبه إلى الجنس الآخر، كما هو ظاهر.

٣- قد تقدمت الروايه عن علي بن أبي حمزه، قال: قلت لابي الحسن (ع): المرأة تقعد عند رأس المريض -و هي حائض- في حد الموت؟ قال: لا بأس أن تمرضه؛ فإذا خافوا عليه، وقرب ذلك؛ فلتنح عنه و عن قرب؛ فان الملائكه تتأذى بذلك (٢).

و هذه الروايه هي العمده. و لا يضر وجود علي بن أبي حمزه في سندها؛ لاننا نظمئن إلى أن الشيعة ما كانوا يروون عنه إلا أيام استقامته، أما بعد انحرافه و وقفه؛ فقد كان الواقفه عند الشيعة منبوذين مبعدين كالكلاب الممطوره على حد بعض التعابير. و قد بحثنا هذا الموضوع في كتاب ولايه الفقيه في صحيحه عمر بن حنظله، فليراجع.

و احتمال.. انصراف هاتين الروايتين إلى تمريض و مداواه النساء و المحارم للرجل.. لا يمكن قبوله، لعدم الشاهد على انصراف كهذا..

و لا سيما في روايه علي بن جعفر.

نعم يمكن أن يقال: أنه لا بد من حملها على صورته الضروره، و أنه هو المنصرف منها، كما سيأتى في روايات معالجه الرجل للمرأة، على اعتبار:

ص: ١٧٤

١- قرب الإسناد ص ١٠٢/١٠١ و [١] البحار ج ١٠٤ ص ٣٤ [٢] عنه، و الوسائل ج ١٤ ص ١٧٣. [٣]

٢- قد تقدمت المصادر لهذه الروايه آخر الحديث على عنوان: الممرض في المستشفى.

أن الحكم الأولي المشترك بين الرجل و المرأة، و الثابت بالآيات و الروايات، مطلق، و لم يفرق بين تطيب الرجل للمرأة و عكسه..

و يمكن أن يؤيد هذا الإنصراف بأنه لو كان هناك طبيبان أحدهما إمرأه و أمامهما رجل مريض، فلو تولت المرأة معالجته فان الناس ينتقدون ذلك، و يستكرونه و يستغربونه.

و يمكن أن يؤيد ذلك أيضا بالروايه الآتيه فى النظر إلى الخنثى، حيث وافق الإمام (ع) فيها على عدم جواز نظر المرأة للرجل و عكسه، و حكم بلزوم النظر فى المرأة..

إلا أن الإنصراف المذكور غير سليم عن المناقشه، فان التمثيل بالطبيين الذين أحدهما إمرأه لا يدل على ذلك، إذ من القريب جدا: أن يكون ذلك قد انغرس فى أذهان الناس بسبب فتاوى العلماء على مر العصور، من دون أن يتصل بزمان المعصوم، فلا يكون ذلك كاشفا عن رأى الشارع..

و أما بالنسبه إلى الخنثى، فان الروايه المذكوره ناظره إلى صورته النظر إلى العوره منها، و كلامنا إنما هو فى النظر إلى ما سوى العوره.. كما أن تلك الروايه لم ترد فى بيان التكليف فى مقام المعالجه أو التمريض، و إنما فى مقام بيان الطريقه التى يتم بها التعرف على على حقيقه الخنثى لاجل الأثر..

و عدا عن ذلك.. فاننا يمكن أن ندعى أن السيره كانت قائمه فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله) و بعده على تولى النساء معالجه و تمريض الرجال..

فقد كان لرفيده خيمه فى المسجد تعالج فيها المرضى، و تداوى الجرحى، و لما جرح سعد بن معاذ أمر النبى (صلى الله عليه و آله) أن يجعل فى خيمتها حثى



يعوده، و كان (صلى الله عليه و آله) يعود في الصباح و المساء (١). كما أنها كانت تداوى جرحى المسلمين يوم بنى قريظه (٢).

و قيل: إن كعبه بنت سعيد الأسلميه كانت تكون لها خيمه في المسجد لمداواه المرضى و الجرحى، و كان سعد بن معاذ عندها تداوى جرحه حتى مات. و هي أخت رفيده (٣) و لعل خيمتهما واحده.

و كانت كل من: ليلي الغفاريه، و أم كبشه القضايعه، و أم سلمه، و معاذه الغفاريه، و أم كلثوم بنت عقبه بن أبي معيط، و أم سليم، و ربيع بنت معوذ، و أم زياد الأشجعيه في ست نسوه، و أم أيمن، و أم سنان الأسلميه، و أم عطيه الأنصاريه (٤) كن كلهن يخرجن معه (صلى الله عليه و آله) في الغزوات لمداواه الجرحى،

ص: ١٧٨

١- سيره ابن هشام ج ٣ ص ٢٥٠، و الإصابة ج ٤ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ [١] عن ابن إسحاق، و عن البخارى في الأدب المفرد، و في التاريخ بسند صحيح، و أورده المستغفرى من طريق البخارى، و أبو موسى من طريق المستغفرى و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٣ و ج ١ ص ٤٦٢ و ٤٥٤/٤٥٣ [٢] عن تقدم، و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣١١، و [٣] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٧ [٤] عن الإصابة.

٢- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٨٧ [٥] عن نهايه الارب ج ١٧ ص ١٩١ [٦].

٣- الإصابة ج ٤ ص ٣٩٦، و [٧] التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٣ و ج ١ ص ٤٥٤ [٨].

٤- راجع فيما تقدم، كلا أو بعضا: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٣-١١٦ و [٩] مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧١ و ٨٤ و ج ٦ ص ٤٠٧ و في ج ٦ ص ٣٥٨ عن إمراه غفاريه انها خرجت معه (صلى الله عليه و آله) لذلك، و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٣ و ٤٨، و سنن البيهقى ج ٩ ص ٣٠، نوادر المخطوطات ج ١ ص ٦١ كتاب المردفات من قريش للمدائني و الإصابة ج ٤ ص ٤٠٢ و ٣٠١ و ٤٣٣ و ٤٨٧ و ٤٥٤ و فيها عن أبي داود و النسائي، و ابن أبي عاصم، و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣١١ و ٤٧٢ و [١٠] ٤٠٤، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٣ و ٤٥١، و [١١] طبقات ابن سعد ج ٨ [١٢] ترجمه أم سنان الأسلميه و ص ٢١٤ و ١٧٦، و صحيح البخارى ج ٢ ص ٩٧ ط. سنه ١٣٠٩ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٢١٠، و سائر المصادر التي في الهوامش التاليه، و في تراجم المذكورات في كتب الرجال و المعجم الصغير ج ١

و معالجه المرضي..بل ان أم عطيه قد خرجت معه(صلى الله عليه و آله)في سبع غزوات من أجل ذلك او امرأه أخرى خرجت معه في ست غزوات من أجل ذلك أيضا ٢.

و عن أنس،قال:كان رسول الله(صلى الله عليه و آله)يغزو بأمر سليم و نسوه معها من الأنصار،يسقين الماء و يداوين الجرحى ٣.

و عن ربيع بنت معوذ:كنا مع النبي(صلى الله عليه و آله)نسقى و نداوى الجرحى،و نرد القتلى ٤.و عن حشرج ابن زياد الأشجعي،عن جدته أم أبيه،أنها قالت:

أنها خرجت في خير مع خمس نسوه أخريات لاجل مداواه الجرحى و غير ذلك،فاسهم لهن(صلى الله عليه و آله)تمرا ٥.

و عن أم سلمه،قالت:كان رسول الله(صلى الله عليه و آله)يغزو بنا نسوه من الأنصار نسقى و نداوى الجرحى ٦.

و عن الزهري:كانت النساء تشهدن مع النبي(صلى الله عليه و آله)المشاهد،و يسقين

الماء و يداوين الجرحى (١). و مثل ذلك عن مالك في العتبه (٢).

و سئل إبراهيم عن جهاد المرأة، فقال: كن يشهدن مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيداوين الجرحى، و يسقين المقاتله (٣).

و كتب ابن عباس في جواب نجاهه الحرورى: كتبت إلى تسألنى: هل كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يغزو بالنساء؟ و قد كان يغزو بهن، فيداوين الجرحى (٤).

و عن يوم عماس يقول المسعودى و غيره: «و أقبل المسلمون على قتلاهم، فأحزروهم، و جعلوهم وراء ظهورهم، و كان النساء و الصبيان يدفنون الشهيد، و يحملون الرثيث إلى النساء، و يعالجونهم من كلومهم الخ...» (٥).

فكل ذلك يكون مؤيدا لجريان السيره على تمرىض النساء للرجال، كما دلّ عليه خبر على بن أبى حمزه، و على بن جعفر.. هذا.. و لكننا نجد فى مقابل ذلك:

١- ما رواه الطبرانى من أن إمرأه من عذره إستأذنت النبى (صلى الله عليه و آله)، أن

ص: ١٨٠

١- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٥ [١] عن عبد الرزاق.

٢- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٦. [٢]

٣- مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٢٩٨ و فى هامشه عن الشيخين بمعناه عن أنس و مسلم عن ابن عباس. و المنتقى ج ٢ ص ٧٦٨، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٥٢.

٤- الام للشافعى ج ٤ ص ٨٨، و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٧، و سنن البيهقى ج ٩ ص ٣٠، و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٤ و ٣٠٨ و [٣] المنتقى ج ٢ ص ٧٦٨ عن أحمد و مسلم، و ابن ماجه، و الترمذى ج ٤ ص ١٢٦ و [٤] حليه الأولياء ج ٣ ص ٢٠٥.

٥- مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٧. و [٥] راجع: الفتوحات الإسلاميه لدحلان ج ١ ص ١١٤ و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٥٨ و [٦] الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٧٧ و [٧] العبر لابن خلدون ج ٢ قسم ٢ ص ٩٧ و ٩٨.

تخرج فى جيش كذا و كذا، فلم يأذن لها، فقالت: يا رسول الله، انه ليس أريد أن أقاتل، و إنما أريد أن أداوى الجرحى و المرضى، أو أسقى المرضى؟!

قال: لو لا أن تكون سنه، و يقال: فلانه خرجت لأذنت لك، و لكن إجلسى (١).

و روى بهذا المضمون له (صلى الله عليه و آله) مع أم كبشه القضاقيه (٢)..

٢- كما أنه (صلى الله عليه و آله) لم يأذن لأم ورقه الأنصاريه بالغزو معه، لمداواه الجرحى، و تمريض المرضى (٣).

و لكن الحقيقه هى: أن هذا لا يضر فى دلاله كل ما سبق، بل هو مؤيد له، لأنه قد علل منعه لها فى الأولى بأنه: لا يجب أن يكون ذلك سنّه، فهو لا يجب أن تجرى العاده على إخراجهن فى الغزو كذلك، و لو لا ذلك لأذن لهن.

و أما بالنسبه لأم ورقه، فانه لم يظهر لنا الوجه فى منعها، و لعله لخصوصيه ترتبط بها، لا لأجل أن ذلك غير جائز للنساء مطلقا.

و هكذا.. يتضح: أنه يمكن دعوى: أن السيره كانت جاريه فى زمن الرسول على تمريض النساء للرجال..

ص: ١٨١

---

١- مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢٣ و قال: رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و رجالهما رجال الصحيح، و حياه الصحابه ج ١ ص ٦١٨ عن المجمع..

٢- الإصابه ج ٤ ص ٤٨٧ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٥.

٣- الإصابه ج ٤ ص ٥٠٥ و الإستيعاب بهامشها نفس الجلد و الصفحه، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤٧ عن طبقات ابن سعد، و عن السيوطى فى المجمع، و عزاه لابن راهويه، و أبى نعيم فى الحليه، و البيهقى، قال: و روى أبو داود بعضه، و مسند أحمد ج ٦ ص ٦٠٥ و سنن أبى داود كتاب الصلاه ص ٦١.

إلا أن يقال: أن السيره هذه لم تثبت إلا من طرق غير الشيعة، فلا حجيه فيها و هو كما ترى.

أو يدعى اعراض المشهور عن خبرى ابن أبى حمزه، و على بن جعفر، و هو موجب-عند البعض-لضعف سندهما، و من ثم عدم الإقدام على الإفتاء بمضمونهما.. أو حملهما على صوره الضروره، و حمل ما تقدم نقله كله على هذه الصوره أيضا (1). و لعل لأجل هذا نجد: أهل الفتوى لا يفرقون-عموما- بين الرجل و المرأه فى هذه المسأله كما سيأتى.. كما أن الحمل على الضروره أو غيرها و ملاحظه ما يرمى إليه الشارع فى تحديداته للعلاقات بين الرجل و المرأه يستدعى الإقتصار على العجائز منهن، كما هو واضح.

### **الثانيه: مداواه و تمرىض الرجل للمرأه:**

و قد تقدم: أن جسد المرأه كله عوره بالنسبه إلى الرجل، و ان كان النظر إلى بعض المواضع-كالعوره-أشد قبحا و مفسده من النظر إلى البعض الآخر، كالذراع مثلا...

و من هنا.. فان معالجه المرأه تنحصر فى النساء أمثالها، فيجوز للمرأه أن تعالج المرأه، لكن يحرم عليها النظر إلى الفرج، إلا فى مقام الضروره، فيقتصر منها على ما تندفع به، فان أمكن الإكتفاء بالنظر فى المرأه، لم يجوز التعدى إلى النظر المباشر-كما سيأتى فى روايه النظر إلى الخشى- و ان لم يمكن إلا بالنظر المباشر جاز بمقدار الضروره، زمانا، و كيفيه، و لا يجوز الرجوع إلى الرجال مع وجود المماثل.. و لأجل هذه الضروره طلب

ص: ١٨٢

---

١- فقد حمل البعض الروايات المتقدمه عن الصحابيات على ذلك راجع، التراتيب الإداريه ج ٢ ص ١١٦ عن ابن زكرى و القرطبى.

أمير المؤمنين (ع) من دايه الكوفه أن تنظر إلى الجارية: أبكر هي، أم ثيب (١)، و روى مثله عن النبي (صلى الله عليه و آله) (٢) إلا أن يقال: أن ذلك إنما يتم باللمس و هو لا يلزم النظر..

ثم هناك ما يدل على قبول شهاده النساء فيما لا يحل للرجال النظر إليه، كالولاده و النكاح (٣)، فراجع أبواب الشهادات في كتب الحديث و الروايه..

كما أنه إذا أمكن الإكتفاء بالنظر لم يجز التعدى إلى اللمس المباشر، مع عدم إمكان كونه من وراء ثوب و نحوه.. إلى غير ذلك مما تقدمت الإشارة إليه..

و يدل على عدم جواز مداواه الرجل للمرأة مع إمكان معالجه النساء لها..

١- ما عن علي بن جعفر، أنه سأل أخاه عن المرأة. يكون بها الجرح، في فخذها، أو عضدها، هل يصلح للرجل أن ينظر إليه، و يعالجه؟ قال لا (٤).

٢- و عن علي بن جعفر عن أخيه (ع)، قال: سألته عن المرأة: لها أن يحجمها رجل؟ قال: لا (٥)..

ص: ١٨٣

١- و ان كان ليس فى القصه تصريح بالنظر المباشر، و لكن ذلك هو الظاهر منها، فراجعها فى: طب الإمام الصادق ص ١٩/١٨ و البحار ج ٦٢ ص ١٦٧/١٦٨ و قال: ان ذلك قد رواه جم غفير من علمائنا كإبن شاذان و عن غيرهم كالاردبيلى المالكي.

٢- عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٩.

٣- راجع البحار ج ١٠٤ ص ٣٢١، باب شهاده النساء، و غيره [١] من الكتب..

٤- قرب الإسناد ص ١٠١ و [٢] الوسائل ج ١٤ ص ١٧٣؛ و [٣] البحار ج ١٠٤ ص ٣٤. [٤]

٥- قرب الإسناد ص ١٠١، و [٥] البحار ج ١٠٤ ص ٣٣/٣٤. [٦]

٣-بل لقد روى أن أمير المؤمنين(ع)سئل عن الصبي:يحجم المرأة؟ قال:إذا كان يحسن يصف،فلا(١).

و لعل نظره(ع)إلى كراهه أن يرى الصبي من المرأة المواضع الخفيه إذا كان قد قارب البلوغ،و صار يحسن يصف..أو أنه ناظر إلى الحجامه فى موضع يمنع عنه حتى الصبي..

٤-و يدل على ذلك الأخبار الداله على الجواز فى حال الإضطراب كما سنرى.

نعم لو اضطرت المرأة إلى أن يتولى الرجل معالجتها جاز ذلك،و لكن بمقدار ما ترتفع به الضروره،فقد روى:

١-عن على(ع)فى المرأة يموت فى بطنها الولد،فيتخوف عليها؟ قال:لا بأس أن يدخل الرجل يده فيقطعه،و يخرجها،إذا لم ترفق بها النساء(٢)..

٢-عن الباقر(ع):أنه سئل عن المرأة تصيبها العلل فى جسدها، أ يصلح أن يعالجها الرجل؟قال:إذا اضطرت إلى ذلك فلا بأس(٣).

و فى نص آخر:سألته عن المرأة المسلمه،يصيبها البلاء فى جسدها:

أما كسر أو جرح،فى مكان لا يصلح النظر إليه،فيكون الرجل أرفق بعلاجه من النساء أ يصلح له النظر إليها؟قال:إذا اضطرت إليه فليعالجها إن شاءت(٤).

ص:١٨٤

١-الوسائل ج ١٤ ص ١٧٢ و [١]الكافى ج ٥ ص ٥٣٤. [٢]

٢-البحار ج ٨٢ ص ١٢ و ج ١٠٤ ص ٣٦،و [٣]قرب الإسناد ص ٦٤ و [٤]فروع الكافى ج ١ ص ١٥٥،و [٥]الوسائل ج ٢ ص ٦٧٣ و [٦]فى هامشه عنهما و عن التهذيب ج ١ ص ٩٨.

٣-البحار ج ٦٢ ص ٧٤ [٧]عن الدعائم.. [٨]

٤-الوسائل ج ١٤ ص ١٧٢ و [٩]الكافى ج ٥ ص ٥٣٤. [١٠]

٣-و يقال: أن الشمردل قال للنبي (صلى الله عليه و آله): إني كنت أتطبب فما يحل لي، فيأني تأتيني الشابه؟ قال: فصد العرق، و تحسيم الطعنه، إن اضطرت الخ (١).

و أخيرا..فقد قال ابن إدريس فى السرائر: «إذا أصاب المرأه عله فى جسدها، و اضطرت إلى مداواه الرجال لها، كان جائزا..و قال العلامه قدس سره فى المنتهى: يجوز الإستهجار للختان، و خفض الجوارى الخ» (٢).

هذا..و لكن قال فى العروه الوثقى: «يستثنى من عدم جواز النظر من الأجنبى و الأجنبىه مواضع: «منها» مقام المعالجه، و ما يتوقف عليه من معرفه نبض العروق، و الكسر، و الجرح، و الفصد، و الحجامه، و نحو ذلك، إذا لم يمكن بالمماثل، بل يجوز المس و اللمس حينئذ» (٣).

و قال: «إذا توقف العلاج على النظر دون اللمس، أو اللمس دون النظر، يجب الإقتصار على ما اضطر إليه، فلا يجوز الآخر بجوازه» (٤).

و قال نائب الإمام السيد الخمينى، دام عزه و بقاه: «يستثنى من حرمة النظر و اللمس فى الأجنبى و الأجنبىه مقام المعالجه، إذ لم يمكن بالمماثل، كعرفه النبض، إذ لم تمكن بآله، نحو الدرجه، و غيرها. و الفصد، و الحجامه، و جبر الكسر، و نحو ذلك، و مقام الضروره، كما إذا توقف استنقاذه من العرق على النظر و اللمس. و إذا اقتضت الضروره، أو توقف العلاج على النظر دون اللمس، أو العكس اقتصر على مقدار الضروره، فلا

ص: ١٨٥

١- الإصابه ج ٢ ص ١٥٦. [١]

٢- البحار ج ٦٢ ص ٦٥. [٢]

٣- العروه الوثقى ص ٦٢٦. [٣]

٤- العروه الوثقى ص ٦٢٧. [٤]



يجوز الآخر، ولا التعدي» (١).

و أما النظر إلى عوره غير المسلم و هم الذين لا يهتمون عادة بالتستر، فيدخلون الحمامات بلا أزر- كما يفهم إجمالاً أو أن ذلك هو القدر المتيقن- فليس فيه إشكال شرعي، كما نصت عليه الرواية المعتبرة (٢).

### النظر إلى الخنثى:

و أما بالنسبة للنظر إلى الخنثى فإنه ينبغي الإجتنب عن النظر المباشر إليها لكل من الرجل و المرأة احتياطاً للدين.. فلو أمكن معالجتها بواسطة المرأة تعين ذلك. و أما بالنسبة إلى النظر إلى العوره؛ مع عدم معرفه مماثلها، ليصار إليه، لا خفيه المفسده بالنسبه إلى نظر غير المماثل.. فقد سأل يحيى بن أكتثم الإمام الهادي (ع)، عن قول علي (ع): «ان الخنثى يورث من المبال»، و قال: فمن ينظر- إذا بال- إليه؟ مع أنه عسى أن تكون إمراه و قد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً و قد نظر إليه النساء، و هذا لا يحل.

فأجاب (ع): ان قول علي حق، و ينظر قوم عدول؛ يأخذ كل واحد منهم مرآه، و تقوم الخنثى خلفهم عريانه، فينظرون في المرايا فيرون الشيخ فيحكمون عليه (٣).

### تشریح الموتى:

لقد منع الإسلام من الإعتداء على جسد الميت المسلم، بقطع رأسه؛

ص: ١٨٦

١- تحرير الوسيله ج ٢ ص ٢٤٣. [١]

٢- البحار ج ١٠٤ ص ٤٢ و ج ٧٦ ص ٨٠ و [٢] الوسائل ج ١ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و الفروع ج ٦ ص ٥٠١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٣ و مكارم الأخلاق ص ٥٦. [٣]

٣- راجع: البحار ج ١٠٤ ص ٣٥٩/٣٥٨، و ج ٦١ ص ٢٥٤، و [٤] تحف العقول و [٥] السؤال في ص ٣٥٦ و الجواب في ص ٣٥٩، و قضاء أمير المؤمنين (ع) ص ١٥٧/١٥٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧٦. [٦]

أو كسر عظمه، أو شق بطنه إلى غير ذلك من أنحاء الإعتداء، وقرر الديره و الارش فى ذلك، و اعتبر، أن حرمة ميتا كحرمة حيا، بل أعظم. كما فى بعض الروايات (١).

و هذا يعنى: أنه لا- يجوز ممارسه ما يسمى اليوم بالتشريح للميت، سواء أ كان لأجل التعلم، أو لأى سبب آخر، إلا- إذا دعت الضروره إلى ذلك؛ فانها حينئذ تقدر بقدرها..

و يمكن أن يقال:

أن الروايات يمكن أن تكون ناظره إلى التشريح، أو قطع العضو عدوانا و تشفيا، فلا تشمل التشريح لغرض عقلائي، كالتعلم مثلا..

و لكنه كلام لا يمكن قبوله: و ذلك لأمرين:

أحدهما: أن بعض النصوص قد قررت الكفاره على من جرح ميتا خطأ، مع أنه لا عدوان فيه إلا أن يقال: إن وجود الغرض الثلاثي كاف هنا (٢) (فتأمل)..

ص: ١٨٧

١- راجع فيما تقدم: التهذيب للشيخ ج ١٠ ص ٢٧١ حتى ٢٧٤ و ج ١ ص ٤١٩، و الإستبصار ج ٤ ص ٢٧٥-٢٩٨ و المحاسن للبرقي ص ٣٠٥، و العلل للصدوق ص ٥٤٣ باب ٣٣٠ و الكافي ج ٧ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و نقل عن ج ١ ص ٣٠٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١١٧ و ١١٨، و راجع: الوسائل ج ٢ ص ٨٧٥ و ج ١٩ ص ٢٤٧-٢٥١ و المسالك أواخر الجزء الثانى، أواخر كتاب الديات، و البحار ج ٨١ ص ٣٢٨ [١] عن قرب الإسناد ص ١٧٠ ط. نجف ص ١٣٠ ط. حجر و غير ذلك.

٢- المسالك آخر كتاب الديات و التهذيب ج ١٠ ص ٢٧٤ و الاستبصار ج ٤ ص ٢٩٩ و الكافي ج ٧ ص ٣٤٩ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١١٧ و العلل للصدوق ص ٥٤٣ و المحاسن ص ٣٠٦ و الجواهر ج ٤٣ ص ٣٨٤/٣٨٥ و [٢] مباني تكمله المنهاج ج ٢ ص ٤٢٣.

الثانى: ان التعليل بأن حرمة ميتا كحرمة حيا، لم يفصل فيه بين صورته التعليم و بين غيرها.. فكما لا يجوز ذلك لأجل التعليم فى حياته، فكذا لا يجوز ذلك فى حال موته.. إلا أن يجب عن ذلك: بأن هذه الروايات ناظره إلى الأعم الأغلب فلا يشمل التشريح الذى هو فرد نادر أضف إلى ذلك: ان التشريح لأجل التعليم لم يكن موجودا فى زمان المعصومين (ع): هذا كله..

عدا عن اننا لا نسلم أن التشريح للتعليم فيه هتك حرمة أصلا.

و أما الإستدلال على حرمة التشريح بأحاديث النهى عن المثلثه، فهو لا يصح، و ذلك لأن النهى عنها يمكن أن يكون من أجل أن الغرض منها هو التشفى، و ليس هذا أمرا عقلائيا. بخلاف التشريح، فإنه يتعلق به غرض عقلائى مطلوب و مرغوب فيه كالتعلم و نحوه.. هذا بالإضافة إلى أن تجويز المثلثه يستتبع أن يقدم العدو على مثل ذلك بالنسبه إلى الشهداء من المسلمين، فيكون سببا لهتك حرمتهم، و هو أمر مرغوب عنه شرعا، مع عدم ترتب فائده معقوله على ما كان سببا أو داعيا له كما قلنا..

بقى أن نشير إلى أنه قد ورد فى بعض النصوص: أن حرمة «المؤمن» أو «المسلم» ميتا كحرمة حيا (1)، أما باقيها، فعبرت ب«الميت» و«رجل ميت» و نحو ذلك.. و لم تذكر: أنه مؤمن أو مسلم.. فيحمل المطلق منها على المقيّد.. كما أنه يمكن دعوى انصراف سائر الروايات إلى خصوص الميت من المسلمين، لأنه هو محل ابتلائهم، و هو الذى يعينهم السؤال عنه..

و عليه فلا يشمل جثته من لم يكن مسلما حتى و لو كان ذميا.. و ما ورد من

ص: ١٨٨

---

١- التهذيب ج ١٠ ص ٢٧٢ و ج ١ ص ٤١٩، و الإستبصار ج ٤ ص ٢٩٧، و الوسائل ج ١٩ ص ٢٥١ و [١] فى هامشه عنهما و عن الكافى ج ١ ص ٣٠٢

وجود السديه فى الذمى، أو الارش فى أعضائه..فإنما هو حق جعل له من أجل حفظ حياته،و عدم حصول فوضى فى المجتمع،نتيجه للإعتداء عليهم،كما تشير إليه موثقه سماعه،التي تثبت الديه فى قتل الذمى (١).

أما بعد موته،فلا فرق بين جثته و بين غيرها من غير المسلمين..

إلا- أن يتمسك بعموم التعليل،ليشمل كل من كان له حرمه فى حال الحياه،حتى الذمى مع عدم التفات إلى ما ذكرناه،من أن ذلك حق له،لا أكثر،و لا أقل،و لعل ذلك هو الداعى لصاحب القواعد لأن يعتبر أن«فيه عشر ديه الحر الذمى» (٢)..

و لكن ما ذكرناه هو الأظهر و الأقرب..

أما بالنسبه للكافر المحارب للإسلام و للمسلمين،و المعاهد،فلا حرمه له حيا،فلا تكون له حرمه بعد موته،فلا مانع من تشريحه لأى غرض كان، و لا ديه،و لا إثم فيه..

ص: ١٨٩

---

١- الوسائل ج ١٩ ص ١٦٣ و فى هامشه عن التهذيب ج ١٠ ص ١٨٨ و الإستهصار ج ٢ ص ٢٧٠.

٢- الجواهر ج ٤٣ ص ٣٨٩ و [١] فى هامشه عن:إيضاح الفوائد فى شرح القواعد ج ٤ ص ٧٢٩ و فيه:«الذمى الحى»مكان:«الحر الذمى»..







### اشاره

و بعد..فاننا لا نرى حاجه إلى التذكير بما لعياده المريض من فضل عند الله تعالى..و بما لها من آثار نفسيه على المريض، و على كل من يلوذ به، بل و على العائد نفسه..

و بديهى: أن هذه الآثار ستعكس-إيجابيا-فى المستقبل على واقع التعامل فيما بينهم، و على صميمه العلاقات و صفائها..

و يمكن استجلاء بعض هذه الآثار من دراسه الواقع الذى يعانى منه المريض، و ذووه معه، و انعكاسات ذلك الواقع عليهم إيجابا أو سلبا.

و بملاحظه هذه المعاناه و انعكاساتها نعرف: أنه لا بد و ان يكون الإنفعال و التأثير فى أجواء العياده متناسبا و منسجما معها إلى حد بعيد..

و نحن لا نريد أن نفيض فى الحديث فى هذا المجال، و إنما نكتفى بهذه الإشاره، و نترك المجال للقارىء الكريم فيما لو أحب التعمق و الإستقصاء..

و أما نحن فنسارع إلى الدخول فى التحديد للمواصفات التى لا بد و أن يلاحظها كل من المريض، و زائريه..و نلاحظ مدى الدقه فى تنظيم العلاقه



بين المريض و بينهم.حيث تعرضت الروايات لمختلف الخصوصيات فى هذا المجال،و قد تقدم أن من أطعم المريض شهوته أطعمه الله من ثمار الجنة و تقدم النهى عن إزعاجه،و النهى عن إضجاره،و غير ذلك مما لا مجال لاعادته..و الذى نريد أن ننبه عليه هنا نستطيع أن نجمله فى ضمن النقاط التاليه..

### إعلام المريض إخوانه بمرضه:

لقد ورد فى بعض الروايات المعتبره عن أبى عبد الله(ع):«أنه ينبغى للمريض أن يؤذن إخوانه بمرضه،فيعودونه،فيؤجر فيهم،و يؤجرون فيه..

قال:ف قيل له:نعم،فهم يؤجرون فيه بمشاهم إليه،فكيف يؤجر هو فيهم،فقال:ياكتسابه لهم الحسنات فيؤجر فيهم،فيكتب له بذلك عشر حسنات،و يرفع له عشر درجات،و يمحي بها عنه عشر سيئات»(١).

### إذنه لعوداه بالدخول عليه:

كما و أنه ينبغى للمريض أن يأذن للناس بالدخول عليه،من أجل أن يروا ما هو فيه فيخصونه بدعواتهم،فانه ليس من أحد إلا و له دعوه مستجابة..

و المراد بالناس على ما جاء فى بعض النصوص هم الشيعة..(٢).

هذا..و لا بد من الإشارة إلى أن الدعوات الخالصه لا تكون إلا عن رضا و محبه،و ذلك يستدعى أن تكون السمعه و الروابط فيما بينهم على درجه من الحسن،و الصفاء،و السلامه..كما أن ربط الآخرين بالمريض،

ص:١٩٤

---

١- الكافى ج ٣ ص ١١٧،و [١]السرائر ص ٤٨٢،و البحار ج ٨١ ص ٢١٨ [٢] عنه،و الوسائل ج ٢ ص ٦٣٢ و [٣]مكارم الأخلاق ص ٢٣٥. [٤]

٢- طب الأئمه ص ١٦،و الكافى ج ٣ ص ١١٧،و الوسائل ج ٢ ص ٦٣٣،و البحار ج ٨١ ص ٢١٨.

و تحسيسهم بمشاكله، و إحساسهم بضعفه يجعلهم أكثر ارتباطا به، و يجعل إحساسهم بالضعف أمام الله أعظم.. ثم يكون الإعتبار بما يرون غيرهم قد ابتلى به، مع عدم ضمانه واقعيه لهم تكفل عدم تعرضهم لابتلاء مشابه- يكون هذا الإعتبار- أكثر عمقا، و أبعد أثرا..

### استحباب عياده المريض:

لا- ريب فى أن عياده المريض محبوبه مطلوبه لله تعالى، و مستحبه شرعا، و قد ورد عن الصادق(ع): «أن من عاد مريضا شيعه سبعون ألف ملك؛ يستغفرون له حتى يرجع إلى منزله» (١).

و الأخبار فى هذا المجال كثيره، لا- مجال لاستقصائها، فمن أرادها فليراجعها فى مظانها من كتب الحديث، كالوسائل ج ٢، و البحار، و غير ذلك.

### عياده من لا يعود:

بل لقد ورد الأمر بعياده الأشخاص الذين لا يعودون: فقد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) قوله: «عد من لا يعودك، و اهد من لا يهدى لك» (٢).

### حد القصد إلى عياده المريض:

و لربما يمكن أن يقال: أن قول النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى(ع): «سر ميلا عد مريضا» (٣) يستفاد منه عدم مطلوبيه ذلك فيما فوق ميل..

و لكننا بدورنا لا نوافق على هذه الإستفاده؛ و نرى: أن من القريب

ص: ١٩٥

١- الوسائل ج ٢ ص ٦٣٤، و [١] فروع الكافى ج ١ ص ١٢٠. [٢]

٢- ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٢٩ عن كنز العمال الحديث رقم ٢٥١٥٠.

٣- البحار ج ٧٧ ص ٥٢ و ج ٧٤ ص ٨٣ عن نوادر الراوندى ص ٥ و [٣] فقه الرضا ص ٤٨ و مكارم الأخلاق ص ٤٣٧، و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٢.

جدا، أن يكون المراد السير على الأقدام و نحوه، فهو كناية عن مطلوبه تحمل المشقة في هذا السبيل، و لو بأن يسير الإنسان ميلا، و ليس في مقام تحديد المسافة التي تستحب منها العيادة.. و اذن.. فحيث تتوفر الوسائل لعياده المريض و لو بأن يسير أميالا بالسياره مثلا، فان ذلك يكون مطلوباً و محبوباً، بل يزيد محبوبه كلما زادت المشقة في ذلك..

### لا عياده على النساء:

و أما بالنسبه لخروج النساء إلى عياده المريض، فانه غير مطلوب منهن، و لا أمرن به، فقد ورد أنه: ليس على النساء عياده (1).. و لعل ذلك يرجع إلى أن الشارع يرغب في تقليل اختلاط الرجال بالنساء، حفظاً للمجتمع من كثير من المتاعب، التي ربما تنشأ عن أمر كهذا.. و من أجل ذلك نجد الزهراء (ع) ترجح للمرأة: أن لا ترى الرجل، و لا الرجل يراها، كأسلوب أنجح في مقاومه كل مظاهر الإنحراف، و لو بعدم المساهمه في إيجاد محيط يساعد عليه.. فهو لا يريد أن يقطع اليد التي تسرق، و إنما يريد أن يهيء الظروف التي تمنع حتى من التفكير بالسرقة، التي تؤدي إلى قطعها..

### العياده كل ثلاثة أيام:

و قد لاحظنا: أن الروايات الواردة عن المعصومين (ع) لم تصر على تكثير العياده للمريض، فلم تجعل العياده له في كل يوم، بل هي توصي بأن تكون في كل ثلاثة أيام مره: بل عن الصادق (ع): «لا تكون العياده في أقل من ثلاثة أيام، فإذا وجبت فيوم، و يوم لا، فإذا طالت العله ترك المريض

ص: ١٩٦

---

١- مستدرک الوسائل ج ١ ص ٩٧/٩٦ و [١] الخصال ج ٢ ص ٥٨٥ و البحار ج ٨١ ص ٢٢٤ و ٢١٥ و ٢٢٨ و ج ٨٢ ص ٧٩ و ج ٧٧ ص ٥٤ و في هامشه عن الخصال ج ١ ص ٢١٨ و ٩٧ و ج ٢ [٢] عن الخصال ج ١ ص ٢١٨ و ٩٧ و ج ٢ ص ١٤٥ و عن مكارم الأخلاق ص ٥٠٠ و [٣] عن دعوات الراوندى، و عن الدعائم.

و عياله» (١).

و فى نص آخر عن النبى (صلى الله عليه و آله): «أغبوا فى العياده و أربعوا إلا أن يكون مغلوبا» (٢).

فالمراد من هذه الروايه هو: أنه إذا كان المريض غير مغلوب، فتأخروا فى عيادته... أما إذا كان مغلوبا فإنه يعاد يوما، و يوما لا، حسبما ورد فى الروايه الأولى.. و يؤيده ما ورد فى ذيلها أيضا.

لكن العلامه المجلسى رحمه الله يرى: أن المراد: أنه إذا كان مغلوبا فينبغى أن يترك المريض و عياله، كما فى الروايه الأولى. و المراد بأغبوا:

العياده له يوما و تركه يوما (٣).

و نحن نستبعد ما ذكره، فإنه إذا كان مغلوبا، فإن العياده تتأكد، كما هو مقتضى الطبع و الذوق و السليقه.. و أما إذا طالت العله، فإنه أمر آخر:

و يناسب ان يترك المريض و عياله، ليتمكن لهم مباشره خدمته، و تحمل مشقاتها، فلا يزيد فى إحراجهم، كما أن المريض نفسه لا يرى نفسه عبئا على غيره، و لا يضطر لأن يتطلب من عياله ما ربما لا يكون لديهم ميل إلى تحمله

ص: ١٩٧

١- الكافى ج ٣ ص ١١٧ و [١]الوسائل ج ٢ ص ٦٣٨ و [٢]سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥ و [٣]مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ و [٤]البحار ج ٨١ ص ٢٢٦ و [٥]فى هامشه عن مكارم الأخلاق ص ٤١٤. و [٦]قد احتمل البعض: أن المراد: أن العياده لا تكون فى مرض لا يستمر ثلاثه أيام.. و لكن هذا الإحتمال فى غير محله، و لا سيما بملاحظه ذيل الروايه، و بملاحظه روايه، أغبوا فى العياده و أربعوا، فإنها ظاهره فيما ذكرناه.

٢- أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٥٣ و [٧]مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ و [٨]سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥ و [٩]البحار ج ٨١ ص ٢٢٢ [١٠] عن الأول، و عن الجوهري، و النهايه و ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٢٩ عن كنز العمال الحديث رقم ٢٥١٥٣ و رقم ٢٥١٦١ من دون ذكر الإستثناء.

٣- البحار ج ٨١ ص ٢٢٣.

و إنجازاه له..و العياده تكون كل ثلاثه أيام مره،و هو ما يظهر من الروايه الأولى بقرينه ذيلها و بقرينه الروايه الثانيه أيضا،و التي تفيد:أن الأحسن أن لا تكون متواليه،بل الأرحح أن يغب(أى يباعد)فى العياده،فتكون فى اليوم الرابع بعد الثلاثه أيام..

هذا..و لكن المجلسى رحمه الله قد فهم من الروايه الأولى:«أن المراد به:أنه لا- ينبغى أن يعاد المريض فى أول ما يمرض إلى ثلاثه أيام،فان برىء قبل مضيها،و إلا فيوما تعود،و يوما لا تعود.و يحتمل أن يكون أن أقل العياده:أن يراه ثلاثه أيام متواليات،و بعد ذلك غبا.أو أن أقل العياده أن يراه فى كل ثلاثه أيام،فلما ظهر منه أن عيادته فى كل يوم أفضل استثنى من ذلك حاله وجوب المرض،و لا يخفى بعد الوجهين الأخيرين و ظهور الأول» إنتهى (١).

و لكننا نرى-كما تقدم-أن الوجه الأخير هو الأظهر؛و الأولان بعيدان..

و ذلك بقرينه روايه أغبوا فى العياده أربعوا.إلا أن يكون مغلوبا.و لكن بمعنى أن العياده فى الحاله الطبيعيه هى بعد مضى ثلاثه أيام فيعوده فى اليوم الرابع، فإذا ثقل المريض،و وجبت،فإنه يعود يوم و يوما لا..فإذا طالت العله ترك المريض و عياله..

### العياده بعد ثلاثه أيام:

و عن على(ع):العياده بعد ثلاثه أيام الخ (٢)..فإذا شفى المريض

ص:١٩٨

١- البحار ج ٨١ ص ٢٢٦ و [١]مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ [٢] عن المجلسى.

٢- سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥،و [٣]البحار ج ٨١ ص ٢٢٨ و فى الهامش عن دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٨.و [٤]مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ و ٩٦ عن الدعائم و الجعفریات،و روى هذا المعنى أيضا عن النبى(صلى الله عليه و آله)فراجع مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٩٥ عن الطبرانى فى الأوسط و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٦٢ و المنتقى ج ٢ ص ٦٧.

قبلها فلا عياده له..و قد تقدم احتمال المجلسي إرادته هذا المعنى من الروايه الأولى المتقدمه تحت العنوان المتقدم،و قد تقدم:أنه ليس ظاهرا منها،و إلا لوجب طرح الروايه الأخرى..و ما ذكرناه نحن هناك هو الأوجه في الجمع بين الأخبار..

### العياده ثلاث مرات:

و على المؤمن أن يعود أخاه في مرضه ثلاث مرات فإذا زاد عن ذلك فقد طالت العله..فليتركه و عياله،فقد روى عنه(صلى الله عليه و آله):«العياده ثلاثه، و التعزیه مره» (١).

### أوقات العياده:

إنه يفهم من النصوص:أنه لا- يفرق في العياده بين أن تكون صباحا أو مساء،و قد روى عن أبي عبد الله(ع)،أنه قال:«أيما مؤمن عاد مريضا حين يصبح شيعة سبعون ألف ملك فإذا قعد معه غمرته الرحمه،و إستغفروا الله عزّ و جلّ له حتّى يمسي،و إن عاد مساء كان له مثل ذلك حتّى يصبح» (٢).قال المجلسي:«ربما يستفاد منه:أن ما شاع من أنه لا ينبغي أن يعاد المريض في المساء لا عبره به» (٣).

ص:١٩٩

---

١- البحار ج ٨١ ص ٢٢٧ و [١]في هامشه عن مكارم الأخلاق ص ٤١٥. [٢]  
٢- الكافي ج ٣ ص ١٢٠ و [٣]أمالى الشيخ ج ٢ ص ٢٤٨،و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ و [٤]مكارم الأخلاق ص ٢٣٦ و [٥]الوسائل ج ٢ ص ٦٣٦،و [٦]البحار ج ٨١ ص ٢٢١ و ٢٢٤ و [٧] ٢٢٥ عن دعوات الراوندى و غيره و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٦٤ و راجع المنتقى ج ٢ ص ٦٦ و [٨]هامشه و مصابيح السنه ج ٢ ص ٧٧ و جواهر الأخبار و الاثار المطبوع مع البحر الزخار ج ٣ ص ٨٦.

٣- راجع البحار ج ٨١ ص ٢٢١. [٩]

و بهذا المعنى روايات كثيرة لا مجال لاستقصائها و تتبعها.. (١) بل اننا نستطيع أن نقول: بما أن المريض فى المساء يأخذه الملل، و يتوقع قدوم الليل الذى يراه طويلا عليه.. فزيارته فى هذا الوقت لها فائده أيضا، لأنها تخفف عنه وحشته، و ترفع عنه حاله الملل، و الإنتظار التى يعيشها، و لعله لأجل هذا نجد الإمام الحسن (ع) يقتصر على ذكر العياده فى المساء، فيقول لأبى موسى حينما جاءه عائدا: «ما من رجل يعود مريضا ممسيا إلا أخرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، و كان له خريف فى الجنة» (٢).. أو لعله لأجل أن أبى موسى قد زاره ممسيا فكان من المناسب ذكر هذا القسم من الحديث له، فلا يدل على الإختصاص: هذا و لكن الروايه قد رويت أيضا بين على و أبى موسى حينما جاء عائدا للحسن (ع). و روى ما يشبه ذلك بين على (ع)؛ و بين عمرو بن حريث، و فى كليهما ذكر العياده فى الصباح و المساء معا (٣).. و لا مانع من تكرر الحادثه فى الجميع..

### العياده لمن؟!!

و قد ورد أنه لا عياده ل:

ص: ٢٠٠

- ١- راجع جميع المصادر المتقدمه و غيرها فى الصفحات المذكوره و ما قبلها و ما بعدها، و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٩٦ عن أبى يعلى.
- ٢- أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٧ و [١] سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥، و [٢] الوسائل ج ٢ ص ٦٣٧ و [٣] البحار ج ٨١ ص ٢١٥ و ٢١٦. [٤]
- ٣- أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٤٩، و [٥] البحار ج ٨١ ص ٢٢١ و ٢٢٨ و عن دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٨، و [٦] مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٣ [٧] عن الأول و عن الدعائم، و سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥، و ٥٣٤، و سنن البيهقى ج ٣ ص ٣٨٠/٣٨١، مستدرک الحاكم ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥٠، و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحه، و صحيح الترمذى ج ٣ ص ٣٠١/٣٠٠ و [٨] سنن أبى داود ج ٣ ص ١٨٥/١٨٦، و راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٦٢، و الترغيب و الترهيب ج ٤ ص ٣٢٠ عن غير واحد و المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٥٩٤، و المنتقى لابن تيميه ج ٢ ص ٦٦ و هامشه عن غير واحد.

١- شارب الخمر، فعن الرضا (ع)، عن آبائه (ع): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه...» الخبر (١).

٢- أهل الذمه، فقد روى عنه (صلى الله عليه وآله): «لا تعودوا مريضهم، ولا تشيعوا جنازتهم» (٢).

و لكن قد روى في الجعفریات بسنده: أن النبي (صلى الله عليه وآله) عاد يهوديا في مرضه (٣).

و الذى يبدو لنا هو: أنه إذا كان ثمة مصلحة في عيادتهم، فلا مانع منها، كما فعله النبي (صلى الله عليه وآله)، إذ الظاهر: أن مرادهم بذلك اليهودى هو ذلك الغلام الذى مرض، فعاده (صلى الله عليه وآله)، فكانت النتيجة هي أنه قد أسلم نتيجة لذلك.. كما روى (٤)..

أما حيث لا مصلحة، فلا يعادون، كما هو ظاهر الرواية الأولى..

و أما بالنسبة لعياده غير الشيعى، فقد ورد الأمر بها، لأن ذلك يوجب توثيق عرى الموده بين المسلمين و شد أزهرهم على عدوهم، و تقريب القلوب فيما بينهم، كما أنه يعكس الأخلاق الرفيعه، و الإنسانيه الفاضله.

ص: ٢٠١

١- أمالى الصدوق ص ٣٧٤، و [١] البحار ج ٨١ ص ٢٦٧ [٢] عن دعوات الراوندى، و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٩٦. و [٣] الوسائل ج ١٤ ص ٥٣ و [٤] فى الهامش عن الفروع ج ٢ ص ١٩٠ و غير ذلك.

٢- البحار ج ٨١ ص ٢٢٤ [٥] عن دعوات الراوندى، و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٩٥. [٦]

٣- مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٣. [٧]

٤- راجع سنن أبى داود ج ٣ ص ١٨٥ و سنن البيهقى ج ٣ ص ٣٨٣ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٣٠ و ٣٩١ عن غير واحد، و البحار ج ٨١ ص ٢٣٤ و فى هامشه عن أمالى الصدوق ص ٢٣٩.



فعن الصادق(ع):إياكم أن تعملوا عملا- نعيّر به..إلى أن قال:صلوا في عشائركم، وعودوا مرضاهم، و اشهدوا جنازتهم، ولا يسبقونكم إلى شىء من الخير الخ (١)...

٥-٤-٣- عن النبي(صلى الله عليه و آله):«ثلاثة لا يعادون:صاحب الدم، و الضرس، و الرمذ» (٢).

٦-وجع العين..فقد ورد عن الصادق(ع):«لا عياده في وجع العين» (٣).

و لكن قد ورد:أن رسول الله(صلى الله عليه و آله)قد عاد عليا(ع)في وجع عينه (٤)إلا أن يقال:إن قول الصادق المتقدم يحمل على نفى تأكيد الإستحباب، و ما فعله(صلى الله عليه و آله)يحمل على الرجحان في الجملة..أو على خصوصيه للأمير المؤمنين(ع)في ذلك..

ص:٢٠٢

١- الوسائل ج ١١ ص ٤٧١ و [١]في الهامش عن الأصول ص ٤١٩ [٢] و راجع البحار ج ٧٨ ص ٣٧٢ عن تحف العقول ص ٤٨٦ و [٣]مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٧٤ [٤] عن دعائم الإسلام و البحار ج ٧٥ [٥] ص ٤٢٠ و ٤٣١ و ج ٧٤ ص ١٦١ و ١٦٧ و أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٠ و [٦]عن الكافي، و [٧]عن المحاسن ص ١٨، و [٨]عن العياشي ج ١ ص ٤٨ و [٩]عن صفات الشيعة، و قصار الجمل ج ١ ص ٧٣.

٢- البحار ج ٨١ ص ٢٢٤ [١٠] عن الجواهر للكرجكي، و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ و [١١]مجمع الزوائد ج ٢ ص ٣٠٠ عن الطبراني في الأوسط.

٣- راجع هامش الحديث الأول الذي مر تحت عنوان:العياده كل ثلاثة أيام.

٤- الكافي ج ٣ ص ٢٥٣، و الوسائل ج ٢ ص ٦٣٨، و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٤ عن الجعفریات. و قد روى في سنن أبي داود ج ٣ ص ١٨٦، أنه(صلى الله عليه و آله)عاد أنسا في وجع كان بعينه و كذا في المنتقى ج ٢ ص ٦٦ و في هامشه عن المنذرى و الحاكم و غيرهما و سنن البيهقي ج ٣ ص ٣٥٨ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٣٤٢ و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحة.

## عياده الرجل للمرأة:

و قد ورد: أنه (صلى الله عليه و آله) قد عاد بعض النساء، كأُم العلاء، و عاد أيضا إمراه من الأنصار فى مرض ألم بها (١)..

## عياده بنى هاشم:

و إن إكرام من ينتسب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يكون إكراما للرسول نفسه، إذا كان المكرم قاصدا لذلك.. و من أولى من الرسول بالتعظيم و التكريم؟!..

كما أن إكرام بنى هاشم، الذين يتعرضون إلى مختلف أنواع الإضطهاد و التنكيل، و يتحملون المصاعب و المصائب بسبب ارتباطهم بالرسول (صلى الله عليه و آله)، و انتسابهم إليه، هذا الإكرام يكون من أقرب القربات، و لعل هذا يفسر لنا ما روى عن الإمام الكاظم عن آبائه (ع)، عنه (صلى الله عليه و آله):

«عياده بنى هاشم فريضه، و زيارتهم سنه» (٢).

## عياده الأقارب:

و قد ورد فى وصيه أمير المؤمنين (ع) لولده: «و أكرم عشيرتك فانهم جناحك.. إلى أن قال: و أكرم كريمهم، و عد سقيمهم» (٣).

## إستحاب الهديه للمريض:

و لأن المريض يحتاج إلى إظهار المحبه و العطف، و لأن ذلك يربط على

ص: ٢٠٣

- 
- ١- راجع: الترغيب و الترهيب ج ٤ ص ٢٩٣ عن أبى داود و ص ٢٩٨ عنه و عن الطبرانى و المصنف ج ١١ ص ١٩٥/١٩٦ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٣٠٧ و تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب ص ٤٢٧.
  - ٢- مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٣ [١] عن البحار، عن كتاب الإمامه و التبصره.
  - ٣- كشف المحجه ص ١٧٣، و [٢] البحار ج ٧٧ ص ٢١٨ [٣] عنه.

قلبه، و يجعله يطمئن إلى محبه الآخرين له، فان الهدية له تكون تعبيراً عن هذا الحب، و هذا العطف.

و قد روى بعض موالى الإمام الصادق (ع) قال: مرض بعض مواليه، فخرجنا إليه نعوده. و نحن عدده من موالى جعفر، فاستقبلنا جعفر فى بعض الطريق، فقال لنا: أين تريدون؟ فقلنا: نريد فلانا نعوده، فقال قفوا، فوقفنا..

فقال: مع أحدكم تفاحه، أو سفرجله، أو أترجه، أو لعقه من طيب، أو قطعه من عود بخور؟

فقلنا، ما معنا شيء من هذا.

فقال: أما تعلمون أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه؟ (١).

### عدم شكوى المريض إلى عواده:

لقد ورد فى كثير من النصوص الدعوه إلى كتمان المرض، و اعتبار ذلك من كنوز البر (٢)، و إن من كتم وجعا أصابه ثلاثه أيام من الناس، و شكأ إلى الله

ص: ٢٠٤

- 
- ١- الوسائل ج ٢ ص ٦٤٣ و [١]الكافى ج ٣ ص ١١٨ و [٢]مكارم الأخلاق ص ٢٣٦، و [٣]البحار ج ٨١ ص ٢٢٧ [٤] عنه.
  - ٢- أمالى المفيد ص ٤، و المواعظ العديده ص ٦، و تحف العقول ص ٢١٦. و [٥]البحار ج ٨٢ ص ١٠٣ و ج ٨١ ص ٢٠٨ و [٦]ج ٧٨ ص ١٧٥، و ص ٣٧/٣٦ و ١٣٧ لكنه عبر بكتمان المصيبة هنا و ج ٧٧ ص ٤٢٣ عن المصادر التالىة: دعوات الراوندى، و شهاب الأخبار، و إرشاد المفيد ص ١٤٠ و [٧]بعض من تقدم. و غرر الحكم ج ١ ص ٣٦٤. و راجع: دستور معالم الحكم ص ٢٣/٢٢ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨١ و [٨]میزان الحکمه ج ٩ ص ١٢٤ عنه.

عزّ وجلّ كان حقا على الله أن يعافيه منه (١)، وإن من مرض ليله و لم يشك ما أصابه فيها إلى أحد كتب الله له عباده ستين سنة (٢)، وإن المريض في سجن الله ما لم يشك إلى عواده (٣).

و قد مدح أمير المؤمنين (ع) رجلا، فكان مما قال: «و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه» (٤).

و عن علي (ع): «إخفاء الفاقه و الأمراض من المروءه» (٥).

و هناك مضامين أخرى في هذا المجال، لا مجال لتبعتها، فلتراجع في مظانها (٦).

ص: ٢٠٥

١- الوسائل ج ٢ ص ٦٢٨ و [١] في هامشه عن الخصال ج ٢ ص ١٦٦ و البحار كتاب الإيمان و الكفر باب ١٢ حديث ٥٤ و ج ٨١ ص ٢١١ و ٢٠٣ و ج ٦٢ ص ٢٨٧ عن الشهيد رحمه الله و عن معاني الأخبار و الخصال و غرر الحكم ج ٢ ص ٦٤٦ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨١ و [٢] ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٢٥.

٢- مشكاة الأنوار ص ٢٨١ و [٣] الكافي ج ١ ص ١١٥ و ١١٦ و [٤] الوسائل ج ٢ ص ٦٢٧ [٥] و راجع البحار ج ٨١ ص ٢١٥ عن ثواب الأعمال ص ١٧٥. [٦]

٣- مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٢/٨١ [٧] عن الدعائم و [٨] البحار ج ٨١ ص ٢١١ و [٩] في الهامش عن الدعائم ص ٢١٧ و [١٠] عن النهج و بمعناه غيره فراجع البحار، فصل: عياده المريض. [١١]

٤- نهج البلاغه، قسم الحكم، الحكمه برقم ٢٨٩ و البحار ج ٨١ ص ٢٠٤/٢٠٥. [١٢]

٥- غرر الحكم ج ١ ص ٣٩. [١٣]

٦- المحاسن للبرقي ص ٩، و البحار ج ٧٦ ص ٣٣٥ و ج ٨١ ص ٢٠٣ و ٢٠٨، و ٢٠٦ و ١٧٧ عنه و عن دعوات الراوندى، و مجالس الصدوق ص ٢٥٨/٢٥٩، و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨١، و الوسائل ج ٢ ص ٦٢٨ و ٦٢٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٠/٩ و الكافي ج ١ ص ١١٦ و ١١٥ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٩٥ عن الطبراني، و الأوسط، و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٣٤٩ و تلخيصه للذهبي، بهامش نفس الصفحه؛ و الترغيب و التهيب ج ٤ ص ٢٩٢ و غرر الحكم ج ٢ ص ٦٦٢.

و نريد أن نشير هنا: إلى أن هذه النصوص ناظره إلى الكتمان الذى يكون من أجل الإعتماد على كرم الله سبحانه، و أطفاه، و يعطى المريض دفعه روحيه قويه، تكون ثمرتها القرب من درجه المتوكلين، التى هى من أعظم الدرجات. و التى يفوز من وصل إليها، و يرتاح و يسعد من حصل عليها..

و أكثر من ذلك، فان الإنسان يصير مقتنعا تماما بأن الله وحده هو الذى يملك النفع و الضرر. و هو الشفاء، و منه الشفاء، و به الشفاء. و أن كل من سواه لا يستطيعون بدونه حيله، و لا يهتدون سبيلا.

نعم.. يمكن أن يكونوا واسطه لافاضه الخير من قبل الله تعالى، مالك كل شىء و خالقه..

و لعل إلى هذا يشير ما ورد فى النصوص المتقدمه من التأكيد على لزوم كون الشكوى إلى الله سبحانه لا إلى غيره..

فان ذلك ليس إلا- من أجل أن يمر هذا الإنسان بالتجربه الروحيه التى تصهره فى بوتقتها، و تنفى كل خبث عنه، و ليخرج بعد ذلك طاهرا مطهرا نقيًا..

و ما أحلى التجربه، و ما أنجحها و أنجعها فى هذا الوقت الذى يشعر فيه الإنسان بالضعف و بالحاجه، و يبقى ثلاثه أيام يعيش فى الأجواء الإلهيه؛ مع الله الغنى و القوى و المالك لكل شىء.. و تكون ظروفه الخاصه هذه، و هذه الأجواء التى يعيشها سببا فى أن يخرج من مرضه هذا بروحيه جديده، تؤثر على كل حالاته، و مجمل سلوكه تأثيرا قويا و بعيدا و شاملا فى أحيان كثيره. و لربما يعادل الرقى الزوحى و الإنسانى الذى يحصل عليه خلال ليله واحده فقط ما يحصل عليه من عباده ستين سنه، كما جاء فى الروايه..

و بملاحظة النصوص التي وردت في هذا المجال نعرف: أن الشكوى التي ورد الترغيب في الإبتعاد عنها هي الشكوى التي تستبطن استدرار عطف المشكوك إليه، نتيجة لشعوره بضعف الشاكي وعجزه، والله لا يريد لعبده أن يكون ضعيفا وعاجزا إلا أمام الله عز وجل...

و من الجبهة الأخرى، فإن الله تعالى لا يريد لعبده أن يعتقد بأن غير الله تعالى يملك له شيئا من النفع أو الضرر، فإن هذا أمر مرغوب عنه و مرفوض، لأن الله وحده هو مالك كل شيء، و بيده النفع و الضرر، و هو الكبير المتعال..

و كذلك.. فإن الشكوى التي تستبطن استعظام الأمر الذي نزل بالشاكي و اعتباره أن ذلك يناهض عدل الله سبحانه و تعالى و لطفه و رحمته.. إن هذه الشكوى مرغوب عنها شرعا، و مرفوضه جملة و تفصيلا، بل لا بد من الصبر و التسليم؛ فعن الصادق (ع): «من اشتكى ليله فقبلها بقبولها، و أدى إلى الله شكرها كانت له كفارة ستين سنة، قال: قلت: و ما قبلها بقبولها؟ قال صبر على ما كان فيها» (١).. و عنه (ع): «أيما رجل اشتكى، فصبر و احتسب، كتب الله له من الأجر أجر ألف شهيد» (٢).. و عن النبي (صلى الله عليه و آله)، أنه قال:

«يكتب أنين المريض حسنات ما صبر، فإن جزع كتب هلوعا» (٣).

و ورد: أن الصادق (ع) سئل عن حد الشكاية للمريض، فقال: «إن الرجل يقول: حممت اليوم، و سهرت البارحة، و قد صدق، و ليس هذا

ص: ٢٠٧

١- البحار ج ٨١ ص ٢٠٥ و [١] في الهامش عن ثواب الأعمال ص ١٧٥. [٢]

٢- طب الأئمة ص ١٧ و [٣] البحار ج ٨١ ص ٢٠٦ [٤] عنه و عن أعلام الدين.

٣- البحار ج ٨١ ص ٢١١ و [٥] في هامشه عن الدعائم ص ٢١٧. [٦]

شكايه، و إنما الشكوى أن يقول: قد ابتليت بما لم يتل به أحد، و يقول: لقد أصابني ما لم يصب أحدا» (١).

قال المجلسي رحمه الله تعالى: «هذا تفسير للشكايه التي تحبط الثواب، و إلا فالأفضل: أن لا يخبر به أحدا، كما يظهر من الأخبار السابقه.

و يمكن حمله على الأخبار لغرض كإخبار الطبيب مثلا» (٢).

و قد ورد الحث على إخبار الطبيب بالمرض، و يكفي في ذلك ما تقدم مما يدل على لزوم التداوى، أضف إلى ذلك: ما روى عن علي (ع) من أنه قال: «من كتم مكنون دائه عجز طبيبه عن دوائه» (٣).

و عنه (ع): «من كتم الأطباء مرضه خان بدنه» ٤.

فالإخبار بالمرض لا- يلزم الشكوى، كما دل عليه الخبر الآنف.. و قد تقدم أيضا: أن المريض في سجن الله ما لم يشك إلى عواده. و أن من مرض يوما و ليله فلم يشك إلى عواده، بعثه الله يوم القيامة مع خليله إبراهيم. و أنه ما من عبد ابتليته ببلاء فلم يشك إلى عواده إلا أبدلته لحما خيرا من لحمه (٤) الخ.. و كل ذلك يدل على أن الإخبار بالمرض شيء، و الشكوى المرغوب عنها شيء آخر.. و أما اختلاف الروايات في الترغيب بعدم الشكوى ليله، أو

ص: ٢٠٨

١- الكافي ج ٣ ص ١١٦ و [١] مشكاة الأنوار ص ٢٧٩ و [٢] راجع: البحار ج ٨١ ص ٢٠٢ و [٣] في هامشه عن معاني الأخبار ص ١٤٢ و ٢٥٣ و الوسائل ج ٢ ص ٦٣١ و [٤] ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٢٦ عنه.

٢- هامش الكافي ج ٣ ص ١١٦ عن مرآة العقول، و راجع: البحار ج ٨١ ص ٢٠٢. [٥]

٣- (٣-٤) ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٢٦ عن غرر الحكم.

٤- راجع المصادر المتقدمه من أول البحث عن شكوى المريض إلى عواده و حتى الآن لتجد هذه النصوص و غيرها..

ثلاثة أيام، أو مطلقاً، فيحمل على اختلاف درجات الفضل فيها..

و أما روايه من كتم وجعا أصابه ثلاثة أيام الخ.. فيمكن أن يقال؛ إن المراد فيها، أن إخباره لأخوانه بعد الثلاثة يصير له فضل. أو أن المراد بالكتمان عدم الشكوى، لا- عدم الإخبار بالمرض مطلقاً؛ بقريته قوله فيها، «و شكاً إلى الله عزّ و جلّ» فتكون كغيرها من الروايات.

و أما الروايه التي تجعل كتمان المرض من كنوز البر، فلا بد و أن تحمل على ما ذكر أيضاً. أو على صورته الشفاء السريع، حيث لا يطول المرض، أو على ما ذكره المجلسي آنفاً..

و يبقى أن نشير إلى أن ما ورد من قول الإمام الصادق(ع) للحسن بن راشد: «يا حسن إذا نزلت بك نازله، فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف، و لكن اذكرها لبعض إخوانك، فانك لن تعدم خصله من خصال أربع: أما كفايه، و أما معونه بجاه أو دعوته تستجاب، أو مشوره برأى» (١).

و كذا ما عن الصادق(ع): «من شكاً إلى مؤمن فقد شكاً إلى الله عزّ و جلّ، و من شكاً إلى مخالف فقد شكاً إلى الله عزّ و جلّ» (٢).

فان الظاهر هو أنها ناظره إلى شكوى غير المرض، و حيث لا تستبطن الشكوى أياً من المعاني المرغوب عنها شرعاً..

و يشير إلى ذلك قوله: «أما كفايه» و ذلك لأن المرض لا تتأتى فيه

ص: ٢٠٩

- 
- ١- البحار ج ٧٨ ص ٢٦٥ [١] عن التحف و ج ٨١ ص ٢٠٧ عن كتاب الاخوان للصدوق ص ٣٤، و الوسائل ج ٢ ص ٤٣١ [٢] عنه و روضه الكافي ص ١٧٠ و الفصول المهمه ص ٥٠٢، و [٣] تحف العقول ص ٢٨٤. [٤]
- ٢- الوسائل ج ٢ ص ٦٣٢ و [٥] البحار ج ٨١ ص ٢٠٧ و [٦] معاني الأخبار ج ٢ ص ٣٨٧ و بمعناه عن قرب الإسناد ص ٥٢ و [٧] راجع غرر الحكم ج ٢ ص ٦٨٣. [٨]



الكفايه، و أما ما بعد هذه فقره كالمعونه بالجاء مثلا فيمكن أن تتأتى فيه، بأن يستعمل نفوذه لإيصاله إلى الطبيب الفلاني، أو إدخاله المستشفى الفلاني، و ما أشبه ذلك بالنسبه للمشوره بالرأى و استجابته الدعاء، فالأمر فيهما واضح...

و أما الحديث الثانى، فهو مطلق، و لعله يشير إلى ما تضمنه حديث الحسن بن راشد، لان السياق منسجم معه أكثر من غيره، حيث أن المريض قد منع من الشكوى حتى إلى عواده، و ان كانوا من إخوانه، كما أشرنا إليه..

### **عدم إسماع المريض التعوذ من البلاء:**

و قد تقدم: أن محمد بن على (ع) كان لا يسمع المبتلى التعوذ من البلاء، و تقدم ما يشير إلى الحكمة فى ذلك حين الكلام على موضوع «الممرض فى المستشفى».

### **عدم إطاله الجلوس عند المريض:**

و ان عوارض المرض، و الحالات المتغيره، التى تطرأ على المريض، لربما تفرض عليه أحيانا: أن يكون فى وضع لا يرغب أن يراه عليه أحد..

كما أن نفس حاله العلاجيه له لربما يكون اطلاع الغير عليها موجبا لتألم المريض نفسيا.. و إذا كانت العياده ضروريه أيضا، فوجه الجمع هو عدم إطاله مكث العائد عند المريض حتى لا يزيد فى إحراجه، أو فى ألمه النفسى.

و من هنا.. فقد ورد عنهم (ع) استحباب عدم إطاله الجلوس عند المريض، حتى عبر عنها الإمام الصادق (ع) - كما روى - بقوله:

«العياده قدر فواق ناقه» (١) أى حلبها.

و عن النبى (صلى الله عليه و آله): «أعظم العياده أجرا أخفها» (٢) و فى نص آخر عنه (صلى الله عليه و آله): «خير العياده أخفها» (٣).

و عن أمير المؤمنين (ع)، قوله: «إن من أعظم العواد أجرا لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلاّ إذا كان المريض يحب ذلك و يريده، و يسأله ذلك» الخ. و فى معناه غيره (٤).

فانه إذا كان المريض يريد ذلك، فان الإستجاب له يكون فيها تقرب إلى الله تعالى من جهه، كما أن طلبه هذا.. يكشف عن عدم وجود ما يحتمل أن يكون موجبا للحرج بالنسبه إليه.. من جهه أخرى..

### وضع اليد على المريض، و الجلوس عند رأسه:

و لعل لأجل أن يطمئن المريض إلى أنه لا- يزال مقبولا- لدى الآخرين، و لا- تنفر النفوس منه، و كذلك الحال بالنسبه للعائد نفسه... نلاحظ: أن ثمه أوامر بوضع العائد يده على المريض، و اعتبر أن المذى يخالف ذلك يكون من الحمقى، و عياده الحمقى أشد على المريض من وجعه، حيث يتسبب الأحمق بكثير من الآلام النفسيه للمريض، بسبب تصرفاته غير اللائقه، و المشعره

ص: ٢١١

١- الكافى ج ١ ص ١١٨/١١٧ و [١]الوسائل ج ٢ ص ٦٤٢ و [٢]نقله فى ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٢٩ عن كنز العمال الحديث رقم ٢٥١٥٥ و لكن عبارته هكذا: العياده فاق ناقه.

٢- ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٢٩ عن كنز العمال الحديث رقم ٢٥١٤٩.

٣- ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٢٩ عن كنز العمال الحديث رقم ٢٥١٣٩.

٤- راجع الوسائل ج ٢ ص ٦٤٢، و [٣]الكافى ج ٣ ص ١١٩/١١٨ و [٤]قرب الإسناد ص ٨ و [٥]البحار ج ٨١ ص ٢١٤ و ٢٢٧ و

[٦]سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٩٦ عن البزار و مصنف عبد الرزاق ج ٣ ص ٥٩٤ و كشف الاستار ج ١

ص ٣٦٩.

للمريض بضعفه و نقصه..

و قد ذكر البعض: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان إذا عاد مريضا وضع يده على جبهته، و ربما وضعها بين ثديه، و يدعو له (١).

و قد روى عن أبي عبد الله (ع): «تمام العيادة للمريض: أن تضع يدك على ذراعه و تعجل القيام من عنده، فإن عياده النوكي أشد على المريض من وجعه» (٢).

و فهم الشهيد رحمه الله: أن وضع اليد على ذراعه و هو حال الدعاء له (٣).

و لكن قد ورد عن أمير المؤمنين (ع)، قوله: «من تمام العيادة للمريض أن يضع العائد إحدى يديه على الأخرى، أو على جبهته» (٤). و فهم المجلسي رحمه الله: أن المقصود هو أن يضع العائد يده على جبهه نفسه، و احتمال أن يكون ذلك لأجل إظهار الحزن و التأسف على مرضه، كما هو الشائع، فلا يبعد أن يكون ذكرهما على سبيل المثال (٥).

و لكن الأظهر هو ما تقدم من أنه يضع يده على المريض نفسه، أو على ذراعه... (و ذكر الذراع للمثال على الظاهر).. و يمكن حمل هذه الرواية

ص: ٢١٢

١- الطب النبوي لأبن القيم ص ٩٢ و [١] راجع البخاري، المرضى ١٣.

٢- الكافي ج ٣ ص ١١٨ و [٢] الوسائل ج ٢ ص ٦٤٢ و [٣] البحار ج ٨١ ص ٢٢٧ و [٤] في هامشه عن مكارم الأخلاق ص ٤١٥. [٥]

٣- البحار ج ٨١ ص ٢٢٧ [٦] عن الدروس.

٤- قرب الإسناد ص ٨ و [٧] سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥ و [٨] الكافي ج ٣ ص ١١٩ و [٩] الوسائل ج ٢ ص ٦٤٢ و [١٠] البحار ج ٨١ ص ٢١٤. [١١]

٥- البحار ج ٨١ ص ٢١٤. [١٢]

على ذلك، لأنها ليست نصا فيما ذكره المجلسي، فيمكن إرجاع الضمير إلى المريض فيها، ويشير إلى ذلك بالإضافة إلى النصوص المتقدمة ما عن النبي (صلى الله عليه وآله): «ان من تمام عياده المريض: أن يدع أحدكم يده على جبهته أو يده فيسأله كيف هو، و تحياتكم بينكم بالمصافحه» (١). وكذا قوله (صلى الله عليه وآله):

«من تمام عياده المريض إذا دخلت عليه أن تضع يدك على رأسه، و تقول:

كيف أصبحت» (٢).

فانها ظاهره في أن يضع يده على المريض - كما اعترف به المجلسي قدس سره، ولكنه أورد عليه: بأنه و ان كان أظهر معنى، و لكنه - يعني هذا الأخير و الذي قبله - عاميان (٣).

و لكننا نقول: إن الروايه الأخرى التي تقول: «تمام العياده أن تضع يدك على المريض إذا دخلت عليه» (٤)، و روايه وضع اليد على الذراع ليستا بعاميتين، و هما تؤيدان إرادته هذا المعنى، و هو وضع العائد يده على يد المريض، أو على جبهته.

و ثمة أحاديث أخرى في وضع العائد يده على المريض، أو على جبهته، فمن أرادها فليراجعها (٥). و أخيرا.. فقد روى عن ابن عباس: أن

ص: ٢١٣

---

١- أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٥٣، و [١] مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٦ و [٢] البحار ج ٨١ ص ٢٢٣ و ٢٢٦ [٣] كلاهما عنه و عن مكارم الأخلاق ص ٤١٤. [٤]

٢- سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥ و [٥] البحار ج ٨١ ص ٢٢٣ و [٦] أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٥٣ و [٧] مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٦. [٨]

٣- البحار ج ٨١ ص ٢٢٣. [٩]

٤- الكافي ج ٣ ص ١١٨ و [١٠] الوسائل ج ٢ ص ٦٤٢ [١١] عنه و عن قرب الإسناد ص ٨.

٥- مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٩٨ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٨٧ و سنن البيهقي ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٢ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٣٤٢ و تلخيصه للذهبي بهامشه.

النبي (صلى الله عليه وآله) كان إذا عاد المريض جلس عند رأسه (١).

### دعاء المريض للعائد والعكس:

و حيث ان المريض يكون في هذه الحالة أقرب إلى الله تعالى منه في غيرها، فان دعاءه يكون أقرب إلى الإستجابة، ولأجل ذلك.. ولأجل أن يشعر أنه أيضا يملك في مرضه هذا إمتيازاً يفقده الآخرون، فلا يجب أن يشعر بالذل والضعف، فانه كما هو محتاج إلى غيره، كذلك، فان غيره محتاج إليه.. من أجل ذلك، نجد: أنه قد روى عن أبي عبد الله (ع) قوله: «إذا دخل أحدكم على أخيه عائدا له فليسأله يدعو له، فان دعاءه مثل دعاء الملائكة..» (٢).

و ثمة أحاديث أخرى بهذا المعنى، فليراجعها من أراد (٣).

كما أنه يستحب أن يدعو العائد للمريض أيضا، فعن زراره، عن أحدهما: إذا دخلت على مريض، فقل: أعيدك بالله العظيم إلخ.. (٤) وقد

ص: ٢١٤

١- مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٩٧ عن أبي يعلى.

٢- الكافي ج ٣ ص ١١٧ و [١] البحار ج ٨١ ص ٢١٩ و [٢] في هامشه عن المنتهى للعلامة ص ٤٢٥، و الوسائل ج ٢ ص ٦٣٧، و [٣] مكارم الأخلاق ص ٢٣٦ [٤] ط. قديم و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٦٣، و الترغيب و التهيب ج ٤ ص ٣٢٢. و جواهر الأخبار و الآثار، بهامش البحر الزخار ج ٣ ص ٨٧.

٣- راجع، ثواب الأعمال ص ٣٠، و البحار ج ٨١ ص ٢١٧ و ٢٢٥ [٥] عنه و عن عدة الداعي، و عن الكافي ج ٢ ص ٥٠٩. و [٦] سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥، و مكارم الأخلاق ص ٢٣٦، [٧] ط. قديم و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٩٥ عن الطبراني في الأوسط، و الترغيب و التهيب ج ٤ ص ٣٢٢ عن ابن ماجه و الطبراني، و ابن أبي الدنيا، و الوسائل ج ٢ ص ٦٣٧/٦٣٨ و في هامشه عن بعض من تقدم و عن الأصول ص ٣٥٦، و عن المنتهى للعلامة ص ٤٢٥، و [٨] عن الخصال و الدعائم.

٤- البحار ج ٨١ ص ٢٢٨ و ٢٢٥ و [٩] في هامشه عن مكارم الأخلاق ص ٤٥٠ و [١٠] عن أعلام الدين.

تقدم: أنه يستحب للمريض أن يأذن لإخوانه بالدخول عليه، فإنه ما من أحد إلا و له دعوته مستجابة..

### دعاء المساكين للمريض:

و عن الصادق (ع): «لا تستخفوا بدعاء المساكين للمرضى منكم، فإنه يستجاب لهم فيكم، ولا يستجاب لهم في أنفسهم» (١). و عن الصادق (ع): «يستحب للمريض: أن يعطى السائل بيده، و يأمر السائل أن يدعو له» (٢).

### سؤال المريض عن حاله، و عما يشتهي:

و يذكر البعض: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يسأل المريض عن شكواه، و كيف يجده، و يسأله عما يشتهي (٣) و هذا يعبر للمريض عن الإهتمام بأمره، و بما يعانى.. فيسر لذلك، و يرتاح له، و يطمئن به..

### التأميل بالصحة و السلامة:

و المريض يحتاج إلى بعث الثقة في نفسه ليقوى على المرض، و لا- ينهار أمام عوارضه و عواديته التي لا- يجد فيها حيلة، و لا لدفعها عن نفسه سبيلا..

و لعل هذا يفسر لنا ما روى عنه (صلى الله عليه و آله): «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئا، و لكنه يطيب النفس» (٤).

ص: ٢١٥

١- البحار ج ٦٢ ص ٢٧٦ [١] عن السرائر، باب الأئمة و الأشربة.

٢- البحار ج ٨١ ص ٢٠٩ [٢] عن دعوات الراوندى.

٣- الطب النبوى لإبن القيم ص ٩٢. [٣]

٤- البحار ج ٨١ ص ٢٢٥ [٤] عن كنز الكراچكى. و [٥] سفينة البحار ج ٢ ص ٢٨٥ و [٦] مستدرک الوسائل ج ١ ص ٩٦، و

[٧] سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٦٢، و الطب النبوى لإبن القيم ص ٩٢، و [٨] فى هامشه عن الترمذى و سنن الترمذى ج ٤ ص ٤١٢ و

مصابيح السنه ج ٢ ص ٧٨ و البحر الزخار ج ٣ ص ٨٦ و ٨٧.

و المراد بالتنفيس:التوسعه،أى وسعوا له فى الأجل،و أملوه بالصحه و السّلامه،كأن يقول له:لا بأس عليك،و ستشفى إن شاء الله قريبا (١).

و قد ذكر البعض:أن النبى (صلى الله عليه و آله)كان ربما قال للمريض:«لا بأس عليك طهور إن شاء الله» (٢).

### الأكل عند المريض:

عن أمير المؤمنين(ع)،أنه قال:«نهى رسول الله(صلى الله عليه و آله)أن يأكل العائد عند المريض،فيحبط الله أجر عيادته» (٣).و لماذا لا..ما دام أنه لربما يكون المريض ممنوعا عن طعام كهذا،فإذا أكل عنده،فانه يجعله يشتهي، و يتحسر على عدم قدرته على تناول مثله..فيكون قد زاده بعيادته له ألما، بدل أن يخفف عنه.

### ما يقال للمريض بعد شفائه:

و لقد كان أمير المؤمنين(ع)،إذا رأى المريض قد برىء قال:يهنك الطهر من الذنوب (٤)..

و عن الحسن بن على(ع):«أنه قال رجل أبلّ من علته:إن الله قد

ص:٢١٦

١- راجع:البحار ج ٨١ ص ٢٢٥ و [١]سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥. [٢]

٢- الطب النبوى لابن القيم ص ٩٣،و [٣]مصاييح السنه ج ٢ ص ٧٦.

٣- سفينه البحار ج ٢ ص ٢٨٥ و ٥٣٥ و [٤]مستدرك الوسائل ج ١ ص ٩٦ و ١٢٧ [٥] عن الجعفریات و الدعائم.و البحار ج ٨١ ص ٢٢٨ و [٦]فى هامشه عن دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٨. [٧]

٤- كتاب أبى الجعد ص ٢١،و أمالى المفيد ص ٢٥،و أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٤٤، و [٨]مستدرك الوسائل ج ١ ص ٧٩ و ٨١/٨٠ و [٩]البحار ج ٨١ ص ٢٢٤ و ١٨٦ و [١٠] ٨٦ عن دعوات الراوندى،و أمالى المفيد.

ذكر ك فاذكره، و أقالك فاشكره.. و روى ذلك عن على أمير المؤمنين أيضا (١).

و عن السجاد(ع) ما جمع فيه بين ما تقدم عن عمه الحسن، و ما تقدم عن جده أمير المؤمنين(ع) (٢).

نعم.. و ما أحسنها من كلمه!.. منسجمه كل الإنسجام مع الروحيه التي يهتم الإسلام بتقويتها، و مع الأهداف التي يحاول أن يوجه إليها الإنسان المذى يتعرض إلى الإبتلاء بالمرض، و متاعبه، و مضاعفاته.. تلك الروحيه، و هاتيكم الأهداف التي نطقت بها الروايات، و دلت عليها التوجيهات التي صدرت عنهم(ع) للمريض، و لعواده، كما قدمنا بعضا من الإشاره إليها فلا نعيد..

و حسبنا ما ذكرناه هنا فان فيما ذكرناه كفايه لمن أراد الرشد و الهدايه..

و الحمد لله، و صلاته و سلامه على عباده الذين اصطفى، محمد و آله الطاهرين.

ص: ٢١٧

---

١- تحف العقول ص ١٦٥ و البحار ج ٧٨ ص ١٠٦ و [١] شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٠٩ و قصار الجمل ج ٢ ص ٢٣٨ عنه.

٢- تحف العقول ص ٢٠٣ و البحار ج ٧٨ ص ١٣٨.





إلفات نظر:

كانت النيه متجهه إلى الكتابه فى موضوع الوقايه الصحيه..و لكننا..

و بعد كتابه الفصل الأول منه وجدنا أنه يمكن الإكتفاء بما كتبه الشهيد السعيد الدكتور پاك نجاد، فأثرنا الإنصراف إلى ما هو أهم، و بذل الجهد فى معالجته أولى..

و لكننا أحببنا أن نورد هنا ما كنا قد كتبناه فى هذا المجال-و ان كان ناقصا- كما هو، و من دون أى تصرف فيه، على أمل أن ينفع الله به..و هو الموفق و المسدد..

ص: ٢١٩



## الفصل الأول: المقدمات

إشاره

ص: ٢٢١



لقد اهتم الإسلام بصحة الإنسان اهتماماً بالغاً، حتى لقد روى أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «إن فى صحة البدن فرح الملائكه، و مرضاه الرب؛ و تثبيت السنه» (١). و عنه (صلى الله عليه و آله): «لا خير فى الحياه إلا مع الصحة..» (٢).

و قد تقدم: أن الإسلام قد اعتبر العلم علمين: علم الأديان، و علم الأبدان. و الروايات فى هذا المجال كثيره، لا مجال لتتبعها..

كما أن الإسلام قد اهتم بأن يوجه الإنسان نحو الوقايه الصحيه، حتى لا يقع فى براثن المرض أصلاً، و قد ورد عن الإمام الصادق (ع): «إن عامه هذه الأرواح من المره الغالبه، أو دم محترق، أو بلغم غالب، فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل أن تغلب عليه شىء من هذه الطبايع، فيهلكه..» (٣).

و فسر المجلسى كلمه الأرواح بقوله: «و كأن المراد هنا: الجنون،

ص: ٢٢٣

١- أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ٢ ص ٣٨٠ عن: آئين جاويدان ص ٣٢٢.

٢- أولين دانشگاه ج ٢ ص ٣٨٢ عن نهج الفصاحه.

٣- طب الأئمه ص ١١٠ و [١] البحار ج ٦٢ ص ٢٦٤ [٢] عنه.

و الخبل، و الفالج، و اللقوه، بل الجذام و البرص، و أشباهها» (١).

و روى: لا- تأكل ما قد عرفت مضرته، و لا تؤثر هواك على راحه بدنك (٢) و عن الرضا(ع): «إن الجسد بمنزله الأرض الطيبه الخراب، إن تعوهدت بالعماره و السقى، من حيث لا تزداد الخ» (٣).

و إن إلقاء نظره إجماليه على شموليه وسعه موضوع الوقايه الصحيه فى الإسلام ليعطينا:

أن الحديث عن هذا الموضوع بشكل علمى دقيق و مستوعب ليس سهلا و ميسورا و إنما هو أمر بالغ الصعوبه.. و ذلك لأنه يدخل فيه العديد من الموضوعات الواسعه و المتشعبه جدا.. و قد يضطر الباحث فيما لو أراد استيفاء الحديث فى هذا الإتجاه إلى الإستشهاد بأحاديث ربما تتجاوز المئات إلى الآلاف، فضلا عن العشرات من المصادر الإسلاميه الموثوقه، ان لم نقل عن المئات أيضا.. كما أن ذلك يحتاج إلى كتابه مجلدات كثيره، و وقت طويل يبذله القارىء و الباحث على حد سواء.

كما أننا لا- يجب أن ننسى: أن استيعاب هذا الموضوع، و استيفاء البحث فيه من جميع جوانبه، يحتاج إلى الكفاءات و الإختصاصات المتنوعه، التى تمتلك خبرات كبيره فى مجالات اختصاصها من جهه، ثم فى مجال الإطلاع على النصوص الإسلاميه فى القرآن و السنه النبويه و أهل البيت، و فهم تلك النصوص، و الإستفاده منها فى الموقع المناسب، من الجهه الأخرى..

ص: ٢٢٤

١- البحار ج ٦٢ ص ٢٦٤. [١]

٢- البحار ج ٦٢ ص ٢٦٩. [٢]

٣- الرساله الذهبية ص ١٣/١٤. [٣]

## البحث في خصائص الأشياء:

و على ضوء ما تقدم؛ فاننا نجد أنفسنا مضطرين إلى حصر البحث في الموضوعات الأكثر إلحاحا في هذا المجال..

فلن نتعرض للبحث في الأحاديث الكثيره جدا، و التي تعد بالآلاف و التي تتعرض لكثير من الخصائص و المزايا لقسم وافر من البقول و الفواكه، و الخضار، و الحبوب، و اللحوم، و الأطعمة، و الألبان..

مثل:

التفاح، و الرمان، و العنب، و التمر، و التين، و الهندباء، و الجزر، و الفجل، و الثوم، و البصل، و السعتر، و الحنطة، و الزيتون، و الشعير، و لحم الضأن، و لحم البقر، و السمك، و ألبان الضأن و البقر، و البطيخ، و الإجاص، و المشمش، و الحمص، و العدس، و قصب السكر.. إلى عشرات من الأنواع الأخرى، التي ورد في كل منها روايات كثيرة، لو أردنا جمعها، و ذكر مصادرها لاحتجنا إلى العشرات، بل المئات من الصفحات فكيف إذا أردنا استقصاء البحث فيها، و لا سيما و أنه قد ذكر في كثير منها خصائص وقائيه لكثير من الأمراض، و قد كتب الشهيد السعيد الدكتور باك نجاد في كتابه القيم: «أولين دانشگاه و آخرين پیامبر» عن عدد وافر منها، و قد أحسن و أجاد فيها أفاد، نسأل الله أن يوفيه أجر ذلك من جنانه أفسحها منزلا، و أفضلها غرفا، و يحشره مع الأئمه الطاهرين، بحق محمد و آله صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين..

## اتجاهات البحث:

و على هذا.. فان بحثنا في هذا المجال سوف يقتصر على إعطاء نظره سريعه و واضحه بقدر الإمكان عن الوقايه الصحيه في المجالات التي وجه فيها

ص: ٢٢٥



المعصومون إلى مواقف و أفعال معينه من شأنها أن تقى الإنسان من كثير من المخاطر، من دون أن يكون لخصائص الأشياء مدخله كبيره فيها، بل الفعل و الموقف منها هو الذى يعطى القسط الأكبر من الفائده فى مجال الوقايه الصحيه..

و لأجل ذلك فلسوف يكون بحثنا على النحو التالى:

نستعرض أولا قسما و افرا مما يرتبط بالنظافه الجسديه كالسواك و الخلال، و الوضوء و الغسل، و غير ذلك..

ثم نتعرض لنظافه الثياب و الأوانى و البيت، و كثير من أوضاعه المطلوبه شرعا، و التى تؤثر فى حفظ الصحه و الوقايه من كثير من الأخطار المحتمله فى هذا المجال..

و بعد ذلك نستعرض بعض ما يرتبط بالمحيط و البيئه و المجتمع بشكل عام..

و لسوف نشير أيضا: إلى طائفه مما يرتبط بأحوال الإنسان فى طعامه و شرابه و يقظته، و نومه، و سفره، و كذلك ما يرتبط بالوقايه الصحيه فيما يتعلق بموضوع الجنس.

إلى غير ذلك مما تقتضيه ضروره البحث، مع مراعاة جانب الإختصار و الوضوح مهما أمكن..

فإلى البحوث التاليه، مع جزيل شكرى و عميق تقديرى للقارىء الكريم.

### اشاره

لقد اهتم الإسلام بالنظافه الجسديه اهتماما بالغاً، يفوق حدّ التصور، ولا يستطيع أى دين أن يدعى: أنه اهتم بذلك و لو بمقدار معشار اهتمام الإسلام هذا..

و يكفى أن نذكر: أنه قد جعل الوضوء، و الغسل فى أحيان كثيره من الواجبات التى يعاقب تاركها؛ بل و لا تتم كثير من أعماله العباديه الهامه جدا بدونها.. كما هو الحال فى الصلاه التى هى عمود الدين، و معراج المؤمن، و غيرها..

بل لقد جعل ذلك من العبادات التى تقرب إلى الله، و يستحق فاعلها الثواب الجزيل، و الأجر الجميل..

و عدا عن ذلك كله، فقد اعتبر الإيمان شرط الوضوء؛ و اعتبرت النظافه من الإيمان، و الإيمان مع صاحبه فى الجنه..

إلى غير ذلك مما يعبر عن مدى اهتمام الإسلام البالغ فى هذا المجال..

سواء فى ذلك ما ورد ليؤكد على النظافه، أو الوضوء أو الغسل فى مورده

الجزئى الخاص، أو ما ورد فى مقام الحث على ذلك بصورة عامه..

### أمثله على ما تقدم:

و كأمثله على ما تقدم نشير إلى رشحه هى غيظ من فيض مما ورد عن المعصومين (ع) من الأمر بالنظافه بصورة عامه..

فقد تقدم فى أوائل القسم الثانى الإشاره إلى قوله: «ان الله ليغض من عباده القاذوره»: «و أن النظافه من الإيمان و الإيمان مع صاحبه فى الجنة».

و قال الكراجكى: «و فيما صح عندنا من اجتهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى النظافه، و كثره استعماله للطيب على ما أتت به الروايه» (١).

و عن الرضا (ع): «من أخلاق الأنبياء التنظيف» (٢).

و عن أمير المؤمنين (ع): «تنظفوا بالماء من الريح المتنن، الذى يتأذى به، و تعهدوا أنفسكم، فان الله ليغض من عباده القاذوره، الذى يتأنف به من جلس إليه» (٣).

و جاء فى روايه عن الباقر و الصادق يذكر فيها: «أن دواء العرب فى خمسه و عدّ منها الحمام» (٤). و عن النبى (صلى الله عليه و آله): «أتانى جبرائيل (ع) فقال:

يا محمد، كيف نزل عليكم؟!، لا تستاكون، و لا تستنجون بالماء، و لا

ص: ٢٢٨

١- البحار ج ٨٠ ص ١٠٦ [١] عن كنز الفوائد.. [٢]

٢- تحف العقول ص ٣٣٠، و [٣] البحار ج ٧٨ ص ٣٣٥ [٤] عنه.

٣- الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ حديث الأربعمائه و البحار ج ٧٦ ص ٨٤، و [٥] تحف العقول ص ٧٣ و [٦] راجع المصادر المتقدمه فى أول القسم الثانى.

٤- طب الأئمه ص ٥٥ و البحار ج ٦٢ ص ٢٦٣ و [٧] راجع الوسائل ج ١ ص ٣٦١ عن الفقيه ج ١ ص ٣٧ و غير ذلك.

تغسلون براجمكم» (١).

قال ابن الأثير: «فيه: من الفطره غسل البراجم، و هي العقد التي في ظهور الأصابع، يجتمع فيها الوسخ الواحد: برجمه» (٢).

وقد نص القرآن على أن الله تعالى: يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٣). وقال تعالى مخاطبا المسلمين في مناسبة بدر: وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ (٤). وقال تعالى: فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (٥).

قال المجلسي: «قيل: ربما دلت هذه الآية على استحباب المبالغة في الإجتناح عن النجاسات، ولا يبعد فهم استحباب النوره و أمثالها، بل استحباب الكون على طهاره و تأييد له، لا بل الأغسال المستحبه» (٦).

وقال تعالى: إِنَّهُ لَفَرَّقَ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧).

إلى غير ذلك من الآيات التي تتمدح التطهر، و تحث عليه تصریحا، أو تلويحا. و قد ورد عنهم (ع): ان «الطهر نصف الإيمان» (٨). و عن

ص: ٢٢٩

١- البحار ج ٨٠ ص ٢١٠ [١] عن نوادر الراوندى.. [٢]

٢- النهايه لابن الأثير ج ١ ص ١١٣ و [٣] البحار ج ٨٠ ص ٢١٠ [٤] عنه.

٣- سوره البقره، الآية: ٢٢٢. [٥]

٤- سوره الأنفال، الآية: ١١. [٦]

٥- سوره براءه، الآية: ١٠٨. [٧]

٦- البحار ج ٨٠ ص ٥. [٨]

٧- سوره الواقعه، الآية: ٧٧-٧٩. [٩]

٨- البحار ج ٨٠ ص ٢٣٧ و في هامشه عن الدعائم ج ١ ص ١٠٠. [١٠]

النبى (صلى الله عليه و آله) و على (ع): «الوضوء شرط الإيمان» (١).

و عن أمير المؤمنين (ع): «من أحسن الطهور ثم مشى إلى المسجد فهو فى صلاه ما لم يحدث» (٢).

و عن النبى (صلى الله عليه و آله): «يا على، على الناس فى كل سبعة أيام الغسل، فاغتسل فى كل جمعه، و لو أنك تشتري الماء بقوت يومك و تطويه، فإنه ليس شىء من التطوع أعظم» (٣).

و عن الصادق (ع): «ليترين أحدكم يوم الجمعة، يغتسل، و يتطيب» (٤)..الخبر.

و عن أمير المؤمنين (ع): «غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج، و اتباع للسنة» (٥).

بل يكفى أن نذكر: أن الأغسال المتسحبه، قد أنهاها بعضهم إلى أربعين غسلا تقريبا، كما أن بعض الروايات قد عدت منها و من الواجبات ثلاثه و عشرين غسلا فى مناسبات مختلفه.. و من يراجع الروايات فى باب علل الأغسال و ثوابها فى البحار ج ٨١ ص ٣ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ يخرج بحقيقه: أن

ص: ٢٣٠

١- أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٩ و فيه: «نصف» بدل كلمه «شطر» و البحار ج ٨٠ ص ٢٣٧ و ٢٣٤ و [١] ٢٦٦ و فى هوامشه عن الأول و عن: أمالى المفيد ص ١٤٦ و عن نوادر الراوندى ص ٤٠.

٢- البحار ج ٨٠ ص ٢٣٧ و [٢] فى هامشه عن الدعائم ج ١ ص ١٠٠. [٣]

٣- البحار ج ٨١ ص ١٢٩ [٤] عن جمال الاسبوع. [٥]

٤- المصدر السابق عنه.

٥- تحف العقول ص ٦٦ و [٦] البحار ج ٨١ ص ١٥ و ٢٢ و [٧] ٢٧ عنه و عن اختيارات ابن الباقي، فى حديث الأربعمائه، و ليراجع فى الخصال، و البحار، و [٨] المواعظ العدديه و غير ذلك..

الغسل مستحب أو واجب في أكثر من تلك الموارد التي ذكرها ذلك البعض.

نعم.. وهذا غيض من فيض مما ورد عنهم (ع) في هذا المجال.. وأما ما ورد عنهم (ع) في الموارد الخاصه و العامه مما يدل على مطلوبيه النظافه، فانه لا يكاد يحصر لكثرتة، و لا نرى أننا بحاجة إلى التعرض له.. و لربما نشير في المواضيع المختلفه إلى رشحات منه إن شاء الله تعالى..

و لنبدأ الآن في البحث حول السواك و الخلال، و بعض ما يرتبط بنظافه الفم..ف:

إلى الفصل التالي...

ص: ٢٣١



## الفصل الثاني: السواك.. والخلال..

### اشاره

السواك.. والخلال..

ص: ٢٣٣





## بدايه:

لم يكن يخطر فى بالى قبل أن أراجع كتب و مجاميع الحديث أن تزيد الزوايات الوارده فى موضوع السواك، عن أهل بيت العصمه (ع) على عشره، أو خمسه عشر، أو عشرين حديثا، على أبعد التقادير.

و لكن كم كانت المفاجأه و الدهشه كبيره لى، و أنا أجد من الأحاديث أضعاف ذلك مرارا كثيره.. الأمر الذى جعلنى أدرك إلى حدّ ما مدى أهميه هذا الأمر و خطورته إسلاميا، و هو من الموضوعات التى لا داعى للكذب، و لا رغبه للوضاعين اللذين حدّر النبي (صلى الله عليه و آله) منهم.. فيها.

هذا كله عدا عن كثير من الأحاديث التى تؤكد على لزوم نظافه الفم، و طيب رائحته، مما لا مجال لتتبعه..

## سؤال و جوابه:

و السؤال الذى يطرح نفسه باديء ذى بدء، هو:

لماذا يهتم الشارع بنظافه الأسنان إلى هذا الحد؟!.. و كيف لم نجده

ص: ٢٣٥

يهتم بكثير من الواجبات بهذا المقدار الذى يهتم فيه بالسواك، ونظافه الفم و هو مستحب؟!..

و الجواب عن ذلك واضح جدا..

فان ضروره الأسنان للإنسان لا يمكن تجاهلها و لا إنكارها من أحد.

و هى نعمه لا يشعر الإنسان عاده بها أو بأهميتها إلا إذا فقدها..مع أنه يستفيد منها كل يوم أكثر من مره،و أن أى ضرر يلحق بها يوقعه و لا شك فى الضيق و الحرج،و يوجب اختلال أحواله جزئيا،و يؤثر عليه تأثيرا لا يكاد يخفى..

و لعل من الأمور الواضحه:أن الأسنان الصناعيه لا تستطيع حتى فى أفضل حالاتها أن تقوم بوظيفه الأسنان الأصليه،و لا هى من الكفاءه بحيث تؤمن لصاحبها راحته التى يتوخاها منها،كما لو لم يكن قد فقد مثيلاتها الطبيعيه..

كما أن من البديهي:أن الأسنان كما تساعد المعده،بتهيئه الطعام لها، و جعله فى وضع يكون قابلا للهضم،أو على الأقل تجعل هضمه أيسر مما لو بقى على حالته الأولى..كذلك هى تساعد الانسان فى المنطق،و يؤثر فقدانها عليها بشكل ملحوظ..

و ما علينا من أجل إثبات ذلك إلا أن نتذكر حاله من فقدوا أسنانهم، و مدى ما يبذلونه من جهد من أجل جعل الطعام فى وضع تتمكن معه المعده من هضمه و الإستفاده منه..و كذلك مدى ما يبذلونه من جهد من أجل إخراج الكلمات بنحو تكون واضحه و مفهومه..

و عدا عن ذلك..فان اختلال الوضع الطبيعى للأسنان،و مرضها و موبوئيتها،يؤدى فى كثير من الأحيان إلى أمراض و مضاعفات سيئه فى كثير من

أجهزه الجسم..و لسوف يتضح ذلك بعض الشيء فى ما يأتى إن شاء الله تعالى..

و من هنا..و من أجل أمور هامه أخرى سنشير إليها إن شاء الله كان اهتمام الإسلام بالأسنان،و كانت دعوته الملحه للعنايه بها،و الحفاظ على سلامتها،فأمر بكل ما من شأنه أن يحفظها و يصونها،و نهى و حذر من كل ما يضر بها و بسلامتها،إيماننا منه بأن سلامه الأسنان الطبيعيه تؤثر فى سلامه الإنسان،و سقمها يؤثر فى سقمه..ولذا..فان من المهم أن يحافظ الإنسان عليها ليستفيد منها أكبر قدر ممكن فى حياته،و ان يحتفظ بها سليمه و معافاه، لان معنى ذلك هو احتفاظه و كثير من أجهزه جسمه بسلامه و المعافاه أيضا..

## السواك:

### اشاره

و كان من جمله ما أمر به الإسلام فى نطاق اهتمامه بالأسنان،مما له أثر كبير على صحتها و سلامتها هو:

«السواك»..أى غسل الأسنان و تنظيفها..

الذى أجمع الفقهاء على استحبابه..و خصوصا للوضوء و الصلاه..

و الذى قدمنا:أن الروايات الوارده فى فضله،و فى أحواله و كفياته،و سائر ما يتعلق به تفوف المئه بكثير جدا..و لا بد من أجل استيفاء الإشاره إلى أكثر ما تضمنته الروايات من تقسيم البحث على النحو الذى ينسجم مع ما تضمنته، فنقول:

## موقف المعصومين(ع) من السواك:

### اشاره

لقد اتبع النبى الأكرم(صلى الله عليه و آله)،و الأئمه من ولده أساليب متنوعه فى الدعوه إلى الإلتزام بالسواك..و نشير هنا إلى:أن النبى(صلى الله عليه و آله)و أهل بيته المعصومين قد التزموا بالسواك عملا-و عملهم سنه لنا،و ما علينا إلا أن نفتدى بهم،

ص:٢٣٧

و نهتدى بهديهم، سواء فى أفعالهم، أو فى أقوالهم..

و إذا كان من الممكن أن لا يلتفت كثير من الناس إلى ذلك، أو لا يتيسر لهم الإطلاع عليه لبعدهم شقتهم، فقد حاولوا (ع) توجيه الأنظار إلى هذا الأمر، و حدثوا الناس عنه، و سجلوه على أنه حقيقه جديره بأن يتناقلها الناس، و أن يأخذوها بعين الإعتبار.

فعن الصادق (ع)، و هو يتحدث عن النبى (صلى الله عليه و آله): انه كان يستاك فى كل مره قام من نومه (١). و كان (صلى الله عليه و آله) يستاك إذا أراد أن ينام و يأخذ مضجعه (٢).

و كان (صلى الله عليه و آله) يستاك لكل صلاه (٣). و روى: أن السنه السواك فى وقت السحر (٤).

و عن الباقر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يكثر السواك و ليس بواجب (٥).

و كان (صلى الله عليه و آله) يستاك كل ليله ثلاث مرات، مره قبل نومه، و مره إذا قام من نومه إلى و رده، و مره قبل خروجه إلى صلاه الصبح (٦).

ص: ٢٣٨

١- الوسائل ج ١ ص ٣٥٦ و [١] فى هامشه: عن فروع الكافى ج ١ ص ١٢٤ و [٢] البخارى نشر دار الفكر ج ١ ص ٦٦ و سنن أبى داود ج ١ ص ١٥.

٢- البحار ج ٧٦ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و [٣] فى هامشه عن مكارم الأخلاق ص ٤٠ و ٤١ و [٤] ٣٣٧.

٣- الوسائل ج ١ ص ٣٥٦ و [٥] البحار ج ٨٠ ص ٣٤٤ و [٦] فى هامشه عن المقنع ص ٣ [٧] ط. حجر ص ٨ ط. قم.

٤- الكافى ج ٣ ص ٢٣ و [٨] الوسائل ج ١ ص ٣٥٧ و [٩] سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٠٥.

٥- المحاسن للبرقى ص ٥٦٣، و [١٠] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣ و مكارم الأخلاق ص ٤٩ [١١] ط. ٦، و البحار ج ٧٦ ص ١٣٤. [١٢]

٦- مكارم الأخلاق ص ٣٩ و [١٣] الوسائل ج ١ ص ٣٥٦ و [١٤] سنن الدارمى ج ١ ص ١٧٥ و سنن أبى داود ج ١ ص ١٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٠٥ و سنن النسائى ص ٨ ج ١ و البحار ج ٨٠ ص ٣٤٣ و ج ٧٦ ص ١٣٥. [١٥]

و عن أبي عبد الله (ع): «إني لأحب للرجل إذا قام بالليل ان يستاك» (١).

بل لقد كان (صلى الله عليه و آله) إذا سافر يحمل مع نفسه المشط و المسواك و..

الخ.. (٢).

بل لقد بلغ التزامهم (ع) بذلك حدا: أنه لو ترك أحدهم السواك كان ذلك ملفتا للنظر، و مدعاه للتساؤل، فقد روى: أن الصادق (ع) ترك السواك قبل أن يقبض بسنتين، و ذلك لأن أسنانه ضعفت (٣).

و أما أمرهم (ع) بالسواك، و حثهم عليه بالقول.. فكثير جدا أيضا و يمكن تقسيم النصوص التي وردت في ذلك إلى عدة طوائف:

### الأولى:

ما دلت على لزوم الإلتزام بالسواك و تحذر من تركه من جهه عامه. أى من دون تعرض لبيان أيه خصوصيه فيه.. حتى لقد اعتبر الإمام (ع)، أن التارك للسواك ليس من الناس.. فلقد قيل للصادق (ع):

أ ترى هذا الخلق، كلهم من الناس؟.

فقال، ألق التارك منهم للسواك (٤).

ص: ٢٣٩

١- المحاسن ص ٥٥٩ و [١] البخارى نشر دار الفكر ج ١ ص ٦٦ و سنن أبى داود ج ١ ص ١٥ و البحار ج ٧٦ ص ١٣١. [٢]

٢- راجع: البحار ج ٧٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٢ و [٣] مكارم الأخلاق ص ٣٥ و ٢٥٢. [٤]

٣- علل الشرايع ص ٢٩٥ و [٥] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣ و الوسائل ج ١ ص ٣٥٩ و [٦] مكارم الأخلاق ص ٥٠ [٧] ط. ٦ و البحار ج ٧٦ ص ١٣٧ و ١٢٧. [٨]

٤- المحاسن للبرقى ص ١١ و [٩] الخصال ص ٤٠٩ و الوسائل ج ١ ص ٣٥٣ و [١٠] البحار ج ٧٦ ص ١٢٨ و ج ٧٥ ص ٤٦٩ و [١١] ج ٨١ ص ٢٠٤ و ميزان الحكمه ج ٩ ص ١٣٠ [١٢] عن الوسائل ج ٢ ص ٦٦٠ باب ٣٣: [١٣] كراهه التمرض من غير عله.

و عن النبي (صلى الله عليه و آله)، أنه قال: نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، و ما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بما ذا؟ قال: بالسواك.. و فى معناه غيره (١)..

و قد جعل فى بعض الروايات عنه (صلى الله عليه و آله) من أسباب عدم نزول الملائكة عليهم: أنهم لا يستاكون، بالإضافة إلى أنهم لا يستنجون بالماء، و لا يغسلون براجمهم (٢).

و عن الصادق (ع): من سنن المرسلين السواك. و بمعناه نصوص أخرى (٣).

و عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما زال جبرائيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أحفى و أدرد. و فى بعضها: حتى خفت أن يجعله فريضة. و فى معناه غيره (٤).

ص: ٢٤٠

---

١- المحاسن ص ٥٥٨ و [١] الوسائل ج ١ ص ٣٥٧ و [٢] البحار ج ٨٠ ص ٣٤٣ و ج ٧٦ ص ١٣١/١٣٠ و ١٣٨ و [٣] عن مكارم الأخلاق ص ٥١. [٤]

٢- راجع: البحار ج ٨٠ ص ٢١٠ و ج ٧٦ ص ١٣٩، و [٥] فى هامشه عن نوادر الراوندى ص ٤٠.

٣- الكافى ج ٦ ص ٤٩٥ و ج ٣ ص ٢٣ و [٦] الوسائل ج ١ ص ٣٤٦ و [٧] راجع: المحاسن ص ٥٦٠ و [٨] مكارم الأخلاق ص ٤١ و [٩] ط. ٦ و البحار ج ٧٦ ص ٩٧ و ١٢٧ و [١٠] ١٤٢ و راجع ص ١٣١ و ١٣٥ و الخصال ص ١٤٢ و روضه الواعظين ص ٣٠٨.

٤- الكافى ج ٦ ص ٤٩٥ و ٤٩٦ و [١١] راجع: الوسائل ج ١ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و [١٢] ٣٤٨ و المحاسن ص ٥٦٠ و [١٣] من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٧ و ج ١ ص ٣٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٠٦ و البحار ج ٧٦ ص ١٢٦ و ١٣٩ و [١٤] ١٣٢ و ٣٣٣ و ١٣١ و فى هامشه عن الأمالى ص ٢٥٣ و ٣٥٧ و [١٥] عن نوادر الراوندى ص ٤٠.

و عن الصادق(ع):نزل جبرائيل بالسواك،و الخلال،و الحجامة (١).

فإذا كان السواك من سنن المرسلين،فهو إذن ليس أمراً عادياً يمكن التغاضى عنه بسهولة..خصوصاً..و أن جبرائيل ما زال يوصى به النبي(صلى الله عليه و آله) حتى خاف أن يجعله فريضه.فما أحرانا إذن أن نقتدى بالمرسلين من أجل هدايتنا،و نهتدى بهديهم،حيث أنهم لم يرسلهم الله إلا من أجلنا،و بما فيه مصلحتنا و الخير لنا..و لعل هذا هو السر فى التعبير بكلمه:«المرسلين»، بدل كلمه:«الأنبياء»!!.

نعم..و قد سمح الشارع حتى للصائم بأن يستاك،رغم قيام احتمال سبق شىء إلى جوفه..كما و سمح للمحرم بأن يستاك،و إن أدمى.

فعن الحسين بن أبى العلاء قال:سألنا أبا عبد الله(ع)عن السواك للصائم؟فقال:نعم،أى النهار شاء (٢).و عن النبي(صلى الله عليه و آله)إذا صمتم فاستاكوا بالغداه،و لا تستاكوا بالعشى،فانه ليس من صائم تبيس شفتاه بالعشى،إلا كان نورا بين عينيه يوم القيامة (٣).و ثمة روايات أخرى.و عن أبى عبد الله(ع)،قال:قلت:المحرم يستاك؟قال:نعم،قلت:فإن أدمى؟ قال:نعم،هو من السنه (٤).

و عن الباقر(ع):و لا بأس أن يستاك الصائم فى شهر رمضان أى النهار

ص:٢٤١

- 
- ١- المحاسن ص ٥٥٨ و [١]من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٢ و الوسائل ج ١ ص ٣٤٦ و [٢]البحار ج ٧٦ ص ١٣٠ و ١٣٨ و [٣]عن الكافي ج ٢ ص ٨٤ و [٤]عن مكارم الأخلاق ص ٥١. [٥]
  - ٢- الوسائل ج ١ ص ٣٦٠ و ج ٧ ص ٥٧-٦٠ [٦] روايات كثيرة،و فى هامشه عن عدد من المصادر.
  - ٣- البحار ج ٧٦ ص ١٣٥ و [٧]مكارم الأخلاق ص ٤٩/٤٨ [٨] ط.٦.
  - ٤- البحار ج ٩٩ ص ١٨٠ و [٩]علل الشرايع ص ٤٠٧. [١٠]



شاء، ولا بأس بالسواك للمحرم (١).

و ثمة روايات كثيرة تأمر بالسواك و تحث عليه، لا مجال لاستقصائها في هذه العجالة.. فمن أراد المزيد، فليراجع مجاميع الحديث و الرواية، كالبهار، و الوسائل، و مستدركاتهما، و غير ذلك.

### الثانيه: السواك للوضوء و الصلاة:

ثم هناك ما دل على استحباب السواك و لا سيما عند الوضوء (٢) و الصلاة (٣)، و أنه لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاه.. أو عند كل صلاه (٤).

و الظاهر: أن المراد: الأمر الوجوبي، و إلا: فإن الأمر الإستجابي ثابت.. كما أن الظاهر هو أنه لا منافاه بينهما، فإن السواك للوضوء معناه أن تكون الصلاة بسواك أيضا.. فعبّر باحدهما عن هذا و عن الآخر بذاك، لعدم

ص: ٢٤٢

- 
- ١- مكارم الأخلاق ص ٤٩. [١]
  - ٢- راجع: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٢ و البحار ج ٧٦ ص ١٣٦ و [٢] ١٣٢ و ١٤٠ و ج ٨٠ ص ٣٤٣ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٤ و ج ٧٧ ص ٧١، و مكارم الأخلاق ص ٤٩ و [٣] عن المقنع ص ٨. ط. قم، و عن كتاب الإمامه و التبصره، و روضه الكافي ص ٧٩، و المحاسن للبرقي ص ١٧، و ٥٦١. [٤]
  - ٣- راجع: الكافي ج ٦ ص ٤٩٦ و [٥] المحاسن ص ٥٦١، و [٦] الوسائل ج ١ ص ٣٥٥ و ٣٥٤ و [٧] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤ و البحار ج ٧٦ ص ١٣٢ و ج ٨٠ ص ٣٣٨ و [٨] كشف الأستار ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٣ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٩٧.
  - ٤- الوسائل ج ١ ص ٢٥٤ و ٣٥٥ و [٩] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٨ و الكافي ج ٣ ص ٢٢ و [١٠] المحاسن للبرقي ص ٥٦١ و [١١] علل الشرايع ص ٢٩٣ و [١٢] البحار ج ٧٦ [١٣] ص ١٢٦ و ١٣٧ و ج ٨٠ ص ٣٤١ و ٣٤٣/٣٤٤ و مكارم الأخلاق ص ٥٠ و [١٤] سنن الدارمي ج ١ ص ١٧٤ و [١٥] سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٠٥ و سنن أبي داود ج ١ ص ١٢ و سنن النسائي ص ١٢ ج ١ و البخاري ج ٢ ص ٣٤ نشر دار الفكر.

الفرق في النتيجة بينهما.

و ورد أيضا: أن ركعتين بسواك أفضل من أربع ركعات (١)، أو سبعين (٢)، أو خمس و سبعين ركعه بدونه (٣). أو أن صلاه بسواك أفضل من التي يصلها بدونه أربعين يوما، بعد أن قال: عليك بالسواك، و ان استطعت أن لا تقل منه، فافعل (٤)..

و أن السواك يضاعف الحسنات سبعين ضعفا (٥). و انه من السنن الخمس التي في الرأس (٦). و يرضى الرحمن (٧). و من سنن المرسلين، و قد تقدم.

و قال أبو عبد الله إذا قمت بالليل فاستك، فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك، فليس من حرف تتلوه، و تنطق به إلا صعد به إلى السماء، فليكن

ص: ٢٤٣

- 
- ١- المحاسن للبرقي ص ٥٦٢، و [١] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣ و الوسائل ج ١ ص ٣٥٥ و [٢] البحار ج ٧٦ ص ١٣٣ و ج ٨٠ ص ٣٣٩ و [٣] ٣٤٤ عن بعض من تقدم، و عن المقنع ص ٨ ط. قم.
  - ٢- الكافي ج ٣ ص ٢٢ و [٤] المحاسن ص ٥٦١، و [٥] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣، و الوسائل ج ١ ص ٣٥٥ و [٦] البحار ج ٧٦ ص ١٣٣ و [٧] ١٣٧ و ١٣٩ و ج ٨٠ ص ٣٣٩ و ٣٤٢ و الخصال ص ٤٨١ و مكارم الأخلاق ص ٥٠ و [٨] جامع الأخبار ص ٦٨ و راجع كشف الأستار عن زوائد البزار ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٩٨.
  - ٣- البحار ج ٨٠ ص ٣٤٤ [٩] عن أعلام الدين.
  - ٤- البحار ج ٧٦ ص ٣٧ و ج ٨٠ ص ٣٤٤ و [١٠] مكارم الأخلاق ص ٥١. [١١]
  - ٥- البحار ج ٧٦ ص ١٢٨ و [١٢] الخصال ص ٤٤٩.
  - ٦- البحار ج ٧٦ ص ٦٧ و ٦٨ و [١٣] ج ٨٠ ص ٣٤٥ و في هوامشه عن المصادر التالية: الخصال ج ١ ص ١٣٠ و فقه الرضا ص ١ و تفسير القمي ص ٥٠ و الهدايه ص ١٧.
  - ٧- من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤ و البحار ج ٧٦ ص ١٢٩. [١٤]

فوك طيب الريح..و فى معناه غيره (١).

و الروايات فى هذا المجال كثيره لا مجال لاستقصائها..

### إشارة:

هذا..و لا بد من الإشارة هنا إلى أن ما تقدم من الاختلاف بين أربع ركعات، أو سبعين، أو خمس و سبعين ركعه، أو أربعين يوماً، فى مقام إثبات الأجر و أفضله الصلاه بسواك على غيرها..لا يستدعى التشكيك فى هذه الروايات..إذ لعل السواك الذى تكون المنافع الدينويه هى المقصوده منه هو الذى يفضل الركعتان معه الأربع ركعات؛ أما الذى يقصد منه الثواب الأخرى...فان ركعتين معه تعدل سبعين ركعه..أو خمس و سبعين، أو أربعين يوماً، على اختلاف درجات الإخلاص فى النيه فى هذا المجال..

### منافع السواك..و أوقاته..و كفياته:

و لم يكتف النبى (صلى الله عليه و آله) و الأئمة (ع) بالمدامه على السواك عملاً، و لا بما تقدم من الأوامر المطلقه به..أو بالإشاره لما يثبت استحبابه و عباديته، و أن الإنسان ينال عليه الثواب الجزيل، و الأجر الجميل..الأمر الذى من شأنه أن يعطى الإنسان المؤمن قوه دافعه على ممارسته، و الإلتزام به، و المداومه عليه.

نعم..لم يكتفوا (ع) بذلك..و إنما زادوا عليه اهتمامهم الظاهر ببيان ما يترتب على السواك من المنافع، و ما فى تركه من المضار..

و بديهى أن الشارع المقدس يهتم بالمحافظه على سلامه الإنسان، و حفظه فى أفضل الحالات، و إذا كان للسواك أثر كبير فى ذلك، فانه يكون

ص: ٢٤٤

---

١- الكافى ج ٣ ص ٢٣ و [١] المحاسن ص ٥٦١ و ٥٥٩ و علل الشرايع ص ٢٩٣ و [٢] الوسائل ج ١ ص ٣٥٧ و [٣] البحار ج ٨٠ ص ٣٣٩ و [٤] ٣٤١ و ٣٤٣ و ج ٧٦ ص ١٢٦ و ١٣٢.

مرغوبا و مطلوبيا له تعالى بذاته، حتى و لو لم يقصد به القربه، و لا- أتى به لأجل ما له من الأجر و الثواب. و إذا عرف الناس منافعه.. و إذا كان هناك من لا يريد الإقتداء بالمرسلين، أو لا رغبه لديه فيما فيه من الثواب.. فإنه قد يفعله رجاء الحصول على ما فيه من فوائد و منافع، و ما يدفعه من مضار.. فإن الإنسان- بطبعه- محب لنفسه، يهمله جدا دفع كل بلاء محتمل عنها، و جلب كل نفع يقدر عليه لها.. و في السواك الكثير الكثير مما يرغب فيه الراغبون، و يتطلع إليه المتطلعون، سواء بالنسبه لشخص الإنسان و ذاته، أو بالنسبه لعلاقاته بالآخرين من بنى جنسه.

### لو علم الناس ما في السواك:

و في مقام الإشاره إلى ما للسواك من المنافع الجليله نجد الإمام الباقر(ع) يقول: «لو يعلم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في لحاف» (١).. و تقدم قوله (صلى الله عليه و آله) لعلي: عليك بالسواك، و ان استطعت أن لا- تقل منه فافعل.. فإن ذلك يعطينا: أن فوائد السواك تفوق حد التصور، و أن مضار تركه لا تقل أهميه في نظر الإسلام عن فوائد الإستمرار عليه.

انه لمن المدهش حقا أن تؤدي بنا معرفه السواك إلى أن نسيته معنا في لحاف!!.. مع أن أحدنا حتى لو كان مصابا فعلا بمرض، فإنه لا يبيت الدواء معه في لحاف؛ فكيف بالسواك الذي لا يعدو عن أن يكون عمليه تطهر و تنظف، تستبطن معها الوقايه من أمراض محتمله؟!..

فلو لا- أن ترك السواك يستتبع أمراضا خطيره، تهدد حتى حياه الإنسان و وجوده لم يكن معنى لقوله (ع): لا- باتوه معهم في لحاف.. و من يدرى فلعله

ص: ٢٤٥

١- ثواب الأعمال ص ٣٤، و علل الشرايع ص ١٠٧ و من لا- يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤ و الوسائل ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥١ و

[١] البحار ج ٨٠ ص ٣٤٣/٣٤٤ و ج ٧٦ ص ١٣٠. [٢]

يشير(ع)بذلك إلى أن موبوئيه الأسنان من أسباب مرض السل،أو إلى أن غازات الفم الكريهه قد تنفذ إلى مجرى الدم،و تفتك-من ثم-بالجسم كله..أو إلى غير ذلك مما ستأتى الإشارة إليه.

### فوائد السواك ..في روايات أهل البيت(ع):

لقد تقدم فى الروايات السابقة ما يدل على أن السواك يطيب ريح الفم، حيث قال أبو عبد الله(ع):«فليكن فوك طيب الريح..و تقدم أنه ينظف الفم».لقوله(صلى الله عليه و آله):«نظفوا طريق القرآن».

و نزيد هنا:قول أمير المؤمنين(ع):«ان أفواهكم طرق القرآن؛ فطيبوها(أو فطهروها)بالسواك..»و بمعناه غيره (١).

و ورد:نظفوا الماضغين (٢).

و عن الباقر(ع):«لكل شىء طهور،و طهور الفم السواك» (٣)و نحوه غيره.و ورد أن السواك «مطيبه للفم» (٤).

و عن أبى عبد الله(ع)،أنه قال:لما دخل الناس فى الدين أفواجا أتتهم الأزد،أرقها قلوبا،و أعذبها أفواها..فقيل:يا رسول الله؛هذا أرقها قلوبا

ص:٢٤٦

---

١- من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٠٦ و الوسائل ج ١ ص ٣٥٨، و [١]البحار ج ٧٦ ص ١٣٠ و ١٣١ و [٢]ج ٨٠ ص ٣٤٤ عن المقنع ص ٨ [٣] ط.قم،و عن أعلام الدين،و صحيفه الرضا ص ١١ و المحاسن للبرقى ص ٥٥٨.

٢- البحار ج ٧٦ ص ١٢٧. [٤]

٣- راجع:من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣،و مكارم الأخلاق ص ٤٩،و [٥]البحار ج ٧٦ ص ١٣٦ و ١٢٦ و [٦]ج ٦٩ ص ٣٧٠ و فى هامشه عن أمالى الصدوق ص ٢١٦.

٤- البحار ج ٧٦ ص ١٢٩ و ١٣٨ و [٧] ١٣٩ و فى هامشه عن الخصال ج ١ ص ١٥٥ و عن مكارم الأخلاق ص ٥٥ و [٨]عن نوادر الراوندى ص ٤٠. [٩]

عرفناه، فلم صارت أعذبها أفواها؟ فقال: لأنها كانت تستاك في الجاهليه.. و في معناه غيره (١).

و عن أمير المؤمنين (ع): «السواك مرضاه الله، و سنه النبي، و مطهره للفم..» و بمعناه غيره (٢).

و عن الصادق (ع): «في السواك إثنتا عشرة خصلة: هو من السنه، و مطهره للفم، و مجلاه للبصر، و يرضى الرّب، و يبيض الأسنان، و يذهب بالحفر، و يشد اللثه، و يشهى الطعام، و يذهب بالبلغم، و يزيد في الحفظ، و يضاعف الحسنات سبعين ضعفا، و تفرح به الملائكه..» و في نص آخر للحديث «يذهب بالغم» (٣). و زاد في روايه ذكرها الشهيد باك نجاد:

«و يصح المعده» (٤).

و عن الباقر (ع): «السواك يذهب بالبلغم، و يزيد في العقل» (و في نص آخر: في الحفظ) (٥).

ص: ٢٤٧

١- علل الشرايع ص ٢٩٤/٢٩٥ و [١] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣ و الوسائل ج ١ ص ٣٤٩ و [٢] مكارم الأخلاق ص ٤٩ و [٣] البحار ج ٧٦ ص ١٢٧ و ١٣٦. [٤]

٢- المحاسن للبرقي ص ٥٦٢ و ٥٦٣ و [٥] راجع: البحار ج ٧٦ ص ١٣٣ و ١٣٩ و [٦] ج ٦٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٣ عنه و عن تحف العقول ص ١٥، و [٧] عن طب الأئمه ص ٦٦. [٨]

٣- راجع الحديث في: المحاسن ص ٥٦٢ و ٥٦٣ و [٩] الكافي ج ٦ ص ٤٩٦، و [١٠] الوسائل ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٥٠ و [١١] ٣٤٩ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤، و روضه الواعظين ص ٣٠٨ و [١٢] الخصال ص ٤٤٩، و ثواب الأعمال ص ٣٤ و البحار ج ٧٦ ص ١٢٩ و ١٣٧ و [١٣] ١٣٨ و ١٣٣ و ج ٧٧ ص ٥٥ و ج ٨٠ ص ٣٤٦ و ٣٤٢/٣٤١ و مكارم الأخلاق ص ٥٠ و [١٤] صحيح البخاري نشر دار الفكر ج ٢ ص ٢٣٤، و سنن النسائي ج ١ ص ١٠ و مصباح الشريعه ص ١٢٣ و عن الهدايه ص ١٨. [١٥]

٤- أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ١٢ ص ٢٠.

٥- ثواب الأعمال ص ٣٤ و البحار ج ٧٦ ص ١٣٠ و [١٦] الوسائل ج ١ ص ٣٥١. [١٧]

و عن الصادق(ع):«السواك يذهب بالدمعه،و يجلو البصر»(١).و فى نص آخر عن الرضا(ع):«السواك يجلو البصر،و يثبت الشعر..» و عنهم(ع):«يذهب بغشاوه البصر».و فى آخر:مجلاه للعين..

و الروايات بهذا المعنى كثيره (٢).

و عن النبى(صلى الله عليه و آله) أنه قال:«السواك يزيد الرجل فصاحه» (٣).

و عن الصادق(ع):السواك و قراءه القرآن مقطعه للبلغم..و فى نص آخر:ثلاثه يذهبن النسيان،و يحدثن الذكر:قراءه القرآن،و السواك و الصيام،«أو اللبان».و فى نص آخر:يزدن فى الحفظ،و يذهبن السقم..و فى غيره:يذهبن بالبلغم،و يزدن فى الحفظ (٤).

و عن الصادق(ع):«أن النشره فى عشره أشياء،و عدّ منها السواك» (٥).

ص: ٢٤٨

- 
- ١- المحاسن ص ٥٦٣ و [١]الوسائل ج ١ ص ٣٤٨ و [٢]الكافى ج ٦ ص ٤٩٦ و [٣]البحار ج ٦٢ ص ١٤٥ و ج ٧٦ ص ١٣٣. [٤]
  - ٢- المحاسن ص ٥٦٣ و ٥٦٢ و [٥]مكارم الأخلاق ص ٥٠ و ٤٨ و [٦]البحار ج ٧٦ ص ١٣٩ و ٩٦ و ١٣٤ و ١٣٣ و ١٤٥ و ١٣٧ و عن تحف العقول ص ١٥ و راجع مصادر حديث الاثنتى عشره عن تحف العقول ص ١٥ و راجع مصادر حديث الاثنتى عشره خصله و غير ذلك كثير..
  - ٣- مكارم الأخلاق ص ٤٨ و [٨]البحار ج ٧٦ ص ١٣٥. [٩]
  - ٤- راجع:البحار ج ٧٦ ص ١٣٣ و ١٣٨ و [١٠] ٣١٩ و ٣٢٠ و ج ٦٦ ص ٤٤٣ و ج ٦٢ ص ٢٦٢ و ٢٦٦ و ٢٧٢، و ج ٧٧ ص ٥٥ و مكارم الأخلاق ص ٥١ و [١١]فى هوامش البحار [١٢]عن مكارم الأخلاق ص ٥٠ و ٥٥ و [١٣] ٤٦ و ٤٥، و عن الخصال ج ١ ص ١٢٦ و عن السرائر، و عن كتاب طريق النجاه، و عن الشهيد قدس سره، و عن دعائم الإسلام و المصادر لذلك كثيره.
  - ٥- الوسائل ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥٢ و [١٤]الخصال ص ٤٤٣.

و عنه (ع): «عليكم بالسواك، فإنه يذهب وسوسه الصدر» (١).

و فى حديث عن أمير المؤمنين (ع): «أن السواك يوجب شدة الفهم، و يمرىء الطعام، و يذهب أوجاع الأضراس، و يدفع عن الإنسان السقم، و يستغنى عن الفقر..» و الحديث طويل، و ما ذكرناه منه منقول بالمعنى (٢).

و نصوص الأحاديث فى هذا المجال كثيرة، و متنوعه، و ما ذكرناه يشير إلى أكثر ما تضمنته إن شاء الله تعالى..

### مجمل ما تقدم:

و قبل أن نتكلم بالتفصيل عما ورد فى الروايات المتقدمة، فإننا نجمل ما جاء فيها على النحو التالى:

١- أن السواك طهور، و معقم للفم.

٢- أنه منظف للفم.

٣- يجعل الفم عذبا.

٤- يذهب برائحته الفم الكريهه، و يطيب رائحته.

٥- يذهب بالغم.

٦- يزيد فى العقل.

٧- يذهب بالدمعه.

٨- يذهب بالبلغم.

ص: ٢٤٩

١- أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٢٧٩ و [١] البحار ج ٧٦ ص ١٣٩ و [٢] الوسائل ج ٣ ص ٣٨٣. [٣]

٢- راجع البحار ج ٧٦ ص ١٣٨ و [٤] جامع الأخبار ص ٦٨. [٥]



٩-يزيد في الحفظ.

١٠-يجلو العين، و يجلو البصر، و يذهب بغشاوته.

١١-يبيض الأسنان.

١٢-يذهب الحفر.

١٣-يشد اللثة.

١٤-يشهى الطعام.

١٥-و إذا كان يعود الارك،فانه يسمّن اللثة أيضا.

١٦-ينبت الشعر.

١٧-يوجب النشوه،أو النشوه،حسب بعض النسخ.

١٨-يزيد الرجل فصاحه.

١٩-يذهب بالنسيان،و يحدث الذكر.

٢٠-يذهب بوسوسه الصدر.

٢١-يوجب شده الفهم.

٢٢-يمرء الطعام.

٢٣-يذهب بأوجاع الأضراس.

٢٤-يدفع عن الإنسان السقم،و يذهب به.

٢٥-يغنى من الفقر.

٢٦-يصح المعده.

ص:٢٥٠

كان ذلك هو ما استخلصناه من الروايات بالنسبة لفوائد السواك، ويمكن أن يأتي كثير مما ذكر هنا في الخلال أيضا...

و لا يجب أن يتخيل: أن فيما ذكر تكرر، فان انعام النظر فيه يظهر خلاف ذلك للتأمل..بل قد يظهر: أننا قد تكلفنا إدخال بعضها تحت البعض الآخر.

و بعد.. فان من المناسب: أن نقف وقفه قصيره للتأمل فيما ذكر من الفوائد، بقدر ما يسمح لنا به المجال، و تسمح لنا به المعلومات الطبيه المحدوده المتوفره لدينا..في استكناه الأسرار التي أوأت إليها هذه الرشحه المباركه من رشحات أهل بيت العصمه (ع). و تضمنتها تلك الخريده الفريده، لنستوحى منها، و نستهدى طريق الخير، و الرشاد، و السداد.. فنقول: و الله المستعان، و منه نستمد الحول و القوه..

### السواك..بييض الأسنان:

إن كثيرا مما تقدم قد يكون مما لا- يزال العلم عاجزا عن كشف مدى ارتباطه بالسواك، و ارتباط السواك به بشكل دقيق و شامل..إلا- أن مما لا- شك فيه هو أننا نستطيع أن نلتمس من ذلك كله مدى اهتمام الإسلام بمختلف شؤون هذا الإنسان و أحواله، و مدى إحاطته و شموليته لهذه الأحوال، و تلکم الشؤون..

حتى إنه لم يغفل حتى عن أثر السواك في المظهر الخارجى للإنسان، إنطلاقا من حرصه الشديد على أن يبدو الإنسان فى أبهى منظر، و أزهى حلّه..لأن جمال المظهر يؤثر فى اجتذاب الآخرين إليه، و محبتهم له، بل و يؤثر حتى فى روحه هو و نفسه، فضلا عن غيره.

و من هنا..فقد ورد:أن السواك يبيض الأسنان (١)..و ورد أيضا قوله(صلى الله عليه و آله):«ما لى أراكم قلحا؟ما لكم لا تستاكون؟!» (٢).

و القلح:صفرة فى الأسنان..و لا-شك فى أن بياضها أفضل من صفرتها أو خضرتها؛و أكثر قبولا لدى الآخرين،لأنه هو اللون الطبيعى لها..

### السواك.يطيب رائحة الفم:

و لا شك أن ذا الفم الكريه الرائحة ينفّر الناس،بل و حتّى الملائكة منه، و الإنسان يريد لنفسه،و الله أيضا يريد له:أن يكون محببا لدى الناس،قريبا إلى قلوبهم و نفوسهم..

و من هنا فقد ورد:أن السواك يطيب رائحة الفم.

### يذهب بالحفر:

و السواك أيضا يذهب بالحفر.أى أنه يقلع الحبيبات المتكلسة على جدار السن،و التى تؤدى إلى جرح اللثة و تقيحها،و جعلها فى معرض الالتهابات و الأمراض.بالإضافة إلى أنه يمنع من وجود غيرها من جديد..

### يقوى اللثة:

و هو إلى جانب ذلك عامل مهم من عوامل تقوية اللثة و سمنها،حيث إنه رياضه مستمره لها،و ينبه عضلاتها و يحركها،كما و يحرك الدورة الدمويه فيها..

ص:٢٥٢

١- سيأتى ذلك فى حديث الإثنتى عشره خصله فى السواك..

٢- الكافى ج ٦ ص ٤٩٦،و [١]المحاسن للبرقى ص ٥٦١،و [٢]البحار ج ٧٦ ص ١٣٢ و [٣]فى المحاسن:ما لى أراكم قلحا مرغا..ففى التاج ذو شعر مرغ أى متشعث يحتاج إلى الدهن،أو دنس من كثره الدهن..و راجع أيضا كشف الأستار ج ١ ص ٢٤٣ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٩٧.

## يجلو البصر:

و كذلك فان للسواك علاقه بالعين، فمرض الأسنان يؤثر فى مرضها، و سلامتها تؤثر فى سلامتها.. و قد شوهدت حالات كثيره من العمى المؤقت الناجم عن بعض أمراض الأسنان.. حتى إذا ما عولجت و شفيت عادت الرؤيه إلى العين من جديد، و لعل ذلك أصبح من الأمور المتسالم عليها طبيًا.. و لذا نرى فى كلماتهم (ع) التأكيد على هذه العلاقه، و أن السواك يجلو البصر، و يذهب بالدمعه، و يذهب بغشاواه العين.. و غير ذلك مما تقدم..

## ينبت الشعر:

و للأسنان علاقه وثيقه أيضا بشعر الإنسان.. و قد لوحظ كثيرا: أن بعض المبتلين ببعض أمراض الأسنان يتساقط الشعر المسامت للأسنان المريضه عندهم.. حتى إذا عولجت أسنانهم و شفيت، فان ذلك الشعر يعود إلى النمو من جديد.. و هذا ما يجعلنا ندرك بسهوله: أن السواك الذى يؤثر فى سلامه الأسنان، فانه يؤثر أيضا فى إنبات الشعر، حسبما ورد فى الروايه..

## علاقه السواك بالحاله النفسيه و العقليه و غيرها..

و كذلك.. فانه مما لا شك فيه: أن تنظيف أى عضو من أعضاء الإنسان، و خصوصا الفم.. يكون من أسباب بعث الحيويه و النشاط فى مختلف أجهزه الجسم الأخرى، حتى الجهاز التناسلى منها- و من أسباب بعث السرور و الإبتهاج فى نفسه.. و إذا كان الإنسان مرتاحا نفسيا، و يتمتع بالحيويه و النشاط الجسدى، فان ذلك ينعكس بطبيعته الحال على نشاطه الفكرى و العقلى.. حتى لقد قيل: العقل السليم فى الجسم السليم..

بل اننا نستطيع: أن نؤكد على علاقه الأسنان بسلامه الإنسان النفسيه.

و من هنا.. فاننا نلاحظ: إن ظهور ما يسمى ب«ضرس العقل» يصحبه فى

أحيان كثيرة بعض الإختلالات النفسيه لدى الإنسان، كما يقولون..و ذلك يؤكد على أنه ليس من المجازفه فى القول:التأكيد على أن السواك له تأثير مباشر فى الصفاء النفسى للإنسان،و يذهب بكثير من الوسوس و الهواجس التى قد تنتابه..

بل هو يؤثر فى إذهاب حالات الغم و الهم التى قد تنتاب الإنسان أيضا، و لا يعرف لها سببا قريبا معقولا..مع أنها قد تكون ناشئه عن موبوءيه الفم و الأسنان احيانا كثيره..حتى إذا ما نظفت ذهبت هذه الحاله عنه،ليحل محلها حاله من الفرح و الحيويه و النشاط..

و إذا ما عرفنا:أن الهم و الغم من الأسباب الرئيسه للنسيان؛و عدم التمكن من الحفظ بسبب اختلال الحال،و اشتغال البال،و عدم القدره على التركيز على نقطه معينه..

و عرفنا:أن النشوه و صفاء الفكر من أسباب سرعه الحفظ،و زياده قوه الحافظه..إننا إذا عرفنا ذلك..فإننا ندرك مدى علاقه السواك بحافظه الإنسان،و مدى تأثيره فى إذهاب حاله النسيان من الإنسان..

و مما ذكرنا نعرف:كيف أن السواك-على حد قولهم(ع)يذهب بالغم و النسيان،و يزيد فى الحفظ و العقل.و يشهى الطعام،و من أسباب النشاط و النشوه أو النشره (1)و يزيد الرجل فصاحه،و يذهب بوسوسه الصدر،و يوجب شده الفهم إلى غير ذلك مما ورد فى الروايات عن أهل بيت العصمه صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

ص: ٢٥٤

---

١- النشره:هى إنتشار العضو التناسلى.و ذلك غير بعيد،بعد أن كان السواك من أسباب القوه و النشاط فى مختلف أجهزه الجسم..

و بما أن للأسنان علاقه بجميع أجهزه الجسم الأخرى..و يؤثر صحتها و مرضها و قوتها فى مرض و صحه و قوه تلك الأجهزه..فان من الطّيعى أن يكون ذلك حافزا و دافعا للانسان ليحافظ على أسنانه،و يهتم بصحتها،لانه يكون قد حافظ على سائر أجهزه جسمه تقريبا..

و يقول علماء الطب:

إن الجراثيم و الميكروبات المتكونه فى تجاويف الأسنان من فضلات الطعام المتخلفه فيها،و الوافده من الفم إلى المعده،هى السبب فى عسر الهضم،و حرّه المعده،أو حموضتها.و هى السبب أيضا فى بعض أمراض الكلى و الرئتين..  
و قد تصل هذه الجراثيم إلى اللوزتين،و تؤثر أيضا على الأنف،بحيث توجب إلتهابات فى الجيوب الأنفيه..

بل إن أمراض الأسنان الناشئه من عدم تنظيفها و تعقيمها قد توجب إلتهابات فى الاذنين،و تكون هى السبب فى بعض أمراض العينين -و ذلك لاتصال كل من العين و الأذن بالأسنان عن طريق الأعصاب.

كما أن بعض أمراض الفم قد تؤثر فى روماتيزم المفاصل،و تزيد من أعباء الكبد.بل إن أسنان المريض هى أول ما يلفت نظر الطبيب فى معالجه المريض بالسل،و أسقام عديده أخرى..

هذا..و يتكون من تخمر فضلات الطعام فى الفم حامض:«الكتيك» الذى يوتر فى الطّبقة الخارجيه لتاج السن فيذيبها و يفقدها نعومتها،و يجعلها خشنه الملمس..الأمر الذى يساعد على تخلف مزيد من الفضلات،

و ليتكون من ثم المزيد من الجراثيم..و من ثم إلى مواجهه كثير من المتاعب.

كما أن هذه الأحماض المشار إليها..هى فى الحقيقه من أسباب تسوس الأسنان،و من ثم فقدانها لصلاحيتها،حيث يكون لا بد من التخلص منها..

كما أن غازات الفم الكريهه قد تنفذ إلى مجرى الدم،و تفتك-من ثم- بالجسم كله..

و هذه الغازات التى تنشأ فى الغالب من تخمر فضلات الطعام المتبقية فى تجاويف الأسنان،التي لا تلبث أن تتعفن،و تصبح ذات رائحه كريهه جدا، يشعر بها كل من يحاول تنظيف أسنانه بعد إهماله لها مده من الزمن..ثم تتحول شيئا فشيئا إلى ميكروبات و جراثيم تعد بالملايين و يتسبب عنها الكثير من أمراض الفم،و تفسد-كما قلنا-مع الطعام إلى المعده،و لتسبب للإنسان-من ثم- الكثير من المتاعب و الأخطار..

يضاف إلى ذلك كله:أن تلك الفضلات قد تسبب قروحا فى اللثة،و مع كون الجراثيم حاضره و جاهزه،فانها تعتمد إلى الفتك باللثة عن طريق تلك القروح،و إذا ما أدت تلك القروح إلى كشف عنق السن،فلسوف ينتج عن ذلك ضعف ذلك السن و خلخلته.و ليصبح من ثم عديم الفائدة و مستحقا للقلع (1).

### **السواك..هو المنقذ:**

و هكذا..فان النتيجة بعد ذلك تكون:هى،أنه لا بد للفم من منظم

ص: ٢٥٦

---

١- راجع كتاب:الصحة و الحياه ص ٣٦/٣٥ فانه قد أوضح ذلك..

أولا، و معقم و مطهر له ثانيا، يقتل هذه الجراثيم التي فيه، و يزيلها، و يمنع من حدوث أخرى مكانها..

و قد قرر الشارع: أن هذا المنظف و المطهر و المعقم هو السواك، الذي يكون في نفس الوقت علاجاً، كما هو عمليته وقائمه من كثير من الأمراض، التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان نتيجة لمبوءيه الأسنان، و منها أمراض المعده، حيث إن السواك «يصح المعده» كما تقدم، هذا عدا عن الآثار الكثيره التي أشرنا و سنشير إليها إن شاء الله تعالى.. كما و يلاحظ: أنه قد اعتبره مطهرا و معقما للفم كله، لا لخصوص الأسنان و حسب.. و لكن شرط أن يستعمل على النحو الذي يريده الشارع، و في الأوقات و الوسائل التي قررها..

و من هنا، فاننا نعرف الحكمه في قولهم (ع) عن السواك: إنه طهور للفم، و منظف له، و أنه يدفع عن الإنسان السقم، و يذهب أوجاع الأضراس.. إلى غير ذلك مما تقدم، و سيأتي إن شاء الله تعالى..

### السواك يشهي الطعام:

كما أن من الواضح: أن موبوءيه الفم، و كثره الجراثيم فيه تقلل من اشتهاة الإنسان للطعام، و ميله إليه، و لا سيما إذا كان ثمه عسر هضم، أو حزه أو حموضه في المعده..

بل إن من الأمور الثابته علمياً: أن تنظيف الأسنان يدفع الإنسان إلى الطّعام، و يزيد من الكميات التي يتناولها منه إلى حد ملفت للنظر.. و هذا بالذات ما يفسر لنا ما ورد عنهم (ع)، من أن السواك يشهي الطعام و يمرية..



و إذا كان الإستياك يوجب عذوبه الفم،و نقاوه اللعاب،و يشد اللثه و يقويها و يحافظ على الأسنان،و يوجب تقويه عضلات الفم،إلى آخر ما تقدم..فان من الطبيعى أن يكون من أسباب زياده الرجل فصاحه،حيث تصير عضلات الفم أكثر قدره على الحركة،و أكثر تحكما بالنبرات الصوتيه، و أكثر نشاطا،و دقه فى أدائها لوظيفتها..

### السواك بالقصب و الريحان و غيرهما:

و مع أننا قد أطلنا نسبيا فى موضوع السواك..إلا.. أن تشعب هذا الموضوع،و اختلاف مناحيه و أطرافه هو الذى فرض علينا ذلك،مع اعترافنا بالعجز و القصور عن إدراك الكثير مما يرمى إليه النبى و الأئمه صلوات الله و سلامه عليهم،أو يشيرون إليه..

و لذا..فاننا لا نجد محيصا عن الالمامه السريعه فيما يتعلق بأحوال و كفيات السواك و أوقاته كذلك..فنقول:

إن من الواضح:أن مجرد إخراج الفضلات من تجاويف الأسنان،و إن كان فى حد ذاته مفيدا..إلا أنه إذا كان بطريقه غير صالحه،فلربما تنشأ عنه أضرار تفوق ما يمكن أن يجلبه من منافع..

و هذا..ما يبرز الحاجه الملحه لتوخى الطريقه الأصلى و الفضلى التى تؤدى المهمه المنشوده على أكمل وجه،و تتلافى معها جميع المضاعفات و الأضرار المحتمله..

و بديهى أن إخراج الفضلات من تجاويف الأسنان بواسطه آله صلبه، كدبوس أو إبره،أو أى آله معدنيه أخرى..لمما يتسبب منه جرح الجدار

الصلب العذى يغلف تاج السن.. كما أنه قد يؤدي إلى جرح النسيج اللثوى، الأمر العذى ينتج عنه تعرض الأسنان للنخر، و اللثة للإلتهابات، بفعل تلك الجراثيم التى تتواجد فى الفم، و التى ربما تعد بالملايين.

و إذن.. فلا بد و أن يكون السواك و الخلال بوسيله لا صلابه فيها، يؤمن معها من جرح الجدار الصلب لتاج السن، و جرح النسيج اللثوى أيضا..

و لأجل ذلك.. فقد منع الإسلام عن السواك و الخلال بالقصب و عود الرمان لأن ذلك قد يجرح النسيج اللثوى، و يؤثر فى تاج السن أيضا..

كما أنه قد منع عن عود الريحان.. و لعل ذلك يرجع إلى أنه يحتوى على بعض المواد المضره بالأسنان و فى اللثة على حد سواء..

و مما يدل على المنع عن السواك بغير الأراك و الزيتون.

و ما روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) من أنه نهى أن يتخلل بالقصب، و أن يستاك به (١)..

و عنه (صلى الله عليه و آله): أنه نهى عن السواك بالقصب و الريحان، و الرمان (٢).

### السواك بالأراك، و نحوه:

و قد أمر الإسلام بالسواك بعود الأراك و حث عليه، و ما ذلك إلا لأن النسيج الداخلى لعود الأراك بعد ملاقاته للماء أو اللعاب يتخذ حاله ملائممه جدا لعملية السواك، حيث إنه يصير مرنا، و ناعما و طريا، يشبه الفرشاه المستعمله فى هذه الأيام إلى حد بعيد، فلا يتعرض معه جدار السن، و لا النسيج اللثوى

ص: ٢٥٩

١- المحاسن ص ٥٦٤ و [١] مكارم الأخلاق ص ١٥٣. [٢]

٢- المصدران السابقان.

إلى أيه حاله يمكن أن ينتج عنها ضرر مهما كان.. كما أن عود الزيتون يؤدي نفس هذه المهمة أيضا على ما يبدو..

نعم.. لم يأمر الإسلام باتخاذ فرشاه، ولا- أرشد إلى صنع معاجين من مواد معينه، و معقمه و مطهره للفم، و مضاده إلى حد ما للجراثيم.. على النحو الشائع في هذا الأيام.. إذ لم يكن في ذلك الزمان معاجين، و لا كان يخطر في بالهم، أو يمر في مخيلتهم أن يحتاج تنظيف الأسنان إلى مواد كيمياويه من نوع معين.. و لو أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يرشدهم إلى صنع فرشاه أو تركيب معاجين كيمياويه لهذا الغرض لوجد أنه سيتعرض لنسب و أباطيل لا يرضى أحد أن يتعرض لها..

و لكنه (صلى الله عليه و آله) أمرهم باتخاذ عود الأراك، أو عود الزيتون مسواكا، و ذكر له في الروايات منافع هامه، ثم أكد الأئمه بعده على ذلك..

فقد روى: عن الباقر (ع): «أن الكعبه شكت إلى الله عزّ و جلّ ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله تعالى إليها: قري كعبه، فإنني مبدلك بهم قوما يتنظفون بقضبان الشجر، فلما بعث الله محمدا، أوحى الله إليه مع جبرائيل بالسواك و الخلال..» و هو مروى بعده طرق (١)..

و عن النبي (صلى الله عليه و آله): «أنه كان يستاك بالأراك، أمره بذلك جبرائيل» (٢).

و في ما كتبه الرضا (ع) للمأمون: «و اعلم يا أمير المؤمنين: أن أجود ما استكت به ليف الأراك؛ فإنه يجلو الأسنان، و يطيب النكهه، و يشد الله،

ص: ٢٦٠

---

١- المحاسن للبرقي ص ٥٥٨، و [١] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤ و الوسائل ج ١ ص ٣٥٧ و ٣٤٨ و [٢] مكارم الأخلاق ص ٥٠ و [٣] البحار ج ٦٦ ص ٤٣٩ و ج ٧٦ ص ١٣٠ و ١٣٨ و [٤] في هوامشه عن تفسير القمي ص ٥٠ و [٥] عن فروع الكافي ج ١ ص ٣١٤. [٦]

٢- مكارم الأخلاق ص ٣٩، و [٧] البحار ج ٧٦ ص ١٣٥. [٨]

و يسمنها. و هو نافع من الحفر، إذا كان باعتدال. و الأكثر منه يرق الأسنان، و يززعها، و يضعف أصولها» (١).

و بالنسبة للسواك بالزيتون فقد روى عن النبي (صلى الله عليه و آله): أنه قال: «نعم السواك الزيتون من الشجره المباركه، يطيب الفم، و يذهب بالحفر، و هى سواكى، و سواك الأنبياء قبلى» (٢).

أما بالنسبه لعود الزيتون الذى لم نجده إلا فى هذا النص الأخير، فلا نملك معلومات يقينيه عنه يمكن الإعتماد عليها..

و ما يهمنا هنا هو الكلام عن عود الأراك.. فاننا إذا لاحظنا ما فى عود الأراك من المنافع فلسوف ندرك: أنه ليس من اللازم، بل و لا- من الراجح العدول عنه إلى الفرشاه، و لا- إلى المعاجين التى يدعى أنها تساعد التنظيف، و التعقيم و التطهير، بل لا بد من الإقتصار على عود الأراك، حيث قد أثبتت المختبرات الحديثه أفضليته على الفرشاه. حيث إن «للأراك رائحه طيبه، لعابيه، و فيه مواد تبيض الأسنان» (٣) و قال وجدى: «و له فائده بالنسبه إلى الأسنان و هى صلاحيه أغصانه للإستياك بها. و فيها من حسن النكهه، و تمام الإستعداد لاستخراج فضلات الأغذيه من بين الأسنان ما يجعل استعماله أفضل من الفرشه» (٤).

نعم.. و«قد وجد أحد معاملى الأدوية فى المانيا ماده خاصه فى

ص: ٢٤١

١- راجع الرساله الذهبيه ص ٥٠ [١] ط. سنه ١٤٠٢ هـ. و الأنوار النعمانيه ج ٤ ص ١٨٠ و [٢] البحار ج ٦٢ ص ٣١٧. [٣]

٢- مكارم الأخلاق ص ٤٩ و [٤] البحار ج ٧٦ ص ١٣٥. [٥]

٣- أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ١٢ ص ١٣٤.

٤- دائره معارف القرن العشرين ج ١ ص ٢٠١.

المسواك المأخوذ من شجر الأراك، تكسب الأسنان مناعه على النخر، شبيهه بماده «الفلور»، وقاتله للجراثيم.

و لوحظ: أن نسبة نخر الأسنان لدى المذيين يستعملون المسواك أقل بكثير من المذيين يستعملون فرشاه الأسنان. و ما زال هذا المعمل يواصل بحوثه و تحرياته، و يحاول الاستفاده من هذه الماده، و إضافتها إلى معاجين الأسنان».

أما الفرشاه، فليس فيها هذه الماده القاتله للجراثيم، و لهذا ينصح الأطباء بوضعها فى الماء و الملح بعد تنظيف الأسنان بها، ليقضى بواسطه ذلك على الجراثيم العالقه، أو التى ربما سوف تعلق بها. و حتى لا تعود تلك الميكروبات للفم مره ثانيه..

أما عود الأراك، فان كل ما علق أو يعلق به، فانه يقضى عليه تلقائيا بواسطه تلك الماده الموجوده فيه من دون حاجه إلى جعله فى الماء و الملح، أو غير ذلك.. هذا.. إذا استطاع الماء و الملح أن يقضى على جميع أنواع المكروبات، و من اين له ذلك و أنى، فان ذلك مما لم يثبت حتى الآن..

### **السواك عرضا.. لا طولا:**

ثم إن لكيفيه السواك مدخل فى التنظيف الكامل و عدمه، إذ أنه مره يمرّ المسواك على الأسنان إمرارا ظاهريا.. و هذا لا يكفى - بطبيعه الحال - فى الوصول إلى الغايه التى شرع من أجلها السواك.

و مره يصل المسواك إلى جميع تجاويف الأسنان، و يخرج الفضلات منها.. و هذا هو المطلوب.. لأنك إذا دعكت الأسنان بالمسواك صعودا و نزولا، فسوف تدخل شعب المسواك إلى جميع التجاويف، و الفجوات،

و الخلايا..حتى لا يبقى أى شىء من الفضلات يمكن أن يسبب ضررا على الأسنان، أو على أى من أجهزه الجسم الأخرى..و قد ورد الأمر من الأئمه(ع) بهذه الطريقه قبل أربعه عشر قرنا،و لم يتنبه لها علماء الطب إلاّ- فى هذه السنوات المتأخره،و بدؤا ينصحون ياتباعها (١).

و على كل حال..فقد ورد عن النبى(صلى الله عليه و آله)قوله:«إستاكوا عرضا،و لا تستاكوا طولا» (٢).

و عن النبى(صلى الله عليه و آله):«إكتحلوا و ترا،و استاكوا عرضا» (٣)..و كان(صلى الله عليه و آله) إذا استاك،استاك عرضا (٤). كان أمير المؤمنين(ع)«يستاك عرضا،و يأكل هرثا» (٥).

### المضمضه بعد السواك:

إلا أن من الواضح:أن مجرد إجراء عمليه السواك هذه،لا يكفى فى إخراج الفضلات من الفم،و تنظيفه و تطهيره..مع أن هذا هو أحد الأهداف الهامه من عمليه السواك، كما صرحت به الروايات الكثيره..

بل لا بد من القيام بعمليه أخرى لإخراج هذه الفضلات من الفم؛

ص:٢٦٣

١- الصحه و الحياه ص ٣٧.

٢- من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣ و راجع البحار ج ٨٠ ص ٣٤٣ و ج ٦٦ ص ٤١٤.

٣- من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣ و مكارم الأخلاق ص ٥٠ و [١]البحار ج ٧٦ ص ١٣٧ و [٢]الوسائل ج ١ ص ٤١٢. [٣]

٤- مكارم الأخلاق ص ٣٥ و [٤]الكافى ج ٦ ص ٢٩٧ و [٥]مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٠٠.

٥- الوسائل ج ١٦ ص ٤٩٧ و [٦]فى هامشه عن الفروع ج ٢ ص ١٦٤ و قصار الجمل ج ١ ص ١٨ و الهرث:أن يأكل بأصابعه جميعا.

و ليكون الفم من ثم نظيفا، طاهرا، طيب الرائحة الخ..

و قد بين لنا أئمة أهل البيت (ع) هذه الطريقة، فحكّموا بلزوم المضمضه بعد السواك، و إذا كان ذلك الغرض لا- يحصل من المضمضه مره واحده، فقد ورد الأمر بالمضمضه ثلاث مرات بعده.

فعن الصادق (ع): «من أستاك فليتمضمض» (١).

و جاء فى روايه أخرى لمعلّى بن خنيس عن السواك بعد الوضوء، قال (ع): «يستاك، ثم يتمضمض ثلاث مرات» (٢).

### أدنى السواك:

و نلاحظ: أن اهتمام الإسلام بالسواك قد بلغ حدا لربما يصعب تفسيره على الكثيرين، أو إدراك معانيه بشكل كاف.. حتى لنجدّه يكتفى من السواك بالدلك بالأصبع، فعن النبي (صلى الله عليه و آله): «التسوك أو التشويص بالإبهام و المسبّحه عند الوضوء سواك» (٣). و عنهم (ع): أدنى السواك أن تدلكه باصبعك (٤).. بل لقد اكتفى فيه بالمره الواحده كل ثلاث، فعن الباقر (ع):

لا تدعه فى كل ثلاث، و لو أن تمره مره واحده (٥).

ص: ٢٦٤

١- الوسائل ج ١ ص ٣٥٤ و [١] المحاسن ص ٦٥٣ و ٥٦١ و [٢] البحار ج ٧٦ ص ١٣٤. [٣]

٢- المحاسن ص ٥٦١ و [٤] البحار ج ٨٠ ص ٣٣٩. [٥]

٣- البحار ج ٨٠ ص ٣٤٤ [٦] عن دعوات الراوندى، و الوسائل ج ١ ص ٣٥٩ و [٧] فى هامشه عن التهذيب ج ١ ص ١٠١.

٤- الكافي ج ٣ ص ٢٣ و [٨] الوسائل ج ١ ص ٣٥٩، [٩] و راجع البحار ج ٧٦ ص ١٢٧ و ١٣٧ عن علل الشرايع ج ١ ص ٢٧٨ و عن مكارم الأخلاق ص ٥٢ و راجع مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٠٠.

٥- الكافي ج ٣ ص ٢٣ و [١٠] من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣، و مكارم الأخلاق ص ٥٠ و [١١] الوسائل ج ١ ص ٣٥٩ و ٣٥٣ و [١٢] البحار ج ٧٦ ص ١٣٧، و [١٣] راجع هوامش الوسائل..

و هذا تعبير صادق عن مدى اهتمامهم (ع) بالسواك، كما أنه يوحي بما للسواك من عظيم الفائدة، و جليل الأثر. فان الدلك بالأصبع، و إن لم يكن محققا للغايه المرجوه بتمامها، إلا أن الميسور لا يترك بالمعسور، إذ أن الدلك بالأصبع مفيد على الأقل فى تقويه اللثه، و تحريك عضلاتها.. كما أنه يهتك الأغشيه التى ريمًا تغلف الأسنان و اللثه، و تستبطن معها الكثير من الفضلات التى يمكن أن تكون مسرحا لكثير من الجراثيم و الميكروبات، التى تنشأ عن تخمر الفضلات-الأمر الذى يؤثر و لو جزئيا فى محدوديه فعاليه تلك الجراثيم على الأقل.. و هذا بالذات ما يفسر لنا قولهم (ع): لا- تدعه فى كل ثلاث، و لو أن تمره مره واحده، كما هو ظاهر لا يخفى.

### السواك بماء الورد:

نعم.. و من أجل أن تطيب رائحه الفم أكثر، لأن السواك مطيبه للفم أيضا، نجد: أن الحسن (ع) كان يستاك بماء الورد (1).

### السواك فى الحمام:

هذا.. و لعل من الأمور التى لا- تحتاج إلى بيان: أن السواك فى الحمام غير صحى، لأن السواك عباره عن تنظيف الخلايا و الفجوات من الفضلات، فإذا تعرضت تلك الخلايا و الفجوات لجو الحمام المزدحم بالميكروبات، فلسوف تتعرض لغزو عنيف منها. و لن يمكن التخلص منها بعد بسهولة و يسر، لا سيما و أنه و هو فى ذلك الجو كلما أخرج منها فوجا استقر فى مكانه فوج آخر، و اتخذ مواقعه..

نعم.. و لا يوجد ثمه أى شىء يحجزها عن الوصول إلى الأمكنه

ص: ٢٦٥



الحساسه،لمباشره أعمالها التخريبيه رأسا..

أما فى غير جو الحمام،فان اللعاب يمنعها إلى حد ما من الوصول بهذه السرعه إلى الأمكنه الحساسه،و ذلك بسبب تغطيته لها و لزوجته،التي يحتاج إختراقها من قبل الجراثيم إلى بعض الوقت،مضافا إلى تبدل اللعاب و تغيره باستمرار،و لو بقى منها شىء مع هذا التبدل،فان النوبه الثانيه لاستعمال السواك تكون قد أذفت..و أما اثناء السواك فى الحمام،فان اللعاب لا يصل إلى المناطق التى عليها المسواك،بل تبقى مكشوفه معرضه للعبط بأسرع ما يكون..هذا..مع ملاحظه أن جو الحمام يكون أغنى بهذه الميكروبات، و تكون أكثر حيويه فيه..

و هذا..ما يفسر لنا ما ورد عن أبى عبد الله(ع)فى حديث:«و إياك و السواك فى الحمام،فانه يورث و باء الأسنان..»و فى معناه عده روايات أخر (١).

### السواك على الخلاء:

و نفس ما تقدم-تقريبا-يأتى بالنسبه إلى السواك على الخلاء،فان نفس تلك الرائحه الكريهه عباره عن جراثيم و ميكروبات..فإذا ما وصلت إلى الفم،و استقرت فيه،و لا سيما فى المناطق الحساسه و المكشوفه نسبيا، و تناسلت و تكاثرت،فان النفس يبدأ بقذف الزائد منها إلى الخارج،فتلتقطه حواس الشم لدى الآخرين..الأمر الذى ينشأ عنه شده تنفرهم و انزعاجهم منه..و من هنا..نجدهم(ع)ينهون عن السواك على الخلاء.

ص:٢٦٦

---

١- أمالى الصدوق ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و الوسائل ج ١ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و [١]من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣ و مكارم الأخلاق ص ٤٩ و [٢]الكافى ج ٦ ص ٢٠٨ و [٣]البحار ج ٧٦ [٤] ص ١٣٦ و ٧٠ و ٧٢/٧١ و ٧٤ و ٧٥ و ٨١ و ٣٢٨ و عن علل الشرايع ج ١ ص ٢٧٦ و [٥]فقه الرضا ص ٤. [٦]

فَعَن الصَّادِق (ع) فِي حَدِيث: «و السواك في الخلا يورث البخر» (١).

و عن (ع): السواك على المقعد يورث البخر ٢.

### أوقات السواك ، و السواك للصائم:

قد تقدم ما يدل على استحباب السواك عند كل وضوء، و عند كل صلاة.. و إذا أراد أن ينام و يأخذ مضجعه، و وقت السحر، و في كل مره قام من نومه، و حين طلوع الشمس و الخ..

أما الصائم فانه يستاك أى النهار شاء (٢). و كان على يستاك في أول النهار و في آخره، في شهر رمضان (٣). و لكن لم يرجع له الإستياك بسواط رطب أيضا (٤).. و لعل ذلك من أجل أن لا- يجعل الصائم في حرج من جهه صومه، مع الحرص على القيام بعملية السواك حتى في حال الصوم..

و نحن نشير هنا إلى:

أن وفود الجراثيم إلى الفم لا- ينحصر في تخمر فضلات الطعام فيه، لأن من الممكن أن تصل إلى الفم عن طريق ملامسه بعض الأجسام الأخرى غير

ص: ٢٦٧

---

١- (١-٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٢ و مكارم الأخلاق ص ٤٨ و ٥١ و [١] البحار ج ٨٠ ص ١٩١ و ج ٧٦ ص ١٣٥ و ١٣٨ و [٢] عن الهدايه ص ١٥. [٣]

٢- الكافي ج ٣ ص ٢٣، و [٤] المحاسن ص ٥٦٣ و البحار ج ٧٦ ص ١٣٦ و ١٣٤ و [٥] من لا- يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣ و الإستبصار ج ١ ص ٩١ و مكارم الأخلاق ص ٤٩ و [٦] الوسائل ج ١ ص ٣٦٠ و ٥٧ و [٧] ٥٨ و البخارى نشر دار الفكر العربى ج ٢ ص ٢٣٤ و سنن أبى داود ج ٢ و سنن ابن ماجه..

٣- الوسائل ج ٧ ص ٦٠ و [٨] فى هامشه عن قرب الإسناد ص ٤٣. [٩]

٤- الإستبصار ج ٢ ص ٩٢/٩١ و الوسائل ج ١ ص ٣٦٠ و ج ٧ ص ٥٥ و ٥٩ و [١٠] ٥٨ و فى هوامشه عن العديد من المصادر.

الطعام..بل و من الطعام نفسه إذا كان ملوثا بما هو خارج عنه..كما أن من الممكن أن تتوافد إلى الفم عن طريق الهواء غير النقي،الذى يصل إلى الفم، و إلى غيره من أجهزه الجسم عن طريق التنفس.

و لأجل هذا..فقد اختلفت الميكروبات التى يعانى منها الفم و تنوعت، و لا- يضاهيه فى اختلافها و تنوعها أى عضو آخر فى الإنسان على الإطلاق..

و هو أكثر الأعضاء قابليه لاستقبالها،و هو المكان الأمثل لنموها و تكاثرها..لأن اللعاب الذى يتدفق باستمرار-و إن كان فى حالة سلامه الجسم-يمكنه أن يقضى على كثير من أنواع الميكروبات-(1)إلا- أنه فى غير هذه الحاله يمثل الدرع الواقى و الغطاء الطبيعى لها،الذى يمكنه أن يحميها من كثير من العوارض:..بل أنه يمثل الغذاء لها لو حرمت الغذاء..و إذا لاحظنا مدى حساسيه هذا العضو-الفم-بالنسبه لسائر أجهزه الجسم الأخرى..فاننا نعرف السر فى تجويز الإستياك للصائم..و فى دعوه الإسلام للإستياك فى الأوقات المختلفه المتقدم ذكرها..

أضف إلى ذلك:أن بقاء محيط الفم لعدده ساعات فى حاله هدوء معناه:

أنه إذا كان فيه شىء من الفضلات المتبقية فان التخمر يتم فيه بيسر و سهوله حينئذ،كما أنه لو كانت بعض الجراثيم متخلفه فى الفم فانها تستطيع مهما كانت ضئيله و محدوده أن تقوم بنشاط واسع من دون وجود أى وازع أو رادع.

فإذا استاك قبل النوم فانه يقضى بذلك على كل ذلك،و لا يبقى ثمه فرصه لنشاط الجراثيم،و لا لتحمر الفضلات..

ص: ٢٤٨

---

١- فان لم يمكن فان أسيد المعده يقضى عليها،فان لم يمكن قضت عليها تركيبات الصفراء(راجع:أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ١٢ ص ١٢٢ و ١٢٦).

كما أن السواك بعد النوم يقضى على الجراثيم الوافده إلى الفم عن طريق التنفس وغيره. و يقول البعض: «إن تدفق اللعاب باستمرار في الفم عامل مهم في منع إصابه الأسنان بالتسوس و الخراب، لأن اللعاب يؤثر في تنظيفها ميكانيكيا، و حيث انه يقل تدفق اللعاب ليلا، فان قابليه الأسنان للتعرض للخراب تزيد طبعاً، و هذا ما يؤكد الحاجه للسواك بعد النوم كما قلنا» (١)..

كما أن السواك يقضى على الميكروبات التي يمكن أن تكون قد نشطت أثناء النوم، و على بعض الفضلات لو فرض تخلفها في تجاويف الفم، فيما لو كان السواك قبل النوم غير فعال، بسبب التقصير في الإستقصاء فيه.. نعم..

و لعل ما ذكرناه يلقي بعض الضوء على ما تقدم من قولهم (ع): لو علم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في لحاف.. و هذا ما يؤكد لنا عظمه الإسلام، و انسجامه مع الحاجات الطبيعیه، التي تكتنف وجود هذا الكائن، و تهيمن عليه..

### جرح اللثة..

و يلاحظ هنا: أن جرح اللثة بالسواك ثم تعفنها غير وارد هنا بالنسبه للإنسان السليم.. و ذلك لأن الفم يتمتع بمناعه خاصه ضد تعفن جراحه الفم، و لعل هذا هو السر في اعتبار الإسلام الفم طاهراً، مطهراً، بحيث لو ظهر فيه دم فانه يطهر بنفسه بمجرد ذهاب آثاره.. كما أن اللعاب نفسه قاتل للميكروب لدى الرجال الأصحاء، كما قدمنا (٢).

و لكن ذلك لا يعنى عدم تولد ملايين الجراثيم في الفم بفعل التخمر الذي

ص: ٢٤٩

١- أولین دانشگاه و آخرین پیامبر ج ١٢ ص ١٥٥/١٥٦.

٢- أولین دانشگاه و آخرین پیامبر ج ١٢ ص ١٢٢ و ١٢٦ و راجع: من أمالی الإمام الصادق ج ١ ص ١٠٠.

تغلفه أغشيه تمنع من تأثير اللعاب فى مكافحتها عادة.. كما أشرنا إليه من قبل..

### المساويك المختلفه:

هذا.. و نجد: أن الرضا(ع) يستاك فى كل مره بأكثر من مسواك واحد، و لعله لأجل أن يتلافى ما يمكن أن يعلق بكل واحد منها أثناء عمليه السواك هذه، ثم يمضغ الكندر بعد سواكه..

فقد ورد: أن الرضا(ع) كان إذا صلى الفجر جلس فى مصلاه إلى ان تطلع الشمس. ثم يؤتى بخريطه فيها مساويك، فيستاك بها واحدا بعد واحد، ثم يؤتى بكندر فيمضغه الخ (١). و لعل مضغه للكندر بهدف تطيب رائحه فمه، صلوات الله و سلامه عليه و على آباءه أجمعين..

### السواك: و التلونات الخارجيه:

لقد ورد عن الصادق(ع): ان رسول الله(صلى الله عليه و آله) كان إذا صلى العشاء الآخره أمر بوضوئه و سواكه، فيوضع عند رأسه مخمرا، فيرقد ما شاء الله، ثم يقوم، فيستاك إلخ (٢).

كما.. و تقدم: أن الرضا(ع) كان و هو بخراسان إذا صلى الفجر جلس فى مصلاه إلى أن تطلع الشمس، ثم يؤتى بخريطه فيها مساويك، فيستاك بها واحدا بعد واحد، ثم يؤتى بكندر إلخ..

ص: ٢٧٠

١- الوسائل ج ١ ص ٣٦٠ و [١] البحار ج ٦٧ ص ١٣٧ و [٢] مكارم الأخلاق ص ٥٠، و [٣] عن التهذيب ج ١ ص ١٦٣ و أولين دانشگاه ج ١٢ ص ١٣٢.

٢- الكافى ج ٣ ص ٤٤٥ و [٤] الوسائل ج ١ ص ٣٥٦ و [٥] أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ٢ ص ١٢٩.

و هذا يعكس رغبه النبي (صلى الله عليه و آله) و الإمام (ع) بالمحافظه على المساويك، و لو يجعلها فى خريظه، أو الإحتفاظ بها مغطاه إلى وقت الحاجه..حتى لا يصل إليها أى من أنواع الجراثيم من أى سبب كان،حتى من الهواء،فضلا عن ملامسه أى شىء آخر لها..و هذا هو منتهى المداقه فى المحافظه على سلامه البدن..و لا سيما إذا لاحظنا: أن الرضا(ع) نفسه يجعل لكل صلاه مسواك خاصا بها،من أجل أن لا يبقى فى المسواك حين استعماله للمره الثانيه أى أثر للرطوبه من العمليه السابقه،لأن الرطوبه يمكن أن تنسجم مع حياه بعض الجراثيم التى ربما تعلق بها (1)،و يكون اللعاب حاجزا من تأثير المواد التى فى المسواك فى إهلاكها و إبادتها..

### إستحباب الوضوء للطعام:

هذا..و قد ورد فى الأحاديث ما يفيد إستحباب الوضوء قبل الطعام، و قد تقدم: أن السواك مستحب عند كل وضوء،و هذا يعنى أن السواك سيسبق الطعام و وضوءه،و إذن فلا مجال بعد لتلوث الطعام،ثم وروده إلى المعده مصاحبا للجراثيم،فيضّر بها كما تقدم.أما السواك بعد الطعام،فقد استغنى الإسلام عن النص عليه بسبب تشريعه السواك فى فترات كثيره،طيله اليوم و الليل،بحيث يصير تخمر الفضلات أمرا غير معقول و لا ممكن..

### الخلال بعد الطعام:

#### إشاره

و كثيرا ما لا- تخرج بعض الفضلات المتخلفه فى تجاويف الأسنان بالمضمضه بل ربما يعسر إخراجها بواسطه السواك أيضا..فتمس الحاجه إلى إستعمال وسيله أخرى لاستكراه تلك الفضلات على الخروج،حتى لا تتحول بفعل التخمير إلى مناطق موبوءه،تضج بالجراثيم،و تؤثر فى التهابات اللثه،

ص: ٢٧١

و خراب الأسنان و غير ذلك من أعراض تقدمت الإشارة إليها في بحث السواك..وقد ورد الأمر بالخلال في الإسلام بانحاء مختلفه..كما و بين النبي (صلى الله عليه و آله)و الأئمه(ع)ما يترتب عليه من الفوائد،بالإضافه إلى ذكر الوسائل التي لا- يصح استعمالها في هذا المجال..إلى غير ذلك مما سيتضح من النصوص التاليه.

و لسوف لن نصغى إلى أولئك الذين يقولون:إن الخلال يهئ الفرصه للإبتلاء بالتهابات اللثه و تقيحها،و خراج السن الموجه لقلعه(١)..فان الخلال الموجب لذلك هو خصوص الخلال العنيف الذى تستعمل فيه الوسائل الحاده التى تجرح اللثه و جدار السن،الأمر الذى ينشأ عنه ما ذكر..وقد نبه النبي (صلى الله عليه و آله)و الأئمه(ع)لهذه الجهه،و أرشدوا إلى ما يمنع من ظهورها، و سئرى..حين الكلام على وسائل الخلال بعض ما ورد عنهم فى ذلك..

كما أنه مع تعدد عمليه الخلال و السواك و المضمضه يوميا،فانه لا تبقى فرصه لظهور مرض كهذا على الإطلاق(٢).

### الخلال فى الإعتبار الشرعى:

عن النبي (صلى الله عليه و آله):«رحم الله المتخللين من أمتى فى الوضوء و الطعام»(٣)و عنه(صلى الله عليه و آله):«حبذا المتخلل من أمتى»(٤).

عن أبى الحسن(ع)عنه(صلى الله عليه و آله):رحم الله المتخللين.قيل:يا

ص:٢٧٢

١- أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ١٢ ص ١٧٢.

٢- المصدر السابق..

٣- مكارم الأخلاق ص ١٥٣ و [١]البحار ج ٦٦ ص ٤٣٦ و ٤٣٢ [٢] عنه و عن الدعائم و الشهاب و فى الهامش عن الدعائم ج ٢ ص ١٢٠/١٢١ و [٣]مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠٠ و ١٠١. [٤]

٤- مكارم الأخلاق ص ١٥٣ و [٥]البحار ج ٦٦ ص ٤٣٦ و [٦]مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١. [٧]

رسول الله، و ما المتخللون؟ قال: يتخللون من الطعام، فانه إذا بقى فى الفم شىء تغير فأذى الملك ريحه (١). و ليراجع ما عن سعد بن معاذ عنه (صلى الله عليه و آله) (٢).

و بمعناه عن الباقر (ع) عنه (صلى الله عليه و آله): و فيه، فليس اثقل على ملكى المؤمن من أن يريا شيئا من الطعام فى فيه و هو قائم يصلى (٣).

و عنه (صلى الله عليه و آله): و الخلال يحببك إلى الملائكة، فان الملائكة تتأذى بريح من لا يتخلل بعد الطعام (٤).

و عنه (صلى الله عليه و آله): نزل على جبرائيل بالخلال (٥).

و عن الصادق (ع): «نزل جبرائيل بالسواك و الخلال و الحجامة» (٦).

و قد تقدم نفس هذا المعنى حين الكلام على السواك فى حديث شكوى الكعبه إلى الله ما تلقاه من أنفاس المشركين فراجع..

و عن الإمام الكاظم (ع): «ينادى مناد من السماء: اللهم بارك فى

ص: ٢٧٣

---

١- المحاسن للبرقى ص ٥٥٨ و [١] البحار ج ٦٦ ص ٤٣٩ [٢] عنه، و ليراجع مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠/٢٩ و الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٢. [٣]

٢- مكارم الأخلاق ص ١٥٢ [٤] عن الفردوس و البحار ج ٦٦ ص ٤٣٦ [٥] عن المكارم و مستدرك الوسائل ج ٣ ص ١٠٠. [٦]

٣- راجع: البحار ج ٦٦ ص ٤٣٦ و ٤٤٢ و [٧] ج ٨٠ ص ٣٤٥ عن دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٣ و [٨] ليراجع مكارم الأخلاق ص ١٥٣ و [٩] مستدرك الوسائل ج ٣ ص ١٠٠. [١٠]

٤- تحف العقول ص ١٢ و [١١] البحار ج ٧٦ ص ١٣٩ و ج ٧٧ ص ٦٩ و [١٢] الوسائل ج ١ ص ٣٥٢. [١٣]

٥- المحاسن ص ٥٥٨ و [١٤] البحار ج ٦٦ ص ٤٣٩ و [١٥] الكافي ج ٦ ص ٣٧٦ و [١٦] الوسائل ج ١٦ ص ٥٣١.

٦- من لا- يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٢ و الكافي ج ٦ ص ٣٧٦ و [١٧] المحاسن ص ٥٥٨ و [١٨] الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٢ و [١٩] البحار ج ٦٦ ص ٤٣٩. [٢٠]



الخالين و المتخللين.. إلى أن قال: و الذين يتخللون، فان الخلال نزل به جبرائيل مع اليمين و الشهاده من السماء» (١).

و قد جعل الخلال من العشره أشياء التي هي من الحنيفيه، التي أنزلها الله على إبراهيم (٢).

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه (٣).

### التأسي برسول الله (صلى الله عليه وآله):

و نلاحظ هنا: أن الأئمة (ع) لم يكتفوا بإثبات أهميه الخلال بالآخبارات عن أهميته لدى الشارع، حتى إن جبرائيل هو العذى نزل به.. بل تعدوا ذلك، فوجهوا الناس نحو التأسي، و الإقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فعن وهب بن عبد ربه، قال: رأيت أبا عبد الله يتخلل، فنظرت إليه: فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يتخلل (٤).

### الخرج في ترك الخلال:

و بعد هذا.. فقد تعدى الأمر ذلك إلى التلويح بما يترتب على ترك الخلال من عواقب سيئه، فقد روى عن أبي عبد الله (ع)، أنه قال: «من أكل طعاما فليتخلل، و من لم يفعل فعليه حرج» (٥).

ص: ٢٧٤

١- السرائر، قسم المستطرفات ص ٤٧٦ و الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٣ و [١] البحار ج ٦٦ ص ٤٤٢/٤٤١، و [٢] مكارم الأخلاق ص ١٥٣. [٣]

٢- مجمع البيان ج ١ ص ٢٠٠ و البحار ج ٧٦ ص ٦٨ و [٤] بهامشه عن تفسير القمي ص ٥٠ و الوسائل ج ١ ص ٤٢٤.

٣- راجع: المصادر المتقدمه و غيرها..

٤- المحاسن ص ٥٥٩ و ٥٦٠ و [٥] البحار ج ٦٦ ص ٤٣٩ و [٦] الكافي ج ٦ ص ٣٧٦ و [٧] زاد فيه «و هو يطيب الفم» و الوسائل ج ١٦ ص ٥٣١ و [٨] في هامشه عن الفقيه ج ٢ ص ١١٥.

٥- الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٣ و [٩] البحار ج ٦٦ ص ٤٤١ و [١٠] المحاسن للبرقي ص ٥٦٤. [١١]

## الخلال للمحرم:

هذا..و قد وردت الرخصة بالخلال للمحرم، مع أنه يحتمل إدماء اللثة فعن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله (ع) قال: «سألته عن المحرم يتخلل؟ قال: لا بأس» (١).

## فوائد الخلال:

و اما عن فوائد الخلال، و مضار تركه، فيمكن أن نستخلصها من الروايات على النحو التالي:

١- يطيب الفم.

٢- مصححه (أو مصلحه) للفم، و النواجذ.

٣- ينقى الفم.

٤- مصححه (أو مصلحه) للثة و النواجذ.

٥- يجلب الرزق على العبد.

٦- هو نظافه.

٧- يذهب بالبادجنام، و هو حمرة منكروه على الوجه و الأطراف، كما سيأتي..

٨- يمنع من حدوث الروائح الكريهه فى الفم.

و قد وردت هذه الفوائد فى العديد من النصوص، مثل ما روى عن

ص: ٢٧٥

---

١- الوسائل ج ٩ ص ١٧٩ و [١] فى هامشه عن: الفروع ج ١ ص ٦٦، و عن التهذيب ج ١ ص ٢٦٦ و عن الإستبصار ج ٢ ص ١٨٣.

الصادق(ع):«من ان الخلال يطيب الفم» (١).و عن النبي(صلى الله عليه و آله):«تخللوا على أثر الطّعام فانه مصحه للفم و النواجذ،و يجلب الرزق على العبد».و فى نص آخر:أنه(صلى الله عليه و آله)ناول جعفرًا خللا و أمره بالتخلل،معللا له ذلك بما ذكر (٢).

و عنه(صلى الله عليه و آله):«تخللوا،فانه من النّظافه،و النّظافه من الإيمان، و الإيمان مع صاحبه فى الجنه» (٣).و قد تقدم:أن الكعبه شكت إلى الله ما تلقاه من أنفاس المشركين،فأوحى الله لها:إنه مبدلها بهم قوما يتنظفون بقضبان الشجر إلخ..

قال الشهيد رحمه الله:«و التخلل يصلح اللثه،و يطيب الفم» (٤).

و روى أن النبي(صلى الله عليه و آله)قال لعلى(ع):عليك بالخلال،فانه يذهب بالبادجنام إلخ (٥).قال المجلسى:البادجنام:كانه معرب بادشنام.و هو على ما ذكره الحكماء حمرة منكره شبه حمرة من يتدىء به الجذام،و يظهر على الوجه و الأطراف؛خصوصا فى الشتاء و البرد،و ربما كان معه قروح (٦)..

و فى روايه عنه(صلى الله عليه و آله):«من استعمل الخشبتين أمن من عذاب

ص:٢٧٦

- 
- ١- الكافى ج ٦ ص ٣٧٦ و [١]الوسائل ج ١٦ ص ٥٣١ و فى هامشه عن الفقيه ج ٢ ص ١١٥.
  - ٢- مكارم الأخلاق ص ١٥٣ و [٢]البحار ج ٦٢ ص ٢٩١ و ج ٦٦ ص ٤٣٦ [٣] عنه و ص ٤٤٢ و ٤٤١ عن الدعائم ج ٢ ص ١٢٠/١٢١ و [٤]عن طب المستغفرى و المحاسن ص ٥٥٩ و ٥٦٤ و [٥]الكافى ج ٦ ص ٣٧٦ و [٦]راجع الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٢ و ٥٣٣ و [٧]مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠٠ [٨] عن الجعفریات و ص ١٠١ عن المستغفرى.
  - ٣- البحار ج ٦٢ ص ٢٩١ [٩] عن طب المستغفرى و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١. [١٠]
  - ٤- البحار ج ٦٦ ص ٤٤٣ [١١] عن الدروس.
  - ٥- بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٤٣٧ [١٢] عن دعوات الراوندى و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠٠. [١٣]
  - ٦- البحار ج ٦٦ ص ٤٣٧. [١٤]

و لسنا بحاجة إلى التعليق على ما ذكر للخلال من فوائد، فقد تقدم في بحث السواك ما يوضح كثيرا مما ذكر هنا، فلا حاجة لإعادة..

إلا- أن ما ذكر من أنه يجلب الرزق.. لعله ناظر إلى أنه إذا كان يوفر على العبد الكثير من المتاعب الجسديه، بالإضافة إلى أن يفسح المجال أمام الملائكة لأن تقترب من العبد، فانه- لا شك- سيوفر على العبد الكثير من النفقات، كما أنه يعطيه نشاطا، بل و روحه جديده يستحق معها الألفاظ الإلهيه، و العنايات الربانيه، و منها تهيته موارد الرزق له أيضا.

و أما بالنسبه للحمره المشار إليها فلم نستطع حتى الآن أن نعرف السر في ذلك.. و لعل تقدم العلم الطبى فى المستقبل يفسح المجال للتعرف على الكثير من القضايا التى لا تزال رهن الإبهام و الغموض إن شاء الله تعالى..

### لزوم لفظ ما يخرج بالخلال:

هذا.. و قد ورد فى الأحاديث الكثيره لزوم لفظ ما يخرج بواسطة الخلال من بين أضعاف الأسنان، أما ما كان على اللثه، أو فى اللهوات و الأشداق، مما يتبع اللسان، فقد رخص فى أكله (٢).

و ما ورد: من أنه لا حرج من بلع ما يخرج بواسطة الخلال (٣) فهو ناظر

ص: ٢٧٧

١- البحار ج ٦٢ ص ٢٩١ [١] عن طب المستغفرى.

٢- راجع الأحاديث فى ذلك فى: المحاسن للبرقى ص ٤٥١ و ٥٥٩ و [٢] ٥٦٠ و البحار ج ٦٦ ص ٤٣٨ و ٤٣٦ و [٣] ٤٠٨ و ٤٠٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٢١ و مكارم الأخلاق ص ١٥٢ و ١٥٣ و ١٤٥ و الكافى ج ٦ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و [٤] الوسائل ج ١٦ ص ٥٤٢ و [٥] مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١.

٣- المحاسن ص ٥٥٩/٥٦٠ و البحار ج ٦٦ ص ٤٤٠ و الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٦ و راجع الهوامش.

إلى الحرج من حيث العقاب فى الآخرة. أما الحرج و الضرر الدينوى فهو موجود، و لهذا.. فقد أمر بلفظ ما يخرج بالخلال فى هذه الروايه بالذات، فضلا عن غيرها..

و السر فى ذلك واضح، فان ما يستكره بالخلال مما يكون عالقا فى تجاويف الأسنان يكون عرضه للتلوث بالجراثيم المتواجده فى تلك الأمكنه، التى يصعب الوصول إليه على وسائل التنظيف، و لربما لا تصل إليها إطلاقا..

أما ما كان فى مقدم الفم، أو فى اللهوات و الأشداق، أو حيث يمكن للسان أن يستخرجه حين يدار فى جنبات الفم.. فانه يكون فى مواضع لا يمكن لشىء أن يستقر فيها، و حيث يتدفق اللعاب باستمرار.. فلا يكون ثمه أية فرصه لتخمرها و تكاثر أى نوع من أنواع الجراثيم فيها.

هذا.. و قد ذكر الدكتور باك نجاد: أن من يداوم على أكل ما يخرج بالخلال، فانه يخشى عليه من قرحة الإثنى عشرى و المعده (١).. و لذا فلا يجب أن نعجب إذا رأينا روايه عن الإمام الصادق(ع) تقول: «لا يزدردن أحدكم ما يتخلل به، فانه يكون منه الدبيله» (٢).

و الدبيله: جراح و دمل كبير يظهر فى الجوف، فتقتل صاحبها غالبا (٣) و هو ما يعبر عنه الآن بقرحة الإثنى عشرى أو المعده، كما هو معلوم..

### المضمضه بعد الخلال:

لقد روى المستغفرى فى طب النبى: تخللوا على الطعام و تمضمضوا،

ص: ٢٧٨

١- أولين دانشگاه و آخرين پیامبر ج ٢ ص ١٧٠.

٢- الكافى ج ٦ ص ٣٧٨ و [١] الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٥. [٢]

٣- النهايه لابن الأثير ج ٢ ص ٩٩. [٣]

فانها مضجعه(الصحيح:مصحه)الناب و النواجذ (1).و عن الحسين(ع):

كان أمير المؤمنين يأمرنا:إذا تخلصنا أن لا نشرب الماء حتى نمضمض ثلاثا (2).

و ما ذلك إلا لأن التخلص وحده لا يكفي لإخراج الفضلات من الفم..

وقد لا- تخرج بتمامها في المرتين الأولى و الثانية،فيحتاج إلى الثالثة،و ذلك من أجل تفادي وفود الجراثيم إلى المعده،الأمر الذي يتسبب بالكثير من المضاعفات السيئه حسبما قدمناه في بحث السواك،فلا نعيد..

### وسائل لا يصح استعمالها في الخلال:

و نجد في الروايات المنع عن استعمال بعض الوسائل في عمليه الخلال،و واضح أن المنع عن استعمال بعضها إنما هو من أجل أنها يمكن أن تجرح اللثة،و أما البعض الآخر،فيمكن أن يكون من أجل وجود مواد كيميائويه معينه يمكن أن تضر بصحه الإنسان عموما..و نشير في هذا المجال إلى النصوص التاليه:

عن الرضا(ع):«لا تخللوا بعود الرمان،و لا بقضيب الريحان،فانهما يحركان عرق الجذام».و في نص آخر:«الاكله» (3).

و عن الدعائم و غيره:«و نهى(صلى الله عليه و آله)عن التخلص بالقصب،و الرمان،

ص: ٢٧٩

١- مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١.

٢- سفينه البحار ج ١ ص ٤٢٥ و [١]البحار ج ٦٦ ص ٤٣٨ و [٢]في هامشه عن الصحيفه ص ٣٧.

٣- الكافي ج ٦ ص ٣٧٧ و [٣]الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٣ و ٥٣٤ و [٤]مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١ [٥]عن الدعائم و

[٦]الجعفریات و مكارم الأخلاق ص ١٥٢ و ١٥٣ و [٧]البحار ج ٦٦ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ [٨] عنه و عن الخصال ص ٦٣ و عن

مجالس الصدوق ص ٢٣٦ و عن علل الشرايع ج ٢ ص ٢٢٠ و [٩]المحاسن ص ٥٦٤ و [١٠]روضه الواعظين ص ٣١١. [١١]

و الريحان و قال: إن ذلك يحرك عرق الجذام»، أو الاكله (١)

و عن علي (ع): «التخلل بالطرفاء يورث الفقر» (٢).

و قال الشهيد رحمه الله: يكره التخلل بقصب، أو عود ريحان، أو آس، أو خوص، أو رمان (٣).

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتخلل بكل ما أصاب ما خلا الخوص و القصب (٤).

و فى روايه: من تخلل بالقصب لم تقض له حاجه سبعة (أو ستة) أيام (٥).

و عن الصادق (ع): لا تخللوا بالقصب، فان كان و لا محاله فلتنزع الليطه (٦). الليطه: قشر القصبه (٧).

و عن الصادق (ع): نهى رسول الله أن يتخلل بالقصب و الريحان (أو):

ص: ٢٨٠

١- البحار ج ٦٦ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ [١] عن الدعائم ج ٢ ص ١٢٠/١٢١ و [٢] عن الدروس و مكارم الأخلاق ص ١٥٣ [٣] عن

الفيقيه، و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١. [٤]

٢- مكارم الأخلاق ص ١٥٢ و ١٥٣ و [٥] البحار ج ٦٦ ص ٤٣٦ و ٤٣٨ [٦] عنه و عن الخصال ص ٥٠٥ و الوسائل ج ١٦ ص

٥٣٤ و [٧] مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١. [٨]

٣- البحار ج ٦٦ ص ٤٤٣ [٩] عن الدروس و راجع مكارم الأخلاق ص ١٥٣ [١٠] عن الفيقيه و راجع مستدرک الوسائل ج ٣ ص

١٠١. [١١]

٤- المحاسن ص ٥٦٤ و [١٢] مكارم الأخلاق ص ١٥٢ و ١٥٣ و [١٣] البحار ج ٦٦ ص ٤٤١ و ٤٣٦ و [١٤] الكافي ج ٦ ص ٣٧٧ و

[١٥] مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١. [١٦]

٥- المحاسن ص ٥٦٤ و [١٧] مكارم الأخلاق ص ١٥٣، و [١٨] البحار ج ٦٦ ص ٤٣٦ و ٤٤١ و [١٩] الكافي ج ٦ ص ٣٧٧ و

[٢٠] الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٣ و [٢١] مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١. [٢٢]

٦- البحار ج ٦٦ ص ٤٣٦ و [٢٣] مكارم الأخلاق ص ١٥٣ و [٢٤] مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٠١. [٢٥]

٧- محيط المحيط ص ٨٣٣.

و الرمان)، و زاد فى أخرى: (الأس)، و قال: «و هن يحركن عرق الاكله» (١).

### المحافظه على الله:

لقد رأينا أننا: النهى عن التخلل بالقصب، فان كان و لا محاله، فلتنزع الليطه. يعنى قشر القصبه..

كما و روى عن الإمام الكاظم (ع) فى حديث-: «ثم أتى بالخلال فقلت: ما حدّ هذا؟ قال: أن تكسر رأسه، لانه يدمى الله» (٢).

### الخلال للضيف:

و أخيرا.. فقد لا- يتمكن الضيف من تهيئه الخلال المناسب، و من هنا.. فقد روى عن النبي (صلى الله عليه و آله): «ان من حق الضيف أن يعدّ له الخلال» (٣).

و قد حكم بعض الفقهاء باستحباب إعداده له أيضا (٤).

### كلمه أخيره هنا:

و هكذا.. يتضح أخيرا: أن السواك و الخلال يؤثران فى مظهر الإنسان، و فى سلامته البدنيه، بل و حتّى النفسيه، و العقليه و الرّوحيه إلى آخر ما تقدم.. فما أحرانا: أن نلتزم به، و نستفيد منه الكثير مما عرفنا، و مما لم

ص: ٢٨١

- 
- ١- البحار ج ٦٦ ص ٤٤١ و [١] المحاسن ص ٥٦٤ و [٢] الكافي ج ٦ ص ٣٧٧ و [٣] راجع الوسائل ج ١٦ ص ٥٣٤. [٤]
  - ٢- البحار ج ٦٦ ص ٤٢٣ و [٥] مكارم الأخلاق ص ١٥٢ و ١٥٣. [٦]
  - ٣- المحاسن ص ٥٦٤ و [٧] البحار ج ٧٥ ص ٤٥٥ و ج ٦٦ ص ٤٤١ و [٨] الوسائل ج ١٦ ص ٤٦٠ و [٩] راجع هوامشه..
  - ٤- البحار ج ٦٦ ص ٤٤٣ عن الدروس للشهيد..



نعرف بعد..حيث ان ما ذكرناه و عرفناه يمكن أن يكون بالنسبه لما لم نذكره و لم نعرفه بمثابه غيض من فيض.. كما أنه ليس إلا بمثابه خطوه أولى على طريق التعرف على كافه الحقائق التي ترتبط بهذا الموضوع،الذى هو واحد من تلك التعاليم الإسلاميه الساميه التي أهملناها،و لم نعد نلتفت إليها،و أصبحنا نستوردها-فيما نستورد مهما كانت هزيله و ممسوخه-من أوروبا و غيرها من مناطق العالم..

و لا يسعنا هنا إلا أن نذكر بقوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ..** صدق الله العلي العظيم..

ص: ٢٨٢

و أخيرا..فإننى أرجو أن أكون قد وفقت لإنجاز هذا العمل على النحو المرضي و المقبول..و أن يجد القارىء فيه الملامح الكافيه لإظهار الصوره الحقيقيه لهذا الموضوع،من دون أى نقص أو تشويه..

و إذا ما وجد القارىء الكريم فى ثنايا هذا البحث بعض الهنات أو القصور،فان رجائى الأكيد منه هو:أن يلتمس لى العذر،و أن ينبهنى إلى ذلك،و له منى جزيل الشكر و التقدير،و خالص المحبه و العرفان..

و فى الختام..فإننى أسأل الله أن ينفع بهذا الجهد المتواضع،و يجعله خالصا لوجهه الكريم.و يجعل ثوابه لشهداء الإسلام الأبرار،لا سيما فى إيران الإسلام و الثوره.

و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

جعفر مرتضى العاملى



## الفهارس:

### اشاره

١-المصادر و المراجع.

٢-فهرست اجمالي للكتاب.

٣-محتويات الكتاب بالتفصيل.

٤-كتب مطبوعه للمؤلف.

ص:٢٨٥



اشاره

لقد اعتمدنا في هذا الكتاب على المصادر التاليه:

القرآن الكريم:

ألف

١-آداب المتعلمين للمحقق الطوسي

٢-الإرشاد للمفيد

٣-إرشاد السارى للقسطلانى

٤-الإستبصار للطوسى

٥-الإستيعاب لأبى عمر

٦-أسد الغابه لابن الأثير

٧-الإشتقاق لابن دريد

٨-الإصابه للعسقلانى

٩-الأغانى لأبى الفرج

١٠-الام للشافعى

١١-الأمالى للصدوق

ص:٢٨٧

١٢- الأمالى للطوسى

١٣- الأمالى للمرتضى

١٤- الأمالى للمفید

١٥- الأنوار النعمانىة للجزائرى

١٦- الأوائل للعسكرى

١٧- أولین دانشگاه و آخرین پیامبر لپاک نجاد

## باء

١٨- البحار للمجلسى

١٩- البحر الزخار لابن المرتضى

٢٠- البخلاء للجاحظ

٢١- البيان و التبيين للجاحظ

## تاء

٢٢- تاريخ الأمم و الملوك للطبرى

٢٣- تاريخ التمدن الإسلامى لزيدان

٢٤- تاريخ الحكماء للقفطى

٢٥- تاريخ الخميس للدياربكرى

٢٦- تاريخ الشعوب الإسلاميه لبروكلمان

٢٧- تاريخ طب در إيران لنجم آبادى

٢٨- تاريخ العلم لسارتون

٢٩- تاريخ مختصر الدول لابن العبرى

٣٠- تاريخ اليعقوبى لابن واضح

٣١- تحرير الوسيله للإمام الخمينى

٣٢- تحف العقول للحرانى

ص: ٢٨٨



٣٣- التراتيب الإداريه للكتانى

٣٤- التراث اليونانى فى الحضاره الإسلاميه لبدوى

٣٥- الترغيب و الترهيب للمنذرى

٣٦- تلخيص المستدرک للذهبي

٣٧- تمدن إسلام و عرب للوبون

٣٨- التهذيب للطوسى

٣٩- تهذيب التهذيب للعسقلانى

٤٠- التوحيد للمفضل

٤١- تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب لأبى طالب الزيدى

**ثاء**

٤٢- ثواب الأعمال و عقاب الأعمال للصدوق

**جيم**

٤٣- جامع الأخبار لمحمد السبزوارى

٤٤- الجواهر للنجفى

٤٥- جواهر الأخبار و الآثار للصعدى

٤٦- الجواهره فى نسب على و آله للتلمسانى البرى

**حاء**

٤٧- الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى لآدم متر

٤٨- حياه الصحابه للكاندهلوى

**خاء**

٤٩- الخصال للصدوق

٥٠- الخطط للمقريزي

ص: ٢٨٩

## دال

٥١- دائره معارف القرن العشرين لوجدى

٥٢- دستور معالم الحكم للقاضى النعمان

٥٣- دعائم الإسلام للقاضى النعمان

## راء

٥٤- الرساله الذهبيه (المنسوبه) للرضا (ع)

٥٥- الروض الآنف للسهلى

٥٦- روضه الواعظين للفتال النيسابورى

٥٧- الرياض للسيد على الطباطبائى

## زاي

٥٨- زاد المعاد لابن قيم الجوزيه

## س

٥٩- السرائر لابن إدريس

٦٠- سفينه البحار للقمى

٦١- السنن لابن ماجه

٦٢- السنن لأبى داود

٦٣- السنن للبيهقى

٦٤- السنن للترمذى

٦٥- السنن للدارمى

٦٦- السنن للنسائى

٦٧- السيره الحلبيه للحلبى

٦٨- السيره النبويه لابن هشام

ص: ٢٩٠

## ش

٦٩-شرايع الإسلام للمحقق الحلبي

٧٠-شرح النهج للمعتزلي

## صاد

٧١-الصححه و الحياه لسلمون

٧٢-الصحیح للبخاری

٧٣-الصحیح لمسلم

٧٤-الصحیح من سيره النبي (صلى الله عليه و آله) للمؤلف

## طاء

٧٥-طب الأئمه لابني بسطام

٧٦-طب الإمام الصادق (ع) للخليلى

٧٧-الطب النبوى لابن قيم الجوزيه

٧٨-طبقات الأطباء و الحكماء (فارسي) لابن جلجل

٧٩-الطبقات الكبرى لابن سعد

## ع

٨٠-العبر و ديوان المبتدا و الخبر لابن خلدون

٨١-العروه الوثقى لليزدى

٨٢-علل الشرايع للصدوق

٨٣-العقد الفريد لابن عبد ربه

٨٤-عيون أخبار الرضا للصدوق

٨٥- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة

غ

٨٦- غرر الحكم للآمدى

ص: ٢٩١

٨٧- الغيبة للشيخ الطوسي

## فاء

٨٨- الفائق للزمخشري

٨٩- فتح الباري للعسقلاني

٩٠- الفتوحات الإسلامية لدحلان

٩١- الفصول المهمة للحر العاملي

٩٢- فقه الرضا للشلمغاني

٩٣- الفهرست لابن النديم

## قاف

٩٤- قاموس الرجال للتستري

٩٥- قرب الإسناد للحميري

٩٦- قصار الجمل للمشكيني

٩٧- قضاء أمير المؤمنين (ع) للتستري

## كاف

٩٨- الكافي للكليني

٩٩- الكامل لابن الأثير

١٠٠- كتاب أبي الجعد لأبي الجعد

١٠١- كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي

١٠٢- كشف المحججه لابن طاووس

١٠٣- الكشكول للشيخ البهائي

١٠٤- كتر العمال للهندي

١٠٥- كتر الفوائد للكراجكي

ص: ٢٩٢



١٠٦-لسان العرب لابن منظور

١٠٧-لسان الميزان للعسقلاني

١٠٨-مباني تكمله المنهاج للخوئي

١٠٩-المجروحون لابن حبان

١١٠-مجمع البيان للطبرسي

١١١-مجمع الزوائد للهيثمي

١١٢-المحاسن للبرقي

١١٣-محاضره الأوائل للسنوي

١١٤-محيط المحيط للبيستاني

١١٥-مختصر تاريخ العرب لأمير علي

١١٦-مرآه الكمال للمامقاني

١١٧-المردفات من قریش للمدائني

١١٨-مروج الذهب للمسعودي

١١٩-المسالك للشهيد الثاني

١٢٠-المستدرک علی الصحيحين للحاكم

١٢١-مستدرک الوسائل..للنوري

١٢٢-المسند للحميدي

١٢٣-مسند أحمد لابن حنبل

١٢٤-مشكاه الأنوار للطبرسى

١٢٥-مصايح السنه للبعوى

١٢٦-مصباح الشريعه ينسب للصادق(ع)

ص:٢٩٣

١٢٧-المصنف لعبد الرزاق

١٢٨-المعارف لابن قتيبه

١٢٩-معالم القربه لابن الأخوه

١٣٠-معانى الأخبار للصدوق

١٣١-معجم أدباء الأطباء للخليلي

١٣٢-معجم البلدان للحموى

١٣٣-المعجم الصغير للطبرانى

١٣٤-المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام لأسعد على

١٣٥-مكارم الأخلاق للطبرسى

١٣٦-مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب

١٣٧-من أمالى الإمام الصادق للخليلي

١٣٨-المنتظم لابن الجوزى

١٣٩-المنتقى لابن تيميه

١٤٠-من لا يحضره الفقيه للصدوق

١٤١-المواعظ العديده للمشكينى

١٤٢-موجز تاريخ الشرق الأدنى لحتى

١٤٣-الموطأ لمالك

١٤٤-ميزان الاعتدال للذهبي

١٤٥-ميزان الحكمه لرى شهرى

١٤٦-نسب قريش لمصعب الزبيرى

١٤٧-النهايه لابن الأثير

١٤٨-النهايه للشيخ الطوسى

ص:٢٩٤

١٤٩- نهج البلاغه جمع الرضى

١٥٠- نواذر الأصول للحكيم الترمذى

## هـ

١٥١- الهادى (مجله)

## واو

١٥٢- الوسائل للحر العاملى

١٥٣- وفيات الأعيان لابن خلكان

١٥٤- الولاه و القضاء للكندى

١٥٥- ولايه الفقيه فى صحيحه عمر بن حنظله للمؤلف

ص: ٢٩٥



## ٢- فهرست اجمالي للكتاب.

القسم الأول: تاريخ الطب ٧

الفصل الأول: الطب قبل الإسلام ٩

الفصل الثاني: الطب في العهد الإسلامي ٢٩

الفصل الثالث: الطب كمظهر حضارى ٦٧

القسم الثاني: من الأخلاق الطبيه فى الإسلام ٨٥

الفصل الأول: الطب كمسؤوليه ٨٧

الفصل الثاني: التلميذ قبل أن يصير طبيباً ١١١

الفصل الثالث: ما ذا عن الطبيب و العلاج ١١٩

الفصل الرابع: التمريض..و المستشفى ١٥١

الفصل الخامس: المريض..و عواده ١٩١

القسم الثالث: الوقايه الصحيه ٢١٩

الفصل الأول: مقدمات ٢٢١

الفصل الثاني: السواك..و الخلال ٢٣٣

كلمه ختاميه ٢٨٣

الفهارس ٢٨٥

المصادر و المراجع ٢٨٧

ص: ٢٩٧

فهرست اجمالی للكتاب ٢٩٧

محتويات الكتاب بالتفصيل ٢٩٩

كتب مطبوعه للمؤلف ٣٠٩

ص: ٢٩٨



### ٣-محتويات الكتاب بالتفصيل

تقديم ٥

القسم الأول: تاريخ الطب ٧

الفصل الأول: الطب قبل الإسلام ٩

تذكير ١٠

مبدأ ظهور الطب ١١

الصلة بين الطب، والسحر، والكهانة ١٣

الطب عند الأمم السالفة ١٣

١-الطب عند المصريين ١٤

٢-الطب عند الكلدان، و البابليين، و الأشوريين، و الإسرائيليين ١٥

٣-الطب عند الهنود ١٦

٤-الطب عند الصينيين ١٦

٥-الطب عند اليونان، و الرومان ١٧

٦-الطب عند الفرس ١٨

جامعه جنديشابور ١٩

٧-الطب عند العرب قبل الإسلام ٢٠

الطب الجاهلي ٢٢

ص: ٢٩٩

منزله الطب فى الجاهلىه ٢٤

أطباء العرب فى الجاهلىه ٢٤

النساء و الطب ٢٧

الفصل الثانى: الطب فى العهد الإسلامى ٢٩

العرب فى أول الإسلام..و الطب ٣١

الطب فى الصدر الأول الإسلامى ٣٢

دور غير المسلمين فى النهضه العلميه ٣٣

الطب فى القرن الأول الهجرى ٣٥

الطب فى كلمات المعصومين(ع) ٣٨

المسلمون..و الطب ٣٩

حركه الترجمه ٤١

المشتغلون بالطب فى عصر الترجمه ٤٤

بين الشهره و الواقع ٤٥

حركه التأليف و ازدهار الطب عند المسلمين ٤٩

المؤلفات الطبيه و أثرها فى النهضه الأخيره ٥٠

بعض منجزات المسلمين الطبيه ٥٥

المنجزات الطبيه لابن سينا ٥٨

الصيدله ٦١

امتحان الصيادله ٦٥

الفصل الثالث: الطب كمظهر حضارى ٦٧

دراسه الطب عند المسلمين ٦٩

امتحان الأطباء ٧٠

الإختصاص فى الطب ٧١

النساء و الطب ٧١

ص: ٣٠٠

كثرة الأطباء المسلمين ٧٢

الخدمات الطبيه عند المسلمين ٧٣

المستشفيات:الرازى و بناء مستشفى ٧٤

بعض أحوال المستشفيات ٧٥

المستشفيات الميدانيه ٧٧

مستشفيات الطوارئ ٧٨

أول مستشفى فى الإسلام ٧٨

جريمه أمويه نكراء ٧٩

المستشفيات فى القرنين الأولين للهجره ٨٠

المستشفيات فى القرن الثالث فما بعده ٨١

القسم الثانى:من الأخلاق الطبيه فى الإسلام ٨٥

الفصل الأول:الطب..كمسؤوليه ٨٧

أحكام الإسلام ٨٩

حق التشريع لمن؟ ٩١

شموليه قوانين الإسلام ٩٢

طبيعيه قوانين الإسلام ٩٤

الفقيه..و غير الفقيه ٩٥

الطب..و الفقيه ٩٧

الطب فى الإعتبار الشرعى ٩٧

أهميه الطب إسلاميا ٩٨

شموليه الطب و لزوم التداوى ٩٩

رساليه الطب ٩٩

الطب..و التجاره ١٠٠

الاجره للطيب ١٠١

ص:٣٠١

التجاره..و السطحيه ١٠٢

حبس الجهال من الأطباء ١٠٣

ضمان الجاهل لما يفسده ١٠٤

ضمان العارف بالطب ١٠٥

روايتان لا ربط لهما بالضمان ١٠٨

الفصل الثاني: التلميذ..قبل أن يصير طبيباً ١١١

مواصفات طالب العلم الطبي ١١٣

الطالب..و التجارب الطبيه ١١٦

الإستفاده من خبرات غير المسلمين ١١٦

القسم الإسلامى للطبيب ١١٧

الفصل الثالث: ما ذا عن: الطبيب..و العلاج ١١٩

الطبيب أمام الواجب ١٢١

المبادره إلى العلاج ١٢٢

مداواه حكام الجور ١٢٢

عدم التميز بين الغنى و الفقير ١٢٣

اقدام الطبيب على ما يعرف ١٢٥

١-الحذق ٢-الأمانه ٣-استجلاب الثقه ١٢٦

١-النصح ٢-الإجتهد ٣-التقوى ١٢٧

النصح:حدوده و أبعاده ١٢٨

١-الرفق بالمريض ٢-حسن القيام عليه ١٢٩

رفع معنويات المريض ١٣١

يتقى الله، ويغض بصره عن المحارم ١٣٢

تجويد الافطار للصائم، و نحو ذلك ١٣٣

من وصايا الأهوازي ١٣٤

ص: ٣٠٢

الدواء..و العلاج ١٣٤

لا إسراف فى الدواء ١٣٦

عدم إطاله فتره العلاج ١٣٧

فلسفه الدواء للمريض ١٣٨

إطعام المريض عند اشتهاه ١٣٩

لا يكلف المريض المشى ١٤٠

حمل الأدوية فى السفر ١٤١

العلاج بما يخاف ضرره ١٤١

حفظ الأسرار الطبيه ١٤٢

تحرى الدقه فى اجراء الفحوصات ١٤٦

الثقه بالعلاج ١٤٦

من مواصفات الطيب الحاذق ١٤٦

معالجه غير المسلم للمسلمين ١٤٨

الفصل الرابع: التمريض..و المستشفى ١٥١

بدايه ١٥٣

المستشفيات النموذجيه ١٥٥

مواصفات المستشفى الإسلامى ١٥٦

أضواء على بعض ما تقدم ١٦٣

علاقه الطيب بالمرض ١٦٩

المرض فى المستشفى ١٧٠



تمريض و معالجه الرجل للمرأة و العكس ١٧٥

الأولى:فى مداواه المرأة للرجل ١٧٥

الثانية:مداواه و تمريض الرجل للمرأة ١٨٢

النظر إلى الخنثى ١٨٦

ص:٣٠٣

تشریح الموتى ١٨٦

الفصل الخامس: المريض.. و عواده ١٩١

فى أجواء عياده المريض ١٩٣

اعلام المريض اخوانه بمرضه ١٩٤

اذنه لعواده بالدخول عليه ١٩٤

استحباب عياده المريض ١٩٥

عياده من لا يعود ١٩٥

حد القصد إلى عياده المريض ١٩٥

لا عياده على النساء ١٩٦

العياده كل ثلاثة أيام ١٩٦

العياده بعد ثلاثة أيام ١٩٨

العياده ثلاث مرات ١٩٩

أوقات العياده ١٩٩

العياده لمن؟ ٢٠٠

عياده الرجل للمرأة ٢٠٣

عياده بنى هاشم ٢٠٣

عياده الأقارب ٢٠٣

استحباب الهدية للمريض ٢٠٣

عدم شكوى المريض إلى عواده ٢٠٤

عدم اسماع المريض التعوذ من البلاء ٢١٠

عدم إطالة الجلوس عند المريض ٢١٠

وضع اليد على المريض، و الجلوس عند رأسه ٢١١

دعاء المريض للعائد، و العكس ٢١٤

دعاء المساكين للمريض ٢١٥

ص: ٣٠٤

سؤال المريض عن حاله، و عما يشتهي ٢١٥

التاميل بالصحه و السلامه ٢١٥

الأكل عند المريض ٢١٦

ما يقال للمريض بعد شفائه ٢١٦

القسم الثالث:الوقايه الصحيه ٢١٩

إلفات نظر ٢١٩

الفصل الأول:المقدمات ٢٢١

الوقايه الصحيه فى مجالها الأوسع ٢٢٣

البحث فى خصائص الأشياء ٢٢٥

اتجاهات البحث ٢٢٥

النظافه فى مجالها العام ٢٢٧

أمثله على ما تقدم ٢٢٨

الفصل الثانى:السواك..و الخلال ٢٣٣

بدايه ٢٣٥

سؤال و جوابه ٢٣٥

السواك ٢٣٧

موقف المعصومين(ع)من السواك ٢٣٧

اشاره ٢٤٤

منافع السواك..و أوقاته..و كفياته ٢٤٤

لو علم الناس ما فى السواك ٢٤٥

فوائد السواك في روايات أهل البيت (ع) ٢٤٦

مجمّل ما تقدم ٢٤٩

السواك يبيض الأسنان ٢٥١

السواك يطيب رائحه الفم ٢٥٢

ص: ٣٠٥

يذهب بالحفر ٢٥٢

يقوى اللثة ٢٥٢

يجلو البصر ٢٥٣

ينبت الشعر ٢٥٣

علاقه السواك بالحاله النفسيه و العقليه و غيرها ٢٥٣

آثار ميوئيه الفم ٢٥٥

السواك هو المنقذ ٢٥٦

السواك يشهى الطعام ٢٥٧

عذوبه الفم و الفصاحه ٢٥٨

السواك بالقصب، و الريحان، و غيرها ٢٥٨

السواك بالاراك و نحوه ٢٥٩

السواك عرضا..لا طولا ٢٦٢

المضمضه بعد السواك ٢٦٣

أدنى السواك ٢٦٤

السواك بماء الورد ٢٦٥

السواك فى الحمام ٢٦٥

السواك على الخلاء ٢٦٦

أوقات السواك، و السواك للصائم ٢٦٧

جرح اللثة ٢٦٩

المساويك المختلفه ٢٧٠

السواك..و التلوّثات الخارجيه ٢٧٠

استحباب الوضوء للطعام ٢٧١

الخلال بعد الطعام ٢٧١

الخلال في الإعتبار الشرعى ٢٧٢

ص:٣٠٦

التأسي برسول الله (صلى الله عليه وآله) ٢٧٤

الخرج في ترك الخلال ٢٧٤

الخلال للمحرم ٢٧٥

فوائد الخلال ٢٧٥

لزوم لفظ ما يخرج بالخلال ٢٧٧

المضمضه بعد الخلال ٢٧٨

وسائل لا يصح استعمالها في الخلال ٢٧٩

المحافظة على اللثة ٢٨١

الخلال للضيف ٢٨١

كلمه أخيره ٢٨١

كلمه ختاميه ٢٨٣

الفهارس: ٢٨٥

المصادر و المراجع ٢٨٧

فهرست اجمالى للكتاب ٢٩٧

محتويات الكتاب بالتفصيل ٢٩٩

ص: ٣٠٧



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩